إتحاف الأنام

بخطب رسول الإسلام

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

جمعها وشرحها

محمد خليل الخطيب

المدرس فى الأزهر الشريف

صححه المؤلف وولداه محمد وأحمد

الطبعة الأولى

١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م

يطلب من المؤلف بالمعهد الأحمدى بطنطا

مطبعة الشعراوى بطنطا

الاهداء والشكر

يامصدرَ الدينِ والعرفان واللسَنِ (١)   والنور والبرّ والإحسان والحسنِ

اهدى إليك خطيبَ الأنبيا خُطبا   قضَّيتُ فى جمعها رَدحاً من الزمن (٢)

غراءَ من مشرق التنزيل جامعةً   جوامعَ القول ملء القلب والأذنِ

لم تجتمعْ قبلُ فى سِفرٍ وماظرتْ   عينُ امرىءٍ مثلها فى النفع واللسن

نهجُ البيانِ ونهج الهدْى مَن سلكوا   مِنهاجها سلكوا فى أفسح السَّنن

وكيف لا وخطيبُ الرسل خاطبها   مبيّناً لكريم الذكر والسُّننِ

وراسماً لسبيل الراحتين معاً   رَسماً من الغير لا يُلفَى ولم يكن

أكرمْ بها خُطباً للدين خاطبةً   لو لم تبنْ كان دينُ اللهِ لم يبنِ

فاقرأ وأقرىءْ وفكرْ وادعونّ لها   واعجبْ وعجبْ وعلقْ واستبنْ أبنِ

واخطب من اللهِ واستشفعْ بخيرته   للمسلمين زوال الهمّ والحزَنِ

وخلّص القلبَ من داء الرياء وقل   ربى أعذنيه فى سرّى وفى علنى

واغفرْ لجامعها واغفر لقارئها   ومن أعان على طبعٍ ولم يُعن (٣)

وياخطيب الورى سل للخطيب هدىً   يَهدى به وهو فى أقوى من الجُنن

واقبلْ هديته منكم لكم وغداً   إشفعْ له ولذى وُدٍّ ومضطغنِ

والله يجزيك عنا كل مكرمةٍ   يامصدرَ الأمنِ والإيمانِ والمننِ

وصلّ ربّ على طه وشيعته   مسلماً . وقِنا من سائر الفتنِ

---

(١) الفصاحة . (٢) خمسة عشر عاما . (٣) أعان على طبع هذا الكتاب الكريم السيد الشريف كمال الدين محمود عبد النبي إعانة كريمة فالله يتولى جزاءه وجزاء المعينين عليه والداعين إليه إنه مولى ذلك والقادر عليه آمين .

﴿ فهرس إتحاف الأنام فى خطب رسول الإسلام ﴾ (١)

﴿ تابع الفهرس ﴾

« الخطأ والصواب »

خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر
يعصمها	يعصمهما	١	١١	ما ازدت	ما ازددت	٣٢٦	١
محارثا	محارث	٢	١٥	لا أشفع	لأشفع	٣٤٢	١
فليلغ	فليبلغ	٦٨	١٠	ثلا	ثلاثة	٣٤٩	٦
انفكم	أنفسكم	١٠٠	١١	يقصى	يقضى	٣٤٨	٩
ومالك	وما مالك	٢٢٦	٢	أنفسهم	انفسكم	٣٢٨	٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أفاض على عباده النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله عليه توكلت وإليه أنيب ، لاغنى لأحد عن فضله ورحمته، ولا طمع فى الفوز بجنته إلا بعفوه ومغفرته ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله رحمةً للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين ، بعثه للإيمان مناديا ، وإلى دار السلام داعيا ، وللخليقة هاديا ، ولكتابه مبينا وتاليا ، وفى مرضاته ساعيا ، وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أوضح السبل ، وافترض طاعته ومحبته ، وسد الى الجنة كل طريق الا طريقته ، فهى موصدة الا على من كانوا له تابعين دعا إلى الله سرا وجهارا وأذّن بذلك بين اظهر الأمة ليلا ونهارا إلى أن أشرقت شمس الإيمان وعلت كلمة الرحمن ، وبطلت دعوة الشيطان واهتدى كل حيران فصلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله أصحابِ الصراط السّوى ، ومن اهتدى وبعد فيقول المنتمى الى حضرة الحبيب ، وشاعر النبىّ صلى الله عليه وسلم محمدُ بن الشيخ خليل بن الشيخ محمد الخطيب : لم يسمع الناس بعد القرآن الكريم بكلام قط أعمّ نفعا ولا أصدقَ لفظا ، ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه الكلامُ الذى قلت حروفُه ، وكثر معناه ، وجل عن الصنعة ، وتنزه عن التكلف ، ولم ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحىٌ يوحى علمه شديدُ القُوى ، والقى الله المحبة عليه ، وغشاه بالقبول ، واجتمعت فيه المهابة والحلاوةُ ، وكتب الناسُ فى فنونه المختلفة ، وضروبه المتنوعة ، ولم أجدْ من تعرّض لجمع خطبه الجامعة المفيدة . فجمعتها فى سنين عديدة ، وقد أذكر فيها أحاديث توفية للمقام ، ووصايا نميتْ اليه أو إلى بعض أصحابه الكرام وهى فى حكم المرفوعة إليه عليه الصلاة والسلام ، وعقبت كل خطبة بمراجعها أو بعضها ليرجع اليها الراغبون ، وخرجتها وذكرتُ درجتها ليطمئنّ المحدثون

ولم قرأت فى سبيلها من كتب . فى التاريخ والسيرة واللغة والأدب ، وحينما تيسر لى منها المرام . سميتها « إتحاف الأنام » بخطب رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . وقد شرحت غريب مبانيها ، وأبنت بعض معانيها ، وجعلتها ستة عشر بابا مرتبة ترتيبا تستريح إليه الألباب ، فبدأتها بخطبه فى جهاده عليه الصلاة والسلام للإسلام . وختمتها بخطبه فى مرضه الذى انتقل فيه إلى جوار ذى الجلال والإكرام . وهاك الترتيب ، وعدد ما فى كل باب من خطب الحبيب ﷺ خطبه صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وما يتعلق به وعدده ست وستون خطبة ، وفى الصلاة وعدده تسع وعشرون ، وفى الزكاة وعدده سبع خطب ، وفى رمضان سبع خطب ، وفى الحج سبع عشرة خطبة وفى الإخلاص ست عشرة خطبة وفى القرآن والعلم والذكر ثلاث وأربعون خطبة وفى التقوى وصلة الرحم والصدقة سبع عشرة خطبة وفى تحذيره من البدع ثلاث خطب ومن الدنيا والنساء والفتن ثلاث وأربعون خطبة وخطبه العامة مائة وثلاث وتسعون خطبة وأردت بها الخطب التى لم يحدها موضوع أو عثرت عليها بعد المطبوع أو تعرضت لغير ما سبق من الفروع فمنها فى الجهاد وفى النساء وما يقيهن من الفساد والنهى عن استماع الأغانى والمعازف ، والخمر والميسر وما يجر إليه اللهو من المتالف وبالجملة فلا يصف هذا القسم الا من يمتع بقراءته ناظريه وينظر بعين بصيرته إليه ، والمفردات ، وعددها أثنتا عشرة خطبة ، وخطبه فيما يختص به وبآل بيته ، وفى هذا القسم خطبه فى خصائصه وفى قريش وفى فضل بلدته وفى فضل الصلاة عليه ، وفى فضائل آل بيته الكرام وأصحابه الأعلام وغير ذلك وعدده اثنتان وسبعون خطبة وفى الساعة وما بعدها وعدده أربع وثلاثون خطبة وخطبه فى مرض انتقاله إلى الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام وعدده عشر خطب وخطبة فى جزاء تابعيه الكرام وجعلت مسك الختام دعاءه لأصحابه عند القيام ، والله المسئول أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وموجبة لجوار نبيه الرءوف الرحيم فى جنات النعيم . والتمتع بالنظر إليه والزلفى لديه إنه مولى ذلك والقادر عليه آمين ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

يامالكَ يوم الدين . اياكَ نعبدُ ، وإياك نستعين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

خطب النبي صلى الله عليه وسلم

خطبه صلى الله عليه وسلم فى الجهاد :

١ — صدر خطبته صلى الله عليه وسلم :

عن الزهرى قال : كان صدرُ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الحمد لله . نحمَدُه ونستعينُه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور انفسنا . من يهد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادىَ له ، ونشهد أن لا الهَ الا الله وأن محمدا عبدُه ورَسوله ، أرسله بالحق بشيرا ونذيراً بين يدَى(١) الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوَى نسأل الله ربَّنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيعُ رسوله ، ويتَّبع رضوانه ويجتنب سخطه فإنما نحن به وله . (مراسيل أبى داود ص ٩ والسنن الأربعه)

٢ - كان يقول إذا خطب :

عن ابن شهاب قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ - أنه كان يقول إذا خطب . كلما هو آتٍ قريب ، ولا بُعدَ لما هو آت ، لا يعجلُ الله بعجلة أحد . ولا يخف لأمر الناس . ماشاء الله لا ما شاء الناسُ . يريد اللهُ أمرا . ويريد الناس أمرا ما شاء الله كان ولو كره الناسُ ، ولا مبعِّد لما قرّب الله ، ولا مقرِّب لما بعّد الله ، لا يكون شىء إلا باذن الله جلّ وعزّ .(مراسيل ابى داود ص٩)

---

(١) قدامها

٣ — خطبته لما نزلت «وأنذِرْ عشيرتك الأقربين» .

عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : لما نزلت «وأنذِرْ عشيرَتك الأقربين» صعِد ﷺ على الصفا فجعل ينادي يا بني فِهرْ يابني عَدىّ لبُطون قريش حتى اجتمعوا فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيْلا بالوادى تريدُ أن تغير عليكم أكنتم مُصدقىّ ؟ قالوا نعم ماجرَّبْنا عليك إلا صدقاً . قال فإنى نذير لكم بين يدَىْ عذاب شديد . قال أبو لهب : تبًّالك يامحمدَ ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت «تبَّتْ يدا أبى لهب وتبّ» .

أخرجه البخاري ومسلم والترمذى ، وفى رواية (وقد تب) التيسير . ح ١ ص ١٦٤ .

٤ — خطبته فى انذارهم وتحذيرهم من التغشُّت :

عن الزُّبير بن العوّام قال : لما نزلت «وأنذرْ عشيرَتك الأقربينَ» صاح رسول ﷺ على أبى قُبَيْس يا آل عبد مناف انى نذير لكم فجاءته قريش فحذّرهم وأنذرهم . قالوا . تزعم أنك نبى يُوحى اليك . وإن سليمان سُخّر له الريحُ والجبالُ ، وانّ موسى سُخّر له البحرُ ، وأن عيسى كان يحيى الموتى . فادع الله أن يسيرّ عنا هذه الجبالَ . ويفجّر لنا أنهاراً فنتخذها محارثا ، فنزرعَ ونأكل ، والا فادع الله أن يحيى لنا موتانا . وإلا فادعُ الله أن يُصيرَ هذه الصخرة التى تحتك ذهباً فننحت منها وتغنينا عن رِحْلة الشتاء والصيف فانك زعمت أنك كهيئتهم ، فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحىُ . فلما سُرّى عَنه قال : والذى نفسى بيده لقد اعطانى ما سألتم ، ولو شئتُ لكان ، ولكنه خيّرنى بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فلا يؤمن مؤمنكم وأخبرنى أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذاباً

لا يعذّبه أحدا من العالمين فنزلت « وما منعنا أن نُرسلَ بالآيات الا أن كذّب بها الأوّلون » حتى قرأ ثلاث آيات ، ونزلت ولو أنّ قُرآناً سيرت به الجبالُ أو قُطّعت به الأرض أو كُلّم به الموتى الآية.

رواه أبو يعلي من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله ابن عطاء بن ابراهيم . وكلاهما وثق وقد ضعفهما الجمهور . ص ٨٥ حـ ٧ مجمع الزوائد .

٥ — أول خطبه بمكة يدعوهم إلى الإيمان .

جمع قومه وحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : إن الرائد (١) لا يكذبُ أهله والله لو كذبتُ الناسَ جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررتُ الناسَ جميعاً ما غررتكم ، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسولُ الله اليكم خاصّة ، وإلى الناس كافّة والله لتموتُن كما تنامون ، ولتُبعثُنّ كما تستيقظون ولتحاسَبُنّ بما تعملون ، ولتجزوُنّ بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءًا . وأنها لجنة أبدا . أو لنار أبدا فتكلم القوم كلاما لينا غير عمه أبى لهب فانه قال : خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب ، فان أسلمتوه إذا ذللتم ، وأن منعتموه قتلتم ، فقال أبو طالب : والله لنمعنه مابقينا ثم انصرف الجميع .

جمهرة خطب العرب عن السيرة الحلبية ١-٢٧٢ والكامل لابن الأثير حـ ٢ : ٢٧ وسيرة الخضرى - ٥١ .

٦ — خطبته فى العقبة يعاهد الأنصار سنة ١٢ من النبوة .

عن ابن مسعود قال : وعدنا رسولُ الله ﷺ فى أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلا . قال عقبةُ إنى أصغرُهم سِناً . فأتانا رسول الله ﷺ فقال : أوجزوا فى الخطبة . فأنى أخاف عليكم كفار قريش . فقلنا يارسول الله : سلنا لربّكَ وسلنا لنفسِك ، وسلنا لأصحابك ، وأخبرْنا مالنا من

(١) المرسل لاختيار مكان النزول ،

الثواب على الله تبارك وتعالى وعليك . قال : أما الذى أسأل لربى أن تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئاً . وأما الذى أسأل لنفسى اسألكم أن تطيعونى أهدكم سبيلَ الرشاد ، وأسالكم لى ولأصحابى أن تُواسُونا فى ذات أيديكم ، وأن تمنعونا مما منعتم منه أنفسكم فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعلى قال : فمددنا أيدينا فبايعناه .

رواه الطبرانى وفيه مجالد بن سعيد ، وحديثه حسن وفيه ضعف . ص ٤٧ حـ٦ مجمع الزوائد .

٧ — خطبته فى بعض مالقيه من الجهد فى هجرته ﷺ .

عن طلحة بن عمر قال : كان الرجل إذا قدم على رسول الله ﷺ فلم يكن له عريف بالمدينة ينزل عليه — نزل بأصحاب الصُّفة وكان لى بها قرناء . فكان يجرى علينا من عند رسول الله ﷺ كل يومين اثنين مُدّان من تمر فبينما رسول الله ﷺ فى بعض الصلوات إذ نادى منادٍ من أصحابه : يارسول الله أحرق التمرُ بطوننا . وتخرقت عنا الخُنُف (١) . فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة — قام فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر مالقى من قومه من الشدة — فقال: مكثت أنا وصاحبى بضعة عشر يوما مالنا طعام إلا البريرُ (٢) حتى قدمنا على اخواننا من الأنصار فواسَوْنا فى طعامهم، وُعظْمُ طعامهم التمرُ . واللبن والذى لا إله إلاَ هو لو أجدُ لكم الخبزَ واللحمَ لأطعمتكموه وانه لعله أن تدركوا زمانا . أو من أدركه منكم يلبسون مثلَ أستار الكعبة . يغدى عليكم ، ويُراحُ بالجفان .

رواه الطبرانى والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلى ، وهو ثقة .

(١) الخنف : ثياب من الكتان الردىء . (٢) البرير مثال كريم : ثمر الأراك إذا صلب،

٨ - خطبته يحثهم على الأخلاص والصبر فى بدر -١-

خطب ﷺ يوم بدر — فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانى أحثكم على ماحثكم الله عليه وأنهاكم عما نهاكم عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطى على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يُذكرون ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل الحقّ لايقبل اللهُ فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه ، وان الصبر فى مواطن البأس مما يفرج به الهم ، وينجى به من الغم ، وتدركون النجاة فى الآخرة ، فيكم نبىّ الله يحذركم ويأمركم فاستحيوُا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شىء من أمركم يمقتكم عليه ، فإن الله يقول : (لمقتُ اللهِ أكبرُ مِن مقتِكم أنفسَكم) أنظروا الذى أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزكم به بعد ذلة ، فاستمسكوا به يرضى به ربكم عنكم ، وأبلوا ربكم فى هذه المواطن أمرا تستوجبوا الذى وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعده حق ، وقوله صدق . وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحى القيوم ، إليه ألجأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير — يغفر الله لى وللمسلمين . ح ١ امتاع الاسماع ٨١

خطبته فى رؤياه فى أحد -٢-

٩ — لما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناسُ خطب على المنبر — فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس : إنى رأيت فى منامى رؤيا : رأيت كأنى فى درع حصينة ، ورأيت كأن سيفى ذا الفقارِ انقصم من عند ظُبَته (٣) ورأيت بقرا تذبح ، ورأيت كأنى مردف كبشا ، فقال الناس يارسول الله فما أوّلتها؟ قال : أما الدرعُ الحصينةُ فالمدينةُ ، فامكثوا فيها ، واما البقر المذبح فقتلى فى

---

(١) كانت فى يناير سنة ٦٢٤ ورمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجر (٢) كانت فى يناير سنة ٦٢٥ وشوال سنة ثلاث هجرية (٣) — ظبة السيف : حده.

أصحابى، وأما أنى مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتـله إن شاء الله، وفى رواية وأما انقصام سيفى فقتل رجل من أهل بيتى. وقال أشيروا علىّ.

امتاع الأسماع حـ ١ - ١١٦.

١٠ - خطبته يوم الأحزاب (١) ودعاؤه عليهم.

حمد اللهَ وأثنى عليـه ثم قال: والذى بعثنى بالحق إنهم لحزبُ الشياطـين، يحدثونهم فيكذبونهم، ويُمنّونهم فيَغُرّونهم، ويعدونهم فيخلفونهم، والله ما حدثتكم فكذبتكم، ولا منّيتكم فغررْتكم، ولا وعدتكم فأخلفتكم، اللهم اضرب وجوههم، وأكِلّ (٢) سلاحهم، ولا تبارك لهم فى مقامهم، اللهم مزقهم فى الأرض تمزيق الرياح الجراد. والذى بعثنى بالحق، لئن أمسيتم قليلا لتكثُرُنّ، وإن كنتم أذلة لتعِزُّن، ولئن كنتم وُضَعاء لتشرُفنّ، حتى تكونوا نجوما يقتدى بواحدكم، يقال: قال فلان، وقال فلان.

مفتاح الأفكار ص ٥٩.

١١ - رواية أخرى لهذه الخطبة.

خطب ﷺ يوم الأحزاب فقال: بعد حمد الله والثناء عليه والذى بعثنى بالحق نبيا إنهم لحزبُ الشيطان يعدهم فيخلفهم، ويحدثهم فيكذبهم وما وعدتكم فأخلفتكم، ولا حدثتكم فكذبتكم، ولا منيتكم فخدعتكم. اللهم أكل سلاحهم واضرب وجوههم، ومزقهم فى البلاد تمزيق الريح الجرادَ. والذى بعثنى بالحق لئن كنتم وضعاء لتشرُفنّ، ولئن أصبحتم أذلاء لتعزن حتى تصيروا نجوما يهتدى بكم. ولا يقال قال: رسول الله (الا ذكرتم) فإياكم

---

(١) وكانت فى فبراير سنة ٦٢٧ وشوال سنة خمس هجرية (٣) اجعله غير قاطع.

أن تقولوا عليّ مالم أقل وأن تستنوا عليّ مالم أسن والذى بعثنى بالحق لتنثمن نموّ السحاب برق ورعد فأمطر فأخرجت الأرض زهراتها لزمان بهجتها تزودوا التقوى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . الفاضل للوشاء

١٢ – خطبته حينما شكى صحبه صاحبُ خيبر (١)

عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه ، قال نزلنا مع رسول الله ﷺ قلعة خيبر ، ومعه من معه من المسلمين ، وكان صاحبُ خيبر رجلا ماردا متكبرا فأقبل إلى النبي ﷺ فقال ، يامحمد ، ألكم أن تذبحوا حُمُرنا ، وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ، فغضب رسول الله ﷺ . وقال : يابن عوف اركب فرسك ثم ناد أن الجنة لاتحل إلا لمؤمن ، وأن اجتمعوا للصلاة . فاجتمعوا ثم قام فقال : « أيحسب احدُكم متكئا على اريكته قد يظن أن الله تعالى لم يحرّمْ شيئاً إلا مافى القرآن ؟ ألا وإنى والله لقد وعظت ، وأمرت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر ، وان الله تعالى لم يُحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوا الذى عليهم . أخرجه ابو داود قال المنذرى فى اسناده اشعث بن شعبة المصيصى ، وفيه مقال التيسير ص ٢٤٣ .

١٣ – خطبته فى خيبر يحرم أموال المعاهدين .

عن المقدام بن معدى كرب قال غزوت مع خالد بن الوليد الصائفة ، فقرِم (٢) أصحابى إلى اللحم ، فقالوا أتأذن لنا أن نذبح رَمَكة (٣) له ، قال فحَبّلوه (٤) فقلت مكانكم حتى آتى خالد بن الوليد ، فأسأله عن ذلك ، فأتيته فأخبرته خبر أصحابى ، فقال : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر فأسرع الناس فى

---

(١) ٦٢٨ أغسطس شهر محرم سنة سبع هجرية : (٢) اشتهوه شهوة شديدة . (٣) رمكة، فرس . (٤) حبله شده بالحبل .

حظائر يهودَ فقال ياخالد ، ناد فى الناس أن الصلاة جامعة ، لايدخل الجنة إلا مسلم ففعلت ، فقام فى الناس فقال : يا أيها الناس مالكم أسرعتم فى حظائر يهود ، ألا لاتحل أموال المعاهدين إلا بحقها . وحرام عليكم حمر الأهلية ، والإنسية ، وخيلها وبغالها ، وكل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير . ج ٤ مسند الإمام أحمد ص ٨٩

١٤ — خطبته فى تحريم أموال المعاهدين .

عن خالد بن الوليد قال . قال لى رسول الله ﷺ : اِذّنْ فى الناس . الصلاة جامعة لايدخل الجنة الا نفس مسلمة ثم خرج فصلى بالهاجرة . ثم قام فى الناس فقال : ما أحلُّ أموالَ المعاهدين بغير حقها عسى الرجلُ منكم يقول : وهو متكىء على أريكته . ما وجدنا فى كتاب الله عز وجل من حلال أحللناه . وما وجدنا من حرام حرَّمناه ألا وانى أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه بقية وهو ضعيف .

١٥ — خطبته فى جيش الأمراء بمؤتة (١).

عن أبى قتادة الأنصارىّ فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء ، فقال عليكم زيدُ بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر بنُ أبى طالب ، فإن أصيب جعفرٌ فعبد الله بنُ رواحة الأنصارىُّ فوثب جعفر فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله ماكنت أرهب أن تستعمل علىّ زيداً . قال : امض فانك لاتدرى أىُّ ذلك خيرٌ ، فانطلقوا فلبثوا ماشاء الله . ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر . وأمر أن ينادى بالصلاة جامعة . فقال رسول الله ﷺ ناب خيرا أو باث خيرا أو ثاب خيرا . شكَ عبد الرحمن ،

---

(١) ٦٢٩ سبتمبر جمادى الأولى سنة ثمان هجريه ،

ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازى إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له ،فاستغفر له الناسُ .ثم أخذ اللواءَ جعفرُ بن أبى طالب، فشد على القوم حتى استشهد . أشهد له بالشهادة فاستغفروا له . ثم أخذ اللواءَ عبد الله بنُ رواحة . فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفروا له . ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد . ولم يكن من الأمراء . هو أمر نفسه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعه فقال اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمى خالد سيفَ الله . ثم قال : انفروا فأمدوا إخوانكم . قال فنفر الناس فى حر شديد مشاةً وركبانا .

رواه احمد ورجاله ورجال الصحيح غير خالد بن سمير وهو ثقة ص١٠٦ م٦

١٦ – خطبته بمكة يوم الفتح وفيها بعض الأحكام .

وقف على باب الكعبة ثم قال : لا إلهَ إلا اللهُ وحده لاشريك له . صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزابَ وحده . ألا كلُّ مأثرة (١) أو دم أو مال يُدَّعى فهو تحت قدمىَّ هاتين ، إلا سدانة (٢) البيت ، وسقاية (٣) الحاج ، ألا وقتلُ الخطأ مثلُ العمد بالسوط والعصا ، فيهما الدية مغلَّظة ، منها أربعون خَلِفةً (٤) فى بطونها أولادُها . يامعشرَ قريش ، إن الله قد أذهب نخوة (٥) الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناسُ من آدمَ ، وآدمُ خلق من تراب ، ثم تلا : ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، الآية . يامعشر قريش ، أو (يا أهل مكة) ماترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم

---

(١) ما يستأثر به (٢) السدانة : الخدمة (٣) شراب الزبيب كان يسقيه العباس ابن عبد المطلب للحجاج جاهلية وإسلاما (٤) الناقة الحامل وجمعها أمخاض من غير لفظها وربما قيل خلفات (٥) التكبر

قال . اذهبوا فأنتم الطلقاء . تاريخ الطبرى ٣ : ١٢٠ وإعجاز القرآن ١١٢ والكامل لابن الأثير ٢ : ١٢١ وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٣ والجمهرة ١ : ٥٢

١٧ — خطبته فى تحريم مكة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين . وإنها لم تحل لأحد قبلى ، وإنها إنما حلت لى ساعة من نهار ، وإنها لن تحل لأحد بعدى ، فلا يُنفر صيدها ، ولا يختلى(١) خلاها(٢) ولا يُقطع شجرها ، ولا تحل لقطتها(٣) إلا لمنشد(٤) . ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يعقل ،(٥) وإما أن يقاد (٦) أهل القتيل . فقال العباس : إلا الإذخر(٧) يارسول الله ، فانا نجعله فى قبورنا وبيوتنا . فقال : الا الاذخر .

أخرجه الشيخان وابو داود التيسير ج ٣ ص ٢٣٦

١٨ — خطبته لما دخل مكة عام الفتح

عن عبد الله بن عمرو قال : لما دخل رسول ﷺ مكة عام الفتح قام فى الناس خطيباً فقال : يا أيها الناس إنه ما كان من حلف فى الجاهلية فإن الاسلام لم يزده إلا شدة ، ولا حلف فى الإسلام ، والمسلمون يد على من سواهم ، تتكافأ دماؤهم ، يجير عليهم أدناهم ، ويرد عليهم أقصاهم ، ترد (٨) سراياهم على قعدهم ، لا يقتل مؤمن بكافر . دية الكافر نصف دية المسلم ، لا جلب (٩)

---

(١) يقطع (٢) حشيشها (٣) المال الملتقط (٤) معرف لها على الدوام (٥) يقبل الدية (٦) يقاد : يقتص لهم بالقتل . (٧) حشيش صغير يوضع فى المقابر (٨) جمع سرية القطعة الجيش (٩) لاجلب ولاجنب . الجلب . المجلوب ، ومعنى لاجلب أن صاحب الماشية لايكلف جلبها إلى المصدق ليأخذ منها الزكاة بل تؤخذ زكاتها عند حلبها على المياه . قوله . ولا جنب . معناه إذا كانت الماشية فى الأفنية فتترك فيها ولا تخرج إلى المرعى ليخرج المصدق الى الزكاة لما فيه من المشقة

ولا جنب، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا فى ديارهم. ويروى بعده: ولا شغار (١) فى الإسلام ولاهجرة بعد الفتح. ح ٢ ١٨ م ، ٢١٥

١٩ – خطبته يوم حنين. (٢)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين، وجاءته وفود هوازن، فقالوا: يامحمد، إنا أصل وعشيرة، فمُن علينا منّ اللهُ عليك، فإنه قد نزل بنا من البلاء مالا يخفى عليك، فقال: اختاروا بين نسائكم واموالكم وأبنائكم، قالوا: خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا، نختار أبناءنا، فقال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم؛ وقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار مثل ذلك. وقال عُيَينة ابن بُدر: أما ما كان لى ولبنى فزارة فلا، وقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عباس بن مِرداس: أما أنا وبنو سليم فلا فقالت: الحيان: كذبت بل هو لرسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم فمن تمسك بشىء من الفىء (٣) فله علينا ستة فرائض، من أول شىء يفيئه الله علينا، ثم ركب راحلته، وتعلق به الناس يقولون: اقسم علينا فيأنا بيننا، حتى ألجؤه إلى سَمُرة (٤) فخطفت رداءه فقال: يا أيها الناس رُدُّوا علىّ ردائى فوالله لوكان لكم. بعدد شجر تهامة نعم (٥) لقسمته بينكم، ثم لا تلقَوْنى بخيلا ولا جباناً ولا كذوبا، ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال: «يا أيها الناس، (ليس لى من هذا الفىء فىء، هؤلاءِ إلا الخمسُ) والخمس مردود عليكم.

---

(١) من شاغر فلان فلانا شغارا ومشاغرة زوج كل واحد منها صاحبه امرأة على أن يزوجه الاخرى بغير مهر (٢) كانت فى أغسطس سنة ٦٢٨ ومحرم سنة ٧ هجرية (٣) الفىء. الغنيمة ٤- شجرة ٥- المواشى خصوصا الابل

فردوا الخيط والمخيط ، فإن الغلول(١) يكون على أهله يوم القيامة عارا ونارا وشنارا(٢) فقام رجل معه كبة من شعر(٣) فقال إنى أخذت هذه أصلح بها برذعة بعير لى دبر ، قال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك ، فقال الرجل : يارسول الله أما اذ بلغت ما أرى، فلا أرب لى بها ، ونبذها . هكذا كانت فى الأصل :(ليس لى من هذا الفىء هؤلاء هذه) ج٢ ص ١٨٤ مسند الامام احمد

٢٠ - خطبته حين افتتح حنينا (٤) فى النهى عن استعمال الفىء قبل القسمة:

عن رويفع بن ثابت الأنصارى قال : كنت مع النبى ﷺ حين افتتح حنينا فقام فينا خطيباً فقال لا يحل لامرىء ، يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرعَ غيرِه ولا أن يبتاع مغنما حتى يُقسَم ، ولا أن يلبس ثوبا من فىءِ المسلمين حتى إذا أخلقه(٥) ردَّه فيه ، ولا يركبَ دابة من فىءِ المسلمين حتى إذا أعجفها(٦) ردها فيه . مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٠٨

٢١ - خطبته فى أصحابه ليتنازلوا عن السبى فى هوازن :

عن عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفدُ هوازنَ مسلمين ، فسألوا أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ معى من ترون ، وأحبُّ الحديث إلىَّ أصدقُه ، فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبى وإما المال ، وقد كنت استأنيتُ بكم ، وكان أنظرهم رسولُ الله ﷺ بضعَ عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسولَ الله ﷺ غير رادٍّ اليهم إلا احدى الطائفتين ، قالوا فإنا نختار سبينا . فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإن اخوانكم قد جاءوا تائبين ،

---

(١) الخيانة (٢) الشنار . العيب والعار (٣) خصلة منه (٤) فى فبراير ٦٣٠ و ١٠ شوال سنة ٨ هجرية (٥) أبلاه (٦) أضعفها

واني قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفيء الله عز وجل علينا فليفعل ، فقال الناس قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ : فقال لهم رسول الله ﷺ : انا لاندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم(١) أمركم . فجمع الناس فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا الى رسول الله ﷺ ، فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا . هذا الذى بلغني عن سبي هوازن . مسند الامام احمد ج ٤ ص ٣٢٦

٢٢ ـ خطبته فى غزوة تبوك(٢)

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم تبوك فقال : ما فى الناس مثل رجل آخذ بعنان فرسه فيجاهد فى سبيل الله ، ويجتنب شرور الناس ، ومثل رجل باد(٣) فى غنمه يقرى(٤) ضيفه ويؤدى حقه.

مسند الإمام احمد ج ١ ص ٢١١

٢٣ ـ خطبته لما أراد صحبه دخول حجر ثمود :

عن أبى كبشة قال : لما كانت غزوة تبوك تسارع الناس إلى الحجر ليدخلوا فيه فنودى فى الناس الصلاة جامعة فأتيت رسول الله ﷺ : وهو ممسك بعيره ، وهو يقول : علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم. قال : فناداه رجل نعجب منهم يارسول الله فقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بأعجب من ذلك . نبيكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم استقيموا وسددوا فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئا .

رواه الطبرانى من طريق المسعودى وقد اختلط وبقية رجاله ثقاة

---

(١) رؤساؤكم (٢) فى اكتوبر سنة ٦٣٠ ورجب سنة تسع هجرية (٣) باد ، ساكن البادية (٤) يقرى يكرم

٢٤ – **خطبته فيما أصاب قوم صالح .**

عن جابر أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا أيها الناس لا تسلوا نبيكم الآيات(١). هؤلاء قومُ صالح سألوا نبيهم أن يبعثَ لهم ناقةً فبعث. فكانت تردُ من هذا الفج(٢) فتشرب ماءهم يوم وِرْدها. ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يُصيبون من غِبِّها. ثم تصدر من هذا الفج فعقروها . فأجلهم اللهُ ثلاثة أيام . وكان وعد الله غير مكذوب . ثم جاءتهم الصيحةُ فأهلك الله منهم من كان بين السماء والأرض ، إلا رجلا كان فى حرم الله – فمنعه حرم الله من عذاب الله قيل : يارسول الله من هو ؟ قال أبو رُغال . قيل : ومن أبو رغال . قال جد ثقيف .

رواه الطبرانى فى الأوسط . والبزار وأحمد ورجال أحمد رجال الصحيح .

٢٥ – **خطبته فى عاقر ناقة صالح**

عن عبد الله بن زَمعةَ رضى الله عنه قال سمعتُ النبيَّ ﷺ يخطب وذكر الناقةَ والذى عقرها فقال صلى الله عليه وسلم : انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم(٣) منيع فى رهطه مثل أبى زمعة ، وذكر النساء فوعظ فيهن فقال : يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه . ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة . فقال لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل ؟

أخرجه الشيخان والترمذى

٢٦ – **خطبته فى الجهاد (٤)**

عن أبراهيم عبده ابن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) المعجزات (٢) الطريق الواسع (٣) عارم : خبيث شرير (٤) الجهاد : قتال الكفار لنصر الاسلام وإعلاء كلمة التوحيد وهو فرض كفاية ، وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا

وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو - انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال: ياأيها الناسُ لا تتمنَّوْا لقاءَ العدو، واسألوا اللهَ العافيةَ (١)، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنةَ تحت ظلالِ السيوفِ ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم منزلَ الكتابِ ، ومجرىَ السحابِ ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم ؛ وانصرنا عليهم . أخرجه الشيخان وأبو داود متفق عليه شرح رياض الصالحين ج١ :ص ٢٤٨ التيسير٢٢٩

٢٧ - خطبته فى أن القتل فى سبيل الله يكفر الخطايا إلا الدَّين :

عن أبي قتادةَ الحرثِ بن ربعى رضى الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قام فيهم فذكر لهم أنّ الجهادَ فى سبيل اللهِ ، والإيمانَ بالله أفضلُ الأعمال . فقام رجل فقال : يارسول الله، أرأيت ان قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، إن قتلت فى سبيل الله ، وأنت صابر محتسب(٢) مقبل غير مدبر - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كيف قلت ؟ قال : أرأيتَ ان قُتِلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَّين فإن جبريل قال لى ذلك .

رواه مسلم شرح رياض الصالحين ج ٢ ص ٣٦٢

٢٨ - خطبته فى فضل الجهاد :

عن مجاهد بن يزيد بن شجرة ، وكان ممن يصدق قوله فعله قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناسُ اذكروا نعمة الله عليكم . ما أحسنَ نعمةَ الله عليكم ، ترى من بين أحمرَ وأخضرَ وأصفرَ . وفى الرجال ما فيها . وكان يقول إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال . فتحتْ

---

(١) السلامة (٢) مدخر أجرك عند ربك

أبوابُ السماء، وأبوابُ الجنة، وأبوابُ النار وزيّنّ الحورُ العينُ، واطلعن فإذا أقبل الرجل قلن: اللهم انصره، وإذا أدبر احتجبن منــه، وقلن: اللهم اغفرله. فأنهكوا وجوهَ القوم (١) فدًى لكم أبي وأمي، ولا تخزُوا الحورَ العينَ فإن أول قطرة تنضح تكفر عنه كلَّ شيءٍ عمله، وتنزل اليه زوجتان من الحور يمسحان وجهه ويقولان قد أنى (٢) لك ويقول قد أنى لكما. ثم يُكسَى مائة حلة ليست من نسج بني آدمَ، ولكن من نبت الجنة لو وُضِعْنَ بين اصبعين لوسعهن. وكان يقول نُبئتُ أنَّ السيوفَ مفاتيحُ الجنة.

رواه الطبرانى باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح

٢٩ – درجات المجاهدين.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان – كان حقا على الله (٣) أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، فقالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس؟ قال: إن فى الجنة مائةَ درجةٍ أعــدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فاذا سألتم الله فاسألوه الفِردَوْسَ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة (أُراه (٤) قال) وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجّر أنهارُ الجنة. رواه البخارى والترمذى

٣٠ – ماضمنه الله للمجاهدين.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تضمَّن (٥) الله لمن

---

(١) أنهكوا وجوه القوم بالغزا فى أذاهم (٢) أنى: قرب. (٣) حقا على الله فضلا وكرما لا وجوبا فإن الله لايجب عليه شىء. (٤) أراه بالضم أظنه (٥) تضمن: تكفل الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه شىء إلا جهاداً فى سبيل الله فجهاداً مفعول له كإيمانا وتصديقاً وقوله على ضامن أى مضمون

خرج فى سبيله ، لا يخرجه إلا جهاداً فى سبيلى ، وإيماناً بى وتصديقا برسلى فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا مانال من اجر او غنيمة .

والذى نفسُ محمد بيده ما من كَلْمٍ(١) يُكلمُ فى سبيل الله إلا جاء يومَ القيامة كهيئته حين كُلِم لونُه لون دم وريحه مسك . والذى نفس محمد بيده لولا أن يشقّ على المسلمين ماقعدت خلاف سرِيّة (٢) تغزو فى سبيل الله ابدا ، ولكن لا أجد سَعةً فأحملَهم ولايجدون سَعة ويشقّ عليهم أن أن يتخلفوا عنى .

والذى نفسُ محمد بيده لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأُقتلُ ثم أغزو فأُقتلُ ثم أغزو فأُقتل . رواه مسلم والبخارى ، ولفظه ، والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل(٣)

٣١ – خطبته فى أن الشهداء أربعة:

عن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : الشهداءُ أربعةٌ : رجلٌ مؤمنٌ جيدُ الإيمان لقىَ العدوّ فصدَق اللهَ حتى قُتِل فذلك الذى يرفع الناسُ اعينَهم إليه يومَ القيامةِ هكذا ورفع رأسَه حتى وقعت قلنسوته قالَ فما أدرى قلنسوةَ عمر أم قلنسوةَ النبي ﷺ .

ورجلٌ مؤمن جيد الإيمان لقى العدوّ فكأنما ضُرب جلدهُ بشوك طلح من الجبن أتاه سهمُ غَرْب (٣) فقتله فهو فى الدرجة الثانية .

---

(١) كلم يكلم -جرح يجرح (٢) سرية كعطية : جماعة تخرج للجهاد (٣) فيه تمنى القتل أربع مرات (٣) سهم غرب بالإضافة والوصفية أي لايدري من رماه.

ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدوّ فصدّق اللهَ حتى قُتل فذلك في الدرجة الثالثة .

ورجل مؤمنٌ أسرف على نفسه لقيَ العدوَّ فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة (١) . رواه الترمذي بسند حسن ، التاج ج ٢ ص ٣٣٨ .

٣٢ — خطبته فيما للشهيد عند الله :

عن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي ﷺ : للشهيد عند الله ستُّ خصال يُغفرَ له في أول دفعة (٢) ، ويرى مقعده من الجنة ويُجارُ من عذاب القبر ، ويأمنُ من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاجُ الوقار الياقوتةُ منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور (٣) ، ويشفّع في سبعين من أقاربه . رواه الترمذي بسند صحيح .

٣٣ — الغزو ، وحرمة نساء المجاهدين :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : الغَزْوُ غزوان فأمّا مَن ابتغى وجهَ الله وأطاع الإمامَ ، وأنفق الكريمة (٤) وياسر الشريكَ واجتنب الفسادَ فإنّ نومه ونبهه (٥) أجرٌ كله . وأما مَن غزا فخراً ورياء وسمعة وعصى الإمامَ وأفسد في الأرض فإنه لم يَرجِعْ بالكفاف (٦) . رواه أبو داود والنسائي .

---

(١) فالتقىُّ المقاتل بشجاعة كاملة في الدرجة الأولى والمقاتل مع جبن في الدرجة الثانية والمقاتل الخالط العمل الصالح بالسيء في الدرجة الثالثة والمؤمن المرتكب في الرابعة (٢) أي مع من يغفر لهم أولا أوفى أول دفعة تسيل من دمه (٣) المراد ويعطى من الحور كثيراً وإلا فأقل أهل الجنة له سبعون حورية وزوجتان من نساء الدنيا (٤) المختارة من ماله (٥) نبهه . انتباهه (٦) بل يرجع بالإثم

وعن بُرَيدة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : حرمةُ نساء المجاهدين على القاعدين كحرمةِ أمهاتهم (١) وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم (٢) الا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ماشاء فما ظنكم (٣) . رواه مسلم وأبو داود والنسائى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ بعث رجلا إلى بنى لَحيانَ لِيخرجْ من كل رجلين رجلٌ (٤) ثم قال للقاعد أيكم خلف الخارجَ فى أهله وماله بخير — كان له مثلُ نصفِ أجرِ الخارج. رواه مسلم وأبو داود

٣٤ — لاثواب للمجاهد بأجرة :

عن أبى أيوب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ستُفتح عليكم الأمصارُ ، وستكون جنودٌ مجندة يُقطع عليكم فيها بعوثٌ ، فيكرهُ الرجلُ منكم البعثَ فيها ، فيتخلص من قومه ، ثم يتصفَّح القبائلَ يعرض نفسه عليهم يقول : مَن أكفيه بعثَ كذا من أكفه بعث كذا ، وذلك الأجيرُ إلى آخر قطرة من من دمه (٥) .

وقال رجل يارسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمسُ الأجر والذكر ماله ؟ فقال لا شىءَ له فأعادها ثلاثَ مرات فقال : لا شىءَ له . إنّ الله لا يقبل من العمل إلا ماكان له خالصا وابتُغى به وجهُه (٦) .

رواه النسائى وابو داود

---

(١) مبالغة فى احترامهن (٢) بتقصيره فى الواجب لهن أو يخونه بتعرضه لعرضهن (٣) أى لايبقى من حسناته شيئا (٤) فيه أن الجهاد فرض كفاية (٥) يريد أن الإسلام سينتشر ويضطر الأمير إلى فرض عدد معين من الجنود على كل جهة فيفر بعض أهل الجهة كراهة الجهاد بلا أجرة ويعرض نفسه للجهاد على جهة أخرى بالأجرة فهذا ليس بشهيد وإن قتل فى الجهاد (٦) فلا ينال درجة الشهادة إلا من قاتل لإعلاء كلمة الله وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان قتاله خالصا لله تعالى .

٣٥ ـ خطبته فى حثه على السلاح :

عن عُقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إنّ القوّة الرمى ألا أن القوة الرمى ألا أن القوة الرمى ألا إن الله تعالى سيفتح لكم الأرض وستُكفَون المؤونة فلا يعجزنّ أحدكم أن يلهو باسهمه .

رواه مسلم والترمذي

٣٦ ـ خطبته فى فضل الرمى والإعتاق :

عن أبي نجيح السلمى قال : حاصرنا مع رسول الله ﷺ حصن الطائف أو قصر الطائف فقال : من بلغ( ) بسهم فى سبيل الله عز وجل فله درجة فى الجنة فبلغت يومئذ ستة عشر سهما ومَنْ رمى بسهم فى سبيل الله عز وجل فهو له عِدْل محرَّر (٢): ومن أصابه شيب فى سبيل الله عز وجل فهو له نور يوم القيامة وايّما رجل أعتق رجلا مسلما جعل الله عز وجل وقاءً كل عظم من عظامه ـ عظما من عظام محرره من النار . وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله عز وجل ـ جاعل وقاء كل عظم من عظامها ـ عظما من عظام محررها من النار . مسند الامام احمد ج ٤ ص ٣٨٤

٣٧ ـ خطبته فى أن الخيل وِزر وسِتر وأجر :

عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : الخيل ثلاثة (٣) هى لرجل وِزر وهى لرجل ستر ، وهى لرجل أجر ـ فأما التى هى له وِزر فرجل ربطها رياء وفخرا ونِواء (٤) على أهل الإسلام فهى له وزر

---

(١) اعان (٢) مثل عبد يعتق (٣) بالنسبة لنية صاحبها وعمله (٤) نواء : عداء .

وأما التى هى له ستر فرجل ربطها فى سبيل الله ثم لم ينس حق الله فى ظهورها ولا رقابها فهى له ستر (١).

وأما التى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله لأهل الإسلام (٢) فى مرج أو روضة (٣) فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شىء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات، ولا تقطع طولها (٤) فاستنت شرفاً أو شرفين (٥) إلا كتب الله له عدد آثارها (٦) وأرواثها حسنات، ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه، ولا يريد أن يسقيها (٧) إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات.

رواه الخمسة إلا أبا داود ولفظه لمسلم فى الزكاة التاج جـ ٤ ص ٣٥٥.

٣٨ – خطبته فى إكرام السلطان:

عن رجل قال كنا قد حملنا لأبى ذر شيئاً نريد أن نعطيه إياه فأتينا الربذة. فسألنا عنه فلم نجده – قيل استأذن فى الحج فأذن له. فأتيناه بالبلد وهو بمنى فبينا نحن عنده إذ قيل له: إن عثمان صلى أربعا فاشتد ذلك عليه وقال قولا شديدا وقال صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين، وصليت مع أبى بكر وعمر. ثم قام أبو ذر فصلى أربعاً. فقيل له عبت على أمير المؤمنين. ثم تصنعه. قال: الخلاف أشد. إن رسول الله ﷺ خطبنا وقال: إنه كائن بعدى سلطان فلا تذلوه، فمن أراد أن يذله فقد

---

(١) والتى اقتناها محتسبا وراعى مالها عليه من علف وغيره واكتسب من ركوبها ونتاجها فهى معاشه وستره (٢) للجهاد عليها (٣) المرج الأرض الواسعة ذات النبات الكثير والروضة: الأرض ذات الزهور (٤) طولها: حبلها (٥) عدت شوطا أو شوطين (٦) آثارها خطواتها (٧) وأولى إذا تكلف أو أراد سقيها.

خلع ربقة الإسلام (١) من عنقه ، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته (٢) وليس بفاعل ، ثم يعود فيكون فيمن يعذره (٣) . أمرنا رسول الله ﷺ لا تغلبونا على ثلاث . نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن . رواه الإمام احمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات .

٣٩ — خطبته فى المحسن والمسىء من العمال :

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته : ألا إنى أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون ، ويعملون ما تعرفون ، وطاعة أولئك طاعة . فتلبثون كذلك زمانا . فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لا تعلمون ، ويعملون بما لا تعرفون فمن قادهم وناصحهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا ،وخالطوهم بأجسادكم ، وزايلوهم (٤) بأعمالكم واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسىء أنه مسىء .

رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد المروزى وهو ضعيف .

٤٠ — خطبته فيما يستمع للأئمة فيه :

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : سيليكم بعدى ولاة فيليكم البر ببره (٥) ، والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا فى كل ما وافق الحق ،وصلوا وراءهم فإن أحسنوا فلكم ولهم ، وإن أساءوا فلكم وعليهم .

رواه للطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الله بن محمد بن عروة وهو ضعيف جداً .

---

(١) ربقة الاسلام حدوده وأوامره ونواهيه (٢) ثلمته ثغرته (٣) يعذره يستوجب عقوبته (٤) زايلوهم فارقوهم (٥) البر ببره - الصالح بإحسانه .

٤١ – خطبته فى شرارهم وخيارهم :

عن عُقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بخيار عمالكم وشرارهم قالوا بلى يارسول الله قال :خيارُهم خيارُهم لكم ، مَن تحبونه ويحبكم ، وتدعون الله لهم ، ويدعون الله لكم . وشرارَهم شرارُهم لكم مَن تُبغضونهم ويُبغضونكم ، وتدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم فقالوا : ألا نقاتلهم يارسول الله . قال : لا دعوهم ماصاموا وصلّوا

رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه بكر بن يونس وثقه احمد وضعفه البخارى وباقى السند صحيح .

خطبته فى تبرئه من معين ظالمهم :

عن النعمان بن بشير قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ ونحن فى المسجد بعد صلاة العشاء فرفع طرفه إلى السماء ، ثم خفّض حتى ظننا أنه قد حدث فى السماء شيء فقال : ألا أنه سيكون بعدى أمراءُ يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم ، ومالأهم (١) على ظلمهم فليس منى ، ولا أنا منهم ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ومن لم يمالئهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه . ألا وإنّ دمَ المسلِم كفارةٌ (٢) . ألا وإن سبحان الله . والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات . رواه احمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح

٤٣ – لاتفارقوا القرآن ، ولو فارقه السلطان :

عن معاذ بن جبل قال سمعت النبي ﷺ يقول : خذوا العطاء مادام عطاء فإذا صار رِشوةً على الدين فلا تأخذوه ، ولستم بتاركيه يمنعكم الفقرُ

---

(١) مالأهم : ساعدهم (٢) كفارة ـ ماحية الذنب

والحاجةُ . ألا إن رحا الإسلام دائرة فدُوروا مع الكتاب حيثُ دار . ألا إنّ الكتابَ والسلطانَ سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتابَ . ألا إنه سيكون عليكم أمراءُ يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم . فإن عصَيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم . قالوا يارسول الله كيف نصنع . قال كما صنع أصحابُ عيسى بن مريم . نشروا بالمناشير وحُمِلوا على الخشب . موتٌ فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله .

رواه الطبرانى والوضين بن عطاء وثقه بن حبّان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات .

٤٤ — نهيه الولاةَ عن الحجاب :

قال ابو الدحداح : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : يا أيّها الناسُ من ولىَ لى عليكم عملا فحجب بابه عن ذى حاجةٍ من المسلمين حجبه الله أن يلج(١) بابَ الجنةِ ومن كانت همته الدنيا حرّم الله عليه جوارى فانى بُعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها . رواه الطبرانى ورواته ثقات إلا شيخه جيرون ابن عيسى فلم أقف فيه على جرح ولا تعديل

٤٥ — خطبته فى أن كلكم راع ومسئول :

عن ابن عمرو أنّ رسول الله ﷺ قال : كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته . وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا كلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته . الأدب المفرد للبخارى ج١ ص ٣٢

---

(١) يلج يدخل

٤٦ – خطبته فى أن حكم الحكام لايحل الحرام :

عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ خرج من بيته فوجد قوما يرفعون أصواتهم فى خصومة بينهم فقال انما أنا بشر وإنكم تختصمون الىّ ، ولعلَّ بعضكم أن يكون(١) الحن بحجته من بعض فأقضىَ له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار . رواه الخمسة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : مَن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادّ الله ، و من خاصم فى باطل وهو يعلمه لم يزل فى سخط الله حتى ينزع عنه ، ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله فى رَدْغة الخبال (٢) حتى يخرج مما قال ومن أعان على خصومة بظلم فقد (٣) باء بغضب من الله عز وجل . رواه أبو داوود بسند صالح .

٤٧ – خطبته فى حرمة الرشوة والهدية على الحاكم .

عن ابى حميد رضى الله عنه قال استعمل النبى ﷺ رجلا من الأسد يقال له ابن اللُّتبيَّة على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدِىَ الىّ فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال : ما بالُ عاملٍ أبعثه فيقول: هذا لكم ، وهذا أهدىَ لى أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أمه حتى ينظرَ ايهُدى اليه أم لا ، والذى نفسُ محمد بيده لاينال احدٌ منكم منها شيئاً الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعيرٌ له رُغاءٌ (٤) أو بقرةٌ لها خوارٌ أو شاة تَيعر(٥) ثم رفع يديه حتى رأينا (٦) عفرتَى ابطيه ثم قال : اللهم هل بلغت مرتين .

رواه الشيخان وابو داود

---

١ – الحن بحجته . أعرف بها . ٢ – ردغة الخبال . عصارة أهل النار ٣ – باء, رجع ٤ رغاء صوت الابل ٥ – خوار . صوت البقر ٦ – تيعر . تصوت ٧ – تثنيه عفرة بياض غير ناصع .

٤٨ ـ خطبته فى المحافظة على العهد :

عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : إن الله قد أعطى كل ذى حق حقَّه . ألا إنَّ الله قد فرض فرائض ، وسنَّ سُننا ، وحدَّ حُدودا . وأحلَّ حلالا ، وحرَّم حراما . وشرع الدِّين فجعله سهلا سَمحا واسعا ، ولم يجعله ضيقا ، ألا إنه لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له . ولا دينَ لمن لا عهد له : ومن نكث (١) ذِمّة الله طلبه . ومن نكث ذمتى خاصمتُه ، ومن خاصمتُه فلجت (٢) عليه ، ومن نكث ذمتى لم ينل شفاعتى ، ولم يرد علىَّ الحوض ، الا أن الله لم يرخّص فى القتل إلا ثلاثة. مرتد بعد ايمان .أو زان بعد احصان . أو قاتل نفس فيقتل بقتله . الاهل بلغت .

رواه الطبرانى فى الكبير وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك الحديث

٤٩ ـ تعظيمه أمر الغُلول ـ (٣)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغُلول فعظَّمه وعظم امره ثم قال : لا ألفينَّ أحدَكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رُغاء يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا الفينَّ أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حَمحمة (٤) فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا املك لك شيئاً قد أبلغتك . لا الفين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء (٥) يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا املك لك شيئاً قد ابلغتك لا الفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته (٦) نفس لهــا صِياح فيقول يارسول الله اغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد ابلغتك لا الفين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته رِقاع تخفق (٧) فيقول يارسول الله

---

١ ـ ذمة الله . عهده ٢ ـ فلجت عليه . غلبته ٣ ـ غلول . خيانة ٤ ـ حمحمة . ترديد صوته فى صدره ٥ ـ ثغاء . صوت الشاة ٦ ـ نفس رقيق ٧ ـ رقاب تخفق ، أثواب تضطرب .

أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت (١) فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا املك لك شيئاً قد ابلغتك وفى رواية يأيها الناس مَن عُمِّل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مِخيطا فما فوقه فهو مُغلٌ (١) يأتى به يوم القيامة . رواه مسلم وأبو داود

٥٠ لاتبالوا فى الله لومة لائم

عن المقدام بن معدى كرب الكندى أنه جلس مع عبادةَ بنَ الصامت وأبى الدرداء والحارث بن معاوية الكندى ؛ فتذاكروا حديث رسول الله صلى ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادةَ ياعبادةُ كلمات رسول الله ﷺ فى غزوة كذا وكذا فى شأن الأخماس فقال عبادة . قال اسحاق فى حديثه ان رسول ﷺ صلى بهم فى غزوهم إلى بعير من المقسم فلما سلم قام رسول الله فتناول وبرة بين أنملتيه فقال : ان هذه من غنائمكم ، وانه ليس لى فيها إلا نصيبي معكم إلا الخمس . والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فأن الغلول (١) نار وعار على أصحابه فى الدنيا والآخرة وجاهدوا الناس فى الله تبارك وتعالى القريبَ والبعيدَ ، ولاتبالوا فى الله لومة لائم ، وأقيموا حدود الله فى الحضر والسفر ، وجاهدوا فى سبيل الله فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجى الله تبارك وتعالى به من الغم والهم . مسند الأمام احمد ج ٥ ص ٣١٦

٥١ – وصيته للمجاهدين .

عن بريدة قال كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية

---

(١) صامت ـ ذهب أو فضة (٢) الغل ـ الحديدة التى تجمع يد الأسير إلى عنقه (٣) الغلول ـ الخيانة .

أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : اغزوا بسم الله فى سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا (١) ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين . وأخبرهم إن هم فعلوا أن لهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، وإن هم أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المسلمين ، ولا يكون لهم فى الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية (٢) فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، وإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم : وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيك فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمم أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم (٤) وذمم آبائكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا . قال عبد الرحمن (أحد رواة الحديث) هذا أو نحوه مسند الامام احمد ج ٥ ص ٣٥٨

٥٢ - خطبته فى التحذير عن قتل من يقول أسلمت :

عن عقبة بن مالك أن سرية لرسول الله ﷺ غشوا أهل ماء

---

(١) تنقضوا عهودكم (٢) مثلت بالقتيل قطعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئا من أطرافه ، والاسم المثلة (٤) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة وجمعها جزى كسدرة وسدر (٣) تخفروا ذممكم تنقضوا عهودكم .

صبحاً فبرز رجل من أهل الماء فحمل عليه رجل من المسلمين فقال : إني مسلم فقتله فلما قدموا أخبروا النبي ﷺ بذلك فقام رسول الله ﷺ خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فما بال المسلم يقتل الرجل وهو يقول : إني مسلم . فقال الرجل إنما قالها متعوذاً (١) فصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ومد يده اليمنى فقال : أبى الله عليَّ من قتل مسلماً ، أبى الله عليّ من قتل مسلما ، أبى الله عليّ من قتل مسلما . ثلاث مرات . مسند الإمام احمد ج٤ ص ١١٠ .

٥٣ ـ خطبته في أصحابه وقد رجعوا دون غنيمة :

عن صخرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادى حدثه قال نزل عليّ عبدالله ابن حوالة الأزدى ، فقال لي وانه لنازل عليّ في بيتي : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة على أقدامنا لنغنم ، فرجعنا ولم نغنم شيئا ، وعرف الجهد في وجوهنا (٣) فقام فينا فقال : اللهم لاتكلهم إليّ فأضعف ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لأحدكم من الابل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا ومن الغنم حتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها . ثم وضع يده على رأسي أو هامتي فقال يا ابن حوالة : إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا ، والأمور العظام . والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك . مسند الإمام احمد ج٥ ص ٢٨٨

---

١ ـ متعوذاً : معتصما بها ليدفع عنه القتل وليس بمخلص في إسلامه ـ ٢ ـ امتنع أن يشفعني فيه ـ ٣ ـ الجهد المشقة .

٥٤ - خطبته حينما امتن على الأنصار .

فى الدر المنثور للسيوطى عن ابن عباس قال : قالت الأنصار فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا فقال العباس : لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال : يامعشرَ الأنصارِ ألم تكونوا أذلةً فأعزكم الله بى، قالو بلى يارسول الله ، قال أفلا تجيبونى قالوا مانقول يارسول الله. قال ألا تقولون ألم يُخرجك قومك فآويناك أو لم يكذبوك فصدقناك ، أو لم يخذلوك فنصرناك ، فما زال يقول حتى جَثَوا على الركب (١) وقالوا : أموالنا ومافى أيدينا لله ورسوله فنزلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودةَ فى القربى .

الشرف المؤبد ص ٨٠

٥٥ - خطبته فى الأنصار لما وجدوا حينما لم يعطهم من الغنائم

عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم حنين - أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم ونعمهم . ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء (٢) فأدبروا عنه حتى بقىَ وحدَه فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما شيئاً . قال التفت عن يمينه فقال يامعشر الأنصار فقالوا لبيك يارسول الله نحن معك أبشر . ثم التفت عن يساره فقال : يامعشر الأنصارِ فقالوا لبيك يارسول الله أبشر . نحن معك . وهو على بغلة بيضاء فنزل وقال : أنا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون ، وأصاب غنائمَ كثيرة فقسمها بين المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصارَ منها شيئاً فقالوا : إذاكانت الشدةُ فنحن ندعى ويعطى الغنائمَ غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم وقال : يامعشر الأنصار ما مقالة بلغتنى عنكم ، وجِدَة وجدتموها (٣) فى أنفسكم ألم آتكم ضُلالاً فهداكم الله وعالة (٤)

---

١ - جثوا على الركب . بركوا عليها . ٢ - الطلقاء . الذين خلى عنهم يوم فتح مكة ولم يؤسروا . ٣ - جدة وجدتموها غضب غضبتموه ٤ - فقراء .

فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى الله ورسوله أمَنُّ وأفضل . قال : ألا تجيبونى ؟ قالوا وماذا نجيبك يارسول الله ؟ قال أما والله لو شئتم قلتم فصدقتم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريداً فآويناك وعائلا فآسيناك (وخائفا أمناك) ؟ وجدتم فى أنفسكم يامعشر الأنصار لشىء من الدنيا تألفت به قوما أسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم أفلا ترضون يامعشرَ الأنصار أن تذهب الناسُ (إلى رحالهم) بالشاء والبعير ، وترجعون برسول الله إلى رحالكم: والذى نفسى بيده لولا الهجرةُ لكنتُ امرءاً من الأنصار ولو سلك الناسُ شعباً وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعبَ الأنصار . أكتب لكم بالبحرين كتابا من بعدى تكون لكم خاصةً دون الناس . قالوا وما حاجتنا بعدك يارسول الله ؟ قال إمَّا لا فسترون بعدى أثرة (١) فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإن موعدكم الحوضُ وهو كما بين صنعاءَ وعُمان ، وآنيته أكثر من عدد النجوم . اللهم ارحم الأنصارَ وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ، فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ، وقالو رضينا برسول الله حظاً وقسما ، وانصرفوا .

الشيخان والترمذى وامتاع الأسماع وابن كثير .

٥٦ — قضاؤه بين المهاجرين والأنصار وبنى هاشم :

عن كعب بن عجرة قال : جلسنا يوماً أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فى رهط منا معشر الأنصار ورهط من المهاجرين ورهط من بنى هاشم فاختصمنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّنا أولى به وأحبُّ إليه . قلنا نحن معشرَ الأنصار آمنا به واتبعناه ، وقاتلنا معه وكتيبته (٢) فى نحر عدوه

---

١ — أثرة بفضل غيركم عليكم فى الغنائم ٢ — جيشه

فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا المهاجرون نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا العشائر والأهلين والأموال وقد حضرنا ماحضرتم وشهدنا ماشهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وحضرنا الذى حضرتم وشهدْنا الذى شهدتم فنحنُ أولى برسول الله صلى عليه وسلم وأحبهم إليه فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل علينا فقال : إنكم لتقولون شيئا فقلنا مثل مقالتنا ، فقال للأنصار صدقتم من يردُّ هذا عليكم ؟ وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون فقال : صدقوا من يَردُّ هذا عليهم ؟ وأخبرناه بما قال بنو هاشم فقال صدقوا من يرد هذا عليهم؟ ثم قال : ألا أقضى بينكم ؟ قلنا : بلى بأبينا أنت وأمنا يارسول الله . قال : أمَّا أنتم يامعشر الأنصار فإنما أنا أخوكم فقالوا الله أكبرُ ذهبنا به وربِّ الكعبة ، وأما أنتم يامعشرَ المهاجرين فأنا منكم فقالوا الله أكبرُ ذهبنا به وربِّ الكعبة وأما أنتم يابنى هاشمٍ فأنتم منى وإلىَّ فقمنا وكلنا راضٍ مغتبط برسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه الطبرانى . وفيه أبو مسكين الأنصارى ، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم خلاف ص١٤ ج١٠ مجمع الزوائد

٥٧ — خطبته ﷺ فى إرضاء الأنصار :

عن السائب بن يزيد أن رسول الله صلى عليه وسلم قسم الفىْءَ الذى أفاء الله بحنين من غنائم هوازن فأحسن فأفشى فى أهله من قريش وغيرهم فغضبت الأنصار فلما سمع بذلك النبى صلى الله عليه وسلم أتاهم فى منازلهم ثم قال من كان هاهنا من الأنصار فليخرجْ إلى رحله ثم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله عز وجل ثم قال : يا معشر الأنصار قد بلغنى من حديثكم فى

هذه المغانم التى آثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الاسلام ثم قال : يامعشر الأنصار ألم يمن الله عليكم بالايمان . وخصكم بالكرامة ، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً اسلكت واديكم ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والنعم والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ . فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ — قالوا رضينا . قال : أجيبونى فيما قلت ، قالت الأنصار يارسول الله وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالاً فهدانا الله بك . قد رضينا بالله رباً وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا ، فاصنع يارسول الله ما شئت فى أوسع الحل ، فقال رسول الله ﷺ : لو أجبتمونى بغير هذا القول لقلت : صدقتم . لو قلتم : ألم تأتنا طريداً فآويناك ومكذباً فصدقناك، ومخذولا فنصرناك وقبلنا ما رد الناس عليك . لو قلتم هذا لصدقتم . فقالت الأنصار : بل لله ولرسوله المن ، ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا ، ثم بكوا فكثر بكاؤهم. وبكى النبي ﷺ معهم . رواه الطبرانى وفيه رشدين بن سعد وحديثه فى الرقاق ونحوها حسن ص ٣٠ ج ١٠ مجمع الزوائد.

٥٨ — خطبته ﷺ يوصى بالأنصار :

عن أبى قتادة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر :

ألا إن الناس دثار . وإن الأنصار شعار (١) ولو أن الناس سلكوا

---

(١) الشعار الثوب يلى البدن ، والدثار فوق الشعار . والأنصار شعار والناس دثار أى هم الخاصة ، والناس العامة

وادياً وسلكت الأنصار شعبةً لاتبعت شعبة الأنصارِ ، ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصارِ فمن ولىَ من أمرهم شيئا فليُحسِنْ إلى محسنهم ويتجاوزْ عن مسيئهمْ . ومن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هذين . وأشار إلى صدره يعنى قلبه . رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد إنه وثق وبقية رجاله ثقات. ص٣٢ مجمع الزوائد ج١٠

٥٩ — خطبته أيضا فى إكرام الأنصار :

عن رجل من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداءِ الذين قتلوا بأحُد ثم قال : إنكم يامعشرَ المهاجرين تزيدون ، وإنّ الأنصار لايزيدون وإنّ الأنصار عيبتى (١) التى آويت إليها، أكرِموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم ، فإنهم قد قضَوْا الذى عليهم وبقى الذى لهم . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ص٣٥ ج ١٠ مجمع الزوائد .

٦٠ — خطبته فى فضل حب الأنصار :

عن أبى أسيد الساعدى أن الناس جاءوا إلى النبى ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة فلما فرغ قال : يامعشرَ الأنصارِ لاتبايعون على الهجرة . إنما يهاجر الناس إليكم . من لقِىَ الله وهو يحب الأنصار لقِى الله وهو يحبه ، ومن لقى الله وهو يبغض الأنصار لقى الله وهو يبغضه . رواه الطبرانى وفيه عبد الحميد بن سهل ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقات ص ٣٨ ج ١٠ مجمع الزوائد.

٦١ — خطبته فى أن الأنصار تركته :

خرج ﷺ فى مرضه الأخير متوكئا على علىّ والعباس رضى الله عنهما فدخل

---

(٢) عيبتى أى خاصتى وموضع سرى .

المسجد واجتمع الناس إليه فقال ﷺ : إنه لم يمت نبى قط إلا خلّف وراءه تركة ، وإن تركتى فيكم الأنصار رضى الله عنهم وهم كرشى (١) التى آوى إليها. أوصيكم بتقوى الله ، والإحسان اليهم فقد علمتم أنهم شاطروكم ، وواسوكم فى العسر واليسر . ونصروكم فى النشط والكسل ،فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم . ثم انصرف رسول الله الى منزله .

الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص٤ ج١ .

٦٢ ــ خطبته فى الأنصار حين فتح مكة :

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ حين سار إلى مكة ليفتحها ، قال لأبى هريرة : اهتف بالأنصار فقال : يامعشرَ الأنصارِ أجيبوا رسولَ الله ﷺ فجاءوا كأنما كانوا على ميعاد ثم قال اسلكوا هذا الطريقَ فلا يشرفنّ لكم أحد الا أنمتموه أى قتلتموه فسار رسول الله ﷺ ففتح الله عليهم فطاف رسول الله ﷺ بالبيت ، وصلى ركعتين ثم خرج من الباب الذى يلى الصفا فصعد الصفا فخطب الناسَ والأنصارُ أسفل منه فقالت الأنصار بعضُهم لبعض ــ أما الرجلُ فأخذته الرأفةُ بقومه . والرغبة فى قريته : وأنزل الله تعالى الوحى بما قالت الأنصار فقال يا معشر الأنصار لا تقولون فقد أدركته رأفةٌ بقومه ، ورغبة فى قريته قال : فمن أنا إذاً كلا والله إنى عبد الله ورسولهُ حقا فالمحيا محياكم ، والمماتُ مماتكم . قالوا والله يارسول الله: ماقلنا ذلك إلا مخافة أن تفارقنا ، قال أنتم صادقون عند الله ، وعند رسوله ، قال : فوالله مامنهم الا من قد بَلّ نحره بالدموع.

الدار قطنى ص ٣١٤

---

(١) كرشى موضع سرى

٦٣ – رواية أخرى لهذه الخطبة :

عن عبد الله بن رباح قال وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة ، فكان الرجل منا يصنع الطعام يدعو أصحابه . هذا يوما ، وهذا يوما ، قال فلما كان يومى قلت : يا أبا هريرة حدثنا عن النبى ﷺ حتى يدرك طعامنا – فقال : كنت مع النبى ﷺ يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على احدى المجنبتين (١) وجعل الزبير على الأخرى، وجعل أبا عبيدة على الساقة (٢) فى بطن الوادى – ثم قال لى يا أبا هريرة : أدع لى الأنصار فدعوتهم . فجاءوا يهرولون فقال : يامعشر الأنصار هذه أوباش قريش (٣) فاذا لقيتموهم غداً فاحصدوهم حصداً . ثم موعدكم الصفا . وأشار بيده – فلما كان من الغد لم يشرف لهم أحد الا أناموه (٤) . قال وفتح الله على رسوله ﷺ فأتى الصفا فقام عليه فجاءه أبو سفيان فقال : يارسول الله أبيحت خضراء قريش (٥) فلا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن . فقالت الأنصار : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته ، ونزل الوحى على نبى الله ﷺ فى ذلك فقال : يامعشر الأنصار قلتم : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته . كلا أنا عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم ، والمحيا محياكم والممات مماتكم فقالوا يارسول الله ﷺ : ماقلنا الا ضناً بالله ورسوله فقال : ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم – الدارقطنى ص ٣١٤

---

(١) إحدى المجنبتين وهى اليمنى ، ومجنبتا الجيش : ميمنته وميسرته (٢) ساقة الجيش الذين يكونون خلفه يسوقونه (٣) اوباش قريش جموعها التى جمعتها من قبائل شتى وكذا الأوشاب (٤) أناموه قتلوه (٥) خضراء قريش دهماؤهم وسوادهم .

٦٤ - خطبته فيما بايع أصحابه عليه :

عن عُبادة بن الصامت أنّ رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة (١) من أصحابه : بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادَكم (٢) ولا تأتوا ببهتان (٣) تفترونه بين أيديكم وأرجلكم (٤) ولا تعصُوا فى معروف (٥) فمن وفى منكم فأجرُهُ على الله (٦) ومن أصاب من ذلك شيئا فعُوقب فى الدنيا (٧) فهو (٨) كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله (٩) فهو إلى الله (١٠) إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه - فبايعناه على ذلك . رواه الخمسة الا ابا داود .

وفى رواية للشيخين : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع (١١) والطاعة فى العُسر واليُسر ، والمنشط والمكره (١٢) وعلى أثَرة علينا (١٣) وعلى أن لاننازعَ الأمرَ أهله (١٤) ، وعلى ان نقول بالحق أينما كنا لا نخافُ فى الله لومة لائم (١٥).

وفى رواية أخرى : وأن لاننازِعَ الأمرَ أهله قال إلا أن ترَوا كفراً بواحا (١٦) عندكم من الله فيه بُرهان (١٧) - التاج الجامع للأصول ج ١ ص ١٣

---

(١) جماعة (٢) خشية الفقر او العار (٣) بكذب يبهت سامعه لشناعته كالرمى بالزنا (٤) تختلقونه من عند أنفسكم (٥) هو ما عرف حسنه من الشارع أمراً أو نهيا (٦) جزاؤه عند ربه (٧) بإقامة الحد عليه (٨) أى العقاب كفارته ولا يعاد العقاب عليه لأن الله أكرم أن يثنى العقوبة (٩) فلم يقم عليه حد ما ارتكبه (١٠) أمره إلى الله (١١) لولاة الأمور السياسيين والشرعيين (١٢) نشاطنا وكراهتنا (١٣) ولو آثروا غيرنا علينا (١٤) أمر الخلافة لاننازعهم فيه (١٥) لا نبتعد عن قول الحق مخافة اللوم (١٦) صريحا يعملونه أو يأمرون به (١٧) لكم عليه دليل من الكتاب أو السنة وحينئذ لاسمع لهم ولاطاعة بل نقاتلهم حتى يرجعوا إلى الله تعالى .

٦٥ — تمنيه رؤية اخوانه من أمته ﷺ :

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة ، فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا ان شاء الله (١) بكم لاحقون ، وددتُ أنّا قد رأينا إخواننا (٢) ، قالوا أو لسنا إخوانك يارسول الله ؟ قال انتم اصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد (٣) فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعدُ من أمتك يارسول الله فقال : أرأيتم لو أنّ رجلا له خيلٌ غرٌّ محجلة (٤) بين ظهرَى خيلٍ دُهْمٍ بُهم (٥) ألا يعرف خيله قالوا : بلى (٦) يارسول الله قال فإنّهم يأتون غرّاً محجّلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض (٧) ألا ليذادَنّ (٨) رجال عن حوضى كما يذادُ البعيرُ الضالُّ أناديهم ألا هلمّ (٩) فيقال إنهم قد بدلوا بعدَك فأقول : سحقاً سحقاً (١٠) .

رواه مسلم والنسائى وللبخارى بعضه ج ١ ص ٢٧ التاج .

٦٦ — وصيته لأسامة وجيشه رضى الله عنهم :

لما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ابتدأ مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فصُدِّع وحُم وعقد يوم الخميس لأسامة لواءً بيده وقال يا أسامةُ : أغز باسم الله فى سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، أغزو ولا تغدروا . ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ، ولاتمنّوا لقاءَ العدو فانكم لا تدرون لعلكم تُبتَلَوْن بهم ، ولكن قولوا اللهم اكفناهم

---

١ - للتبرك وإلا فالموت محقق - ٢ - أى أتمنى رؤية أهل الصلاح من أمتى ٣ - الذين يأتون بعدى وفيه فضل من يؤمن بالنبى ﷺ ولم يره ، ومنه امتى كالمطر لايدرى اوله خير ام آخره وحديث خيركم قرنى ربما كان المراد منه السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار - ٤ - غر محجلة : بيض الوجوه والأيدى والأرجل ٥ - بهم سود ٦ - يعرفها -٧- أنتظرهم عليه -٨- ليذادن يمنعن -٩- هلم تعالوا ١٠ - سحقا سحقا هلاكا لهم هلاكا لهم .

واكفف بأسهم عنا فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحوا فعليكم بالسكينة والصمت ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم(١) . وقولوا : اللهم إنا عبادك ، نواصينا ونواصيهم(٢) بيدك ، وإنما تغلبهم أنت ، واعلموا أن الجنة تحت البارقة (٣) . إمتاع الأسماع ج١ ص ٥٣٦ .

خطبه صلى الله عليه وسلم فى أركان الإسلام

خطبه ﷺ فى الصلاة ومايتعلق بها

٦٧ - الصلاة أول فرض :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ إن أولَ ما افترض اللهُ على الناس من دينهم الصلاةُ ، وآخر مايبقى الصلاةُ وأولُ مايحاسَبُ به العبدُ ـ الصلاةُ يقول الله انظروا فى صلاة عبدى فإن كانت تامة كُتبتْ تامةً وإن كانت ناقصة قال : انظروا هل له من تطوُّع (٤)، فإن وجد له تطوُّع تمت الفريضةُ من التطوّع . ثم قال انظروا هل زكاته تامة فإن وُجدت زكاته تامةً كتبت تامة وإن كانت ناقصة قال انظروا هل له صدقة فان كانت له صدقة تمت زكاتُه من الصدقة . رواه أبو يعلى وفيه يزيد الرقاشى ضعفه شعبة وغيره ، ووثقه ابن معين وابن عدىّ مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٨٨ .

٦٨ ـ فى بعض أحكام الصلاة :

عن أبى موسى الأشعرىّ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فعلَّمنا سنتنا ، وبيَّن لنا صلاتنا فقال : أقيموا صفوفكم ثم ليؤمّكم أقرؤكم ، فإذا كبَّر فكبّروا ، وإذا قال ولا الضالين فقولوا آمين يجبْكم الله ، ثم إذا كبّر

(١) قوتكم (٢) النواصى الرؤوس (٣) البارقة السيوف (٤) تنفل

الإمام وركع فكبّروا واركعوا فإنّ الإمام يركع قبلكم ويرفعُ قبلكم قال نبى الله ﷺ فتلك بتلكَ . فاذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربّنا ولك الحمد ، يسمع الله لكم فان الله عز وجل قال على لسان نبيه ﷺ سمع اللهُ لمن حمده . وإذا كبر الامام وسجد فكبروا واسجدوا فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم قال نبى الله ﷺ فتلك بتلك فاذا كان عند القعدة فليكن من أول قولِ أحدكم ان يقول : التحياتُ(١) الطيباتُ(٢) الصلواتُ(٣)لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (٤) السلام علينا وعلى عبادِ الله الصالحين أشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشهد انّ محمدا عبدُه ورسوله .

مسند الإمام احمد ج ٤ ص ٢٠٩

٦٩ ـ خطبته فى التشهد :

عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا وبيّن لنا سنّتنا ، وعلمنا صلاتنا فقال : إذا صليتم فكان عند القعدة فليكن من أوّل قول أحدكم التحيات الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إلهَ إلا الله ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . سبع كلمات هن تحية الصلاة .

رواه ابن ماجه ص ١٥١ ج ١.

٧٠ ـ خطبته فى ثواب إجابة المؤذن :

عن ميمونة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فى صف الرجال والنساء

---

١ ـ التحيات لله الألفاظ التى تدل على السلام والملك والبقاء لله -٢- والطيبات من الصلاة والدعاء والكلام مصروفات لله -٣- والصلوات الأدعية التى يراد بها تعظيم الله لا تطلق على سواه -٤- جمع بركة :زيادة .

فقال : يامعشرَ النساء إذا سمعتُن أذانَ هـذا الحبشىّ وإقامتـه فقلن كما يقول. فإن لـكنّ بكل حرف ألفَ ألفِ درجة فقال عمر فهذا للنساء فما للرجال ؟ فقال : ضعفان ياعمر ، ثم أقبل على النساء فقال : إنه ليس من امرأة أطاعت وأدت حق زوجها وتذكر حسنه ولا تخونه فى نفسها وماله إلا كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة فى الجنـــة . فإن كان زوجها مؤمناً حسن الخلق فهى زوجته فى الجنـــة وإلا زوجها الله من الشهداء . رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما عبـد الله الحرورى عن ميمون وفيه منصور بن سعد ولم أعرفه وفيـه عباد بن كثير وفيه ضعف كبير وقد ضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقـــات . والإسناد الآخر فيه جماعة لم أعرفهم .

٧١ – يكتب للمريض ما كان يعمله صحيحاً :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : عجبٌ للمؤمن وجزعِه من السقم ولو كان يعلم ماله من السقم ،أحبّ أن يكون سقيماً الدهر ، ثم إن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم رفع رأسه إلى السماء فضحك فقيل يارسول الله ممّ رفعت إلى السماء فضحكت ؟ فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : عجبت من ملـكين كانا يلتمسان عبـداً فى مصلى كان يصلى فيه ، فلم يجداه فرجعا فقالا : ياربّنا عبدُك فلان كنا نـكتب له فى يومـه وليلته عمله الذى كان يعمـــل فوجدناه حبسته فى حبالك . قال الله تبارك وتعالى : اكتبوا لعبدى عمله الذى كان يعمل فى يومه وليلته ولا تنقصوا منه شيئاً وعلىّ أجره ماحبسته وله أجر ما كان يعمـــل .رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الأوسط والبزار باختصار ج ٤ ص ٩٠ الترغيب والترهيب للمنذرى.

٧٢ – فضل صلاة النفل بالمنزل :

عن زيد بن ثابت الأنصارى قال : احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى المسجد حجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من الليل فيصلى فيها فصلّوا فيها معه بصلاته يعنى رجالا وكانوا يأتونه كل ليلة حتى إذا كان ليلة من الليالى لم يخرج رسول الله ﷺ فتنحنحوا ورفعوا أصواتهم قال فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضباً قال: فقال لهم: أيها الناس ما زال بكم صنيعُكم حتى ظننتُ أن سيُكتبُ عليكم، فعليكم بالصلاة فى بيوتكم، فإن خيرَ صلاةِ المرء فى بيته إلا المكتوبة (١). م ج ٥ ص ١٨٧.

٧٣ – خطبته ينهى عن النخامة فى المسجد:

عن أبى أمامة قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم فاستفتح الصلاةَ فرأى نُخامة فى القبلة فخلع نعليه. ثم مشى اليها فحكها ففعل ثلاثَ مرات، فلما قضى صلاتَه أقبل على الناس بوجهه فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: أيها الناسُ إن أحدكم إذا قام فى الصلاة فإنه فى مقامٍ عظيم بين يدى ربٍّ عظيم. يسأل أمراً عظيما الفوزَ بالجنه والنجاةَ من النار. وإن أحدكم اذا قام فى الصلاة فإنه يقوم بين يدى اللهِ عز وجل مستقبلَ ربه وملكُه عن يمينه، وقرينه (٢) عن يساره، فلا يتفلنَّ أحدُكم بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه، ثم ليعركُ فليشدِّد عركه(٣)، فإنما يعرك أذنَ الشيطان، والذى بعثنى بالحق لو ينكشف بينكم وبينه الحجبُ أو يؤذنُ للمسجد فى الكلام لشكا مايلقى من ذلك. رواه الطبرانى فى الكبير من رواية عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وكلاهما ضعيف.

٧٤ – خطبته فى الستر وقت الاغتسال:

عن يَعلى بن أمية رضى الله عنه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ – فصلاة النفل فى البيت أفضل من صلاته فى المسجد حتى مسجد مكة والمدينة
٢ – قرينه شيطانه ٣ – عركه دلكه.

رجلا يغتسل بالبراز (١) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن الله حيّ ستّير يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر » .
اخرجه أبو داود والنسائى التيسير الطهارة ج ٣ ص١٠٥

٧٥ – أحسنوا الطهور .

عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . الفجر فقرأ فيهما بالروم فلبّس عليه فى القراءة – فلما صلى قال : ما بال رجال يحضرون معنا الصلاة بغير طهور ، أولئك الذين يلبسون علينا صلاتنا . من شهد معنا الصلاة فليحسن الطهور . مسند الامام أحمد ج ٥ ص٣٦٣

٧٦ – خطبته يحذر من ترك الجماعات .

عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما أنهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقول على أعواده(٢) لينتهينّ أقوام عن ودْعهم(٣) الجماعات أوليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونُنّ من الغافلين . ابن ماجه ص ١٣٨ ج ١

٧٧ – خطبته فى نهى الإمام عن طول الصلاة .

عن أبي مسعود قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يارسول الله إنى لأتأخر فى الصلاة الغداةَ (٤) من أجل فلان لما يطيل بنا فيها . قال فما رأيت رسول الله صلى عليه وسلم قط فى موعظة أشدّ غضبا منه يومئذ فقال : يا أيها الناسُ إن منكم منفّرين ، فأيكم ما صلى بالناس فليجوّز (٥) فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة .

ابن ماجه ص ١٦١ ج ١

---

١ – البراز : الفضاء الواسع ٢ منبره ٣ ودعهم : تركهم ٤ الغداة : الصبح
٥ – يجوز : يخفف .

٧٨ -- إنى إمامكم فلا تسبقونى :

عن أنس رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال : أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ، ولا بالقيام ولا بالانصراف (١) فإنى أراكم أمامى ومن خلفى (٢) ثم قال والذى نفسُ محمد بيده لو رأيتم مارأيتُ اضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيراً قالوا ومارأيت يارسول الله ؟ قال رأيت الجنة والنار (٣) .

رواه الشيخان . التاج ج١ ص ٢٧٨

٧٩ ـ الشهداء وفضل الصف الأول :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له ثم قال: الشهداء خمس ، المطعون ٤ والمبطون ٥ والغريق ، وصاحب الهدم ٦ والشهيد فى سبيل الله وقال : لو يعلم الناس مافى النداء ٧ والصفّ الأول ٨ ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا ٩ عليه لاستهموا ولو يعلمون ما فى التهجير ١٠ لاستبقوا اليه ، ولو يعلمون ما فى العتمة ١١ أو الصبح لأتوهما ولو حبواً ١٢

رواه الخمسة إلا أبا داود التاج ج ١ ص ٢٧٩ .

---

١ ـ الانصراف التسليم ـ٢ ـ رؤية بصرية من كل جهة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم رؤيته من كل جهة ـ٣ـ إذ كشف لى فرأيتهما أمامى وخلاصة الحديث تحريم سبق الإمام فى شىء من أفعال الصلاة ويفوت به الثواب ولكن لا تبطل به الصلاة إلا فى تكبيرة الإحرام ـ٤ـ من مات بالطاعون فى بلده صابراً ـ٥ـ من مات بداء البطن كالإسهال ـ٦ـ من مات تحت هدم ـ٧ـ الأذان ـ٨ـ فى جماعة الصلاة مع الثواب العظيم ـ٩ـ يعملوا القرعة ـ١٠ـ الذهاب لصلاة الظهر وقت الهاجرة شدة الحر ـ١١ـ صلاة العشاء ١٢ مشيا على الكفين والركبتين .

٨٠ - من وصل صفا وصله الله

عن ابن عمر رضى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولِينوا بأيدى إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله «١». رواه ابو داود، والنسائى التاج ج ١ ص٢٨٤

٨١ - لايزال فى صلاة منتظر الصلاة.

عن جابر أنه قال انتظرنا النبىّ صلى الله عليه وسلم ليلة لصلاة العتمة فاحتبس علينا حتى كان قريباً من شطر الليل، أو بلغ ذلك، ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم فصلينا، ثم قال اجلسوا، فخطبنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم: إن الناس قد صلوا ورقدوا وأنتم لم تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة.

م ص ٣ ر ٣٤٨

٨٢ - يدخل الجنة المصلى مجتنب الكبائر.

عن عبد الله بن عمرو قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: لا أقسم لا أقسم ثم نزل فقال أبشروا: من صلى الصلوات الخمسَ واجتنب الكبائر دخل من أى أبواب الجنة شاء. قال المطلب سمعت رجلا يسأل عبد الله بن عمرو أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرهن قال: نعم عقوقُ الوالدين والشرك بالله وقتلُ النفس وقذفُ المحصنات «٢» وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف «٣» وأكل الربا. رواه الطبرانى فى الكبير وفيه مسلم بن الوليد بن العباس، ولم أر من ذكره.

---

١ - أى من وصله بسد فرجة، ومن قطعه بعدم سدها أو بوضع شىء فيه قطعه الله ٢ - رمى العفيفات بالزنا ٣ - الزحف الجهاد ولقاء العدو، والزحف. الجيش يزحفون الى العدو أى يمشون اليه.

٨٣ — خطبته يحث على التقوى وافتراض الجمعة :

ألا أيها الناسُ توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا، وبادروا الأعمال الصالحةَ قبل أن تُشغلوا، وصِلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة فى السرّ والعلانية تُرزقوا وتؤجروا وتنصروا، واعلموا أن الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة، فى مقامى هذا فى عامى هذا فى شهرى هذا إلى يوم القيامة، حياتى ومن بعد موتى، فمن تركها وله إمام، فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له فى أمره، ألا ولا حجّ له، ألا ولا صوم له ألا ولا صدقةَ له، ألا ولا برّ له، ومن تاب تاب الله عليه، ألا ولا يؤمّ أعرابى مهاجراً، ألا ولا يؤم فاجر مؤمنا إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه. إعجاز القرآن ص ١١١ وابن ماجه ص١٧٣ ج ١.

٨٤ — خطبته فى فضل يوم الجمعة :

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل عليه السلام، وفى يده مرآةٌ بيضاءُ فيها نكتة سوداء فقلت ماهذه ياجبريل؟ قال: هذه الجمعةُ يعرضها عليك ربُّك لتكونَ لك عيداً ولقومك من بعدك، تكون أنت الأول، وتكون اليهود والنصارى من بعدك. قال: ما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير، لكم فيها ساعةٌ من دعا ربه فيها بخير هو له قُسم له إلا أعطاه إياه. وليس له بقسم إلا ودخر له ماهو أعظمُ منه، أو تعوّذ فيها من شر هو مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه. قلت: ماهذه النكتةُ السوداء فيه؟ قال: هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد. قال قلت لِمَ تدعونه يومَ المزيد

قال : إن ربك عز وجل اتخذ فى الجنة وادياً أفيحَ (١) من المسك أبيض .
فاذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه حتى حف الكرسى بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابرَ بكراسىّ من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداءُ حتى يجلسوا عليها ، ثم يجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب (٢) . فيتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول : أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى ، هذا محلُّ كرامتى فسلونى فيسألوه الرضا ، فيقول الله عز وجل : رضائى أحلكم دارى ، وانالكم كرامتى فسلونى فيسألوه حتى تنتهى رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ، ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه فيصعد معه الشهداء والصديقون أحسبه قال : ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درةٌ بيضاء لاقصم (٣) فيها ولا فصم أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء منها غرفها وأبوابها ، مطردةٌ (٤) فيها أنهارها ، متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها فليسوا إلى شىء أحوجَ منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ، وليزدادوا فيه نظرا الى وجهه تبارك وتعالى ولذلك دُعى يومَ المزيد

رواه البزار والطبرانى فى الأوسط بنحوه وأبو يعلى باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح وأحد اسنادى الطبرانى رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان . وقد وثقه غير واحد ، وضعفه غيرهم ، وإسناد البزار فيه خلاف . ج ١٠ ص ٤٢١ مجمع الزوائد

---

١ - أفيح . كل موضع واسع يقال له أفيح ، وروضة فيحاء - ٢ - الكثيب : الرمل المستطيل المحدودب وجمعه كثبان - ٣ - القصم كسر الشىء مع إبانة كسره ، والفصم كسره من غير إبانة - ٤ - مطردة جارية .

٨٥ – خطبته يأمر بالاغتسال لها :

عن ابن عباس وسأله رجل عن الغسل يوم الجمعة أواجبٌ هو ؟ قال لا وسأحدثكم عن بدء الغسل ، كان الناسُ محتاجين وكانوا يلبسون الصوفَ وكانوا يسقون النخل على ظهورهم ، وكان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ضيقا متقاربَ السقف ، فراح الناس فى الصوف فعرقوا ، وكان منبر النبى صلى الله عليه وسلم قصيراً إنما هو ثلاثُ درجات فعرق الناس فى الصوف ؛ فثارت أرواحهم(١) أرواحُ الصوف ، فتأذى بعضُهم ببعض حتى بلغت أرواحُهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال : يا أيها الناس إذا جئتم الجمعة فاغتسلوا ، وليمسّ أحدُكم من أطيب طيب إن كان عنده.
بعضه فى الصحيح . رواه احمد ورجاله ثقات.

٨٦– خطبته فى التبكير اليها وعدم اللغو :

عن على رضى الله عنه قال وهو على المنبر فى الكوفة يخطب : إذا كان يومُ الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق ، فيرمون الناس بالترابيث أو قال بالربائث(٢) ويثبّطونهم عن الجمعة ، وتغدو الملائكة فيجلسون على أبواب المسجد يكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام فإذا جلس الرجل مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فأنصت ولم يلغُ كان له كفلان (٣) من إجر فإن نأى وجلس حيث لايسمع فأنصت ولم يلغ كان له

---

١ ـ قالت السيدة عائشة كان الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم وسخ فاذا اصابهم الروح سطعت ارواحهم فتأذى به الناس فأمروا بالغسل ، الروح بالفتح نسيم الريح كانوا إذا مر عليهم النسيم تكيف بأرواحهم وحملها إلى الناس
٢ـ الترابيث او الربائث جمع ربيثة ، وهى مايشغل الانسان عن مهامه ويثبطه عنها
٣ـ الكفل النصيب ، وقيل الضعف.

كفل (١) من أجره فإن جلس مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفلان من وزر (٢) فإن جلس مجلساً لايستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفل من وزر ومن قال لصاحبه يوم الجمعة صه (٣) فقد لغا ومن لغا فليس له فى جمعته تلك شىء . ثم قال فى آخره سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك — أخرجه ابو داود .

٨٧ — خطبته ينهى عن ترك الجمعة :

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : إنّ الله كتب عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى ساعتى هذه فى شهرى هذا فى عامى هذا إلى يوم القيامة . من تركها من غير عذر مع إمام عادل أو إمام جائر فلا جمع الله له شمله ، ولا بورك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا حجّ له ألا ولا برّ له ألا ولا صدقة له — رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه موسى بن عطية الباهلى . ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات .

٨٨ — خطبته ينهى عن التخلف عن الجمعة ولو بعد المكان :

عن جابر قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال: عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة . ثم قال فى الثانية عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها . وقال فى الثالثة : عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ، ويطبع الله على قلبه — رواه أبو يعلى ورجاله موثقون .

٨٩ — خطبته فى الاستسقاء

روى أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام جدب

١- الكفل النصيب . وقيل الضعف -٢- الوزر: الإثم المثقل للظهر -٣- اسكت .

فقال : أتيناك يارسولَ اللهِ ولم يبق لنا صبيٌّ يرتضع ، ولا شارف(١) تجترُّ
ثم أنشده :

أتيناك والعذراء يَدمى لبانُها وقد شغلتْ أم الرضيع عن الطفلِ
وألقى بكفيه الفتى لاستكانةٍ من الجوع حتى ما يمرُّ ولا يحلى
ولا شيءَ مما يأكلُ الناسُ عندنا
سوى الحنظل العامِىِّ والعِلهِزِ الغسْل(٢)
وليس لنا إلا إليك فِرارُنا وأين فرار الناسِ إلا إلى الرسل

فقام النبى صلى الله عليه وسلم يجرُّ رداءَه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثا ، مريئا هنيئا مريعاً(٣) سحّاً سِجالا(٤) غدقاً(٥) طَبَقاً(٦) دِيَماً دِرَراً(٧) تحيى به الأرضَ ، وتنبتُ به الزرعَ وتدرُّ به الضرع واجعله سقيا نافعة ، عاجلا غير رائث (٨) فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى نحره . حتى ألقت السماء أرواقها ٩ وجاء الناس يضجُّون : الغرقَ ، الغرقَ يارسول الله . فقال اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالا كليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ١٠ .

شرح ابن أبى الحديد م ٣ ص ٣١٦ الجمهرة ج١ ص ٢٦٥

٩٠ — من خطبه فى الاستسقاء أيضا :

قال الشافعىُّ : روى عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعا أن النبى

١- الشارف من النوق المسنة الهرمة -٢- (العامى) الذى أتى عليه عام (والعلهز) طعام من الدم والوبر كان يتخذ فى المجاعة . (والغسل) الردىء -٣- المريع الخصيب ٤ - متداولة -٥- الماء الكثير - ٦ - أى مالئا للأرض -٧- متدفقا -٨- أى غير بطىء ٩ - أى مطرها . ١٠ أقصى الأضراس.

صلى الله عليه وسلم كان إذا استسقى قال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا غدقا مجللا عاما طبقا سحا دائما . اللهم اسقنا الغيث . ولا تجعلنا من القانطين . اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء[1] والجهد والضنك ما لا نشكوه إلا إليك . اللهم أنبت لنا الزرع . وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض. اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك . اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا . قال الشافعي رضى الله عنه وأحب أن يدعو الإمام بهذا ـ زاد المعاد ج ١ ص١٢٥ .

٩١ ـ خطبة أخرى فى الاستسقاء :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ، ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت : فخرج حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال: انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن ابان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله تعالى ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم . ثم قال : الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين لا إله إلا الله ، يفعل مايريد ، اللهم أنت الله لا إله الا أنت الغنى ، ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين . ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول الى الناس ظهره وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى

١ـ الشدة والجهد المشقة

سرعتهم إلى الكن (1) – ضحك حتى بدت نواجذه. ثم قال أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله. اخرجه أبو داود وقال هذا حديث غريب اسناده جيد. تيسير الوصول ج ٢ ص ٣١١

٩٢– خطبته صلى الله عليه وسلم فى الكسوف :

عن عائشة رضى الله عنها قالت كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فصلى بالناس فأطال القراءة وهى دون قراءته الأولى، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون ركوعه الأول. ثم رفع رأسه ثم سجد سجدتين ثم قام فصنع فى الركعة الثانية مثل ذلك. ثم سلم وقد تجلت الشمس ثم قام فخطب الناس فقال: ان الشمس والقمر لايكسفان لموت أحد، ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله تعالى يريهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا ٢ الى الصلاة – أخرجه الستة. التيسير ٣١٠ ج٢

٩٣ – خطبته فى كسوف الشمس.

عن عبد الله بن عمرو قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه ثم فعل فى الركعة الثانية كما فعل فى الأولى وجعل ينفخ فى الأرض ويبكى وهو ساجد فى الركعة الثانية وجعل يقول. رب لم تعذبهم وأنا فيهم. رب لم تعذبنا ونحن نستغفرك. فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله و أثنى عليه ثم قال. أيها الناس ان الشمس والقمر آيتان من آيات

---

١ – الكن الستر – ٢ افزعوا الجأوا

الله تعالى يُريهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا (١) الى الصلاة.

أخرجه الستة   التيسير ص ٢٢٠ ج ٢

٩٤ــ خطبته فى كسوف الشمس ايضا .

عن عبد الله بن عمرٍو قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع ، ثم ركع فلم يَكد يرفعُ رأسه ، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكدْ يرفع رأسه ثم جلس فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه ثم فعل فى الركعة الثانية كما فعل فى الأولى وجعل يقول : رب لم تُعذِّبهُم وأنا فيهم ربِّ لم تُعذِّبنا ونحن نستغفرُك فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل : فإذا كسف أحدُهما فافزعوا إلى المساجد فوالذى نفسى بيده لقد عُرضت علىَّ الجنة حتى لو أشاء لتعاطيتُ بعض أغصانها وعرضتْ على النار حتى إنى لأطفئها خشيةَ أن تغشاكم ورأيت فيها امرأة من حِمْيرَ سوداءَ طوالةَ (٢) تعذب بهرة لها تربطها ، فلم تطعمها ، ولم تسقها ، ولا تدعها تأكل من خَشاش الأرض (٣) كلما أقبلت نهشتها ، وكلما أدبرت نهشتها ورأيت فيها أخا بنى دعدع (٤) ورأيت صاحب المِحجن (٥) متكئا فى النار على مِحجنه ، كان يسرق الحاجَّ بمحجنه ، فإذا علموا به قال لست أنا أسرقكم إنما تعلق بمحجنى ،

ص ١٥٩ ج ٢ مسند الإمام احمد

---

١ ــ افزعوا . الجأوا ٢ ــ طوالة . طويلة ٣ ــ خشاش الأرض . هوامها وحشراتها الواحدة خشاشة ٣ ــ وفى زاد المعاد . ورأى عمرو بن مالك يجر امعاءه فى النار ، وكان أول من غير دين إبراهيم ٥ ــ المحجن . عصا معقفة الرأس كالصولجان وجمعه محاجن .

٩٥ ــ خطبته البليغة فى الكسوف .

قال ابن القيم ثم انصرف (يعنى من صلاة الكسوف) فخطب بهم خطبة بليغة حفظ منها قوله إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فاذا رأيتم ذلك فادعوا اللهَ وكبّروا ، وصلّوا وتصدّقوا.

يا أمةَ محمد ، والله ما أحد اغير من الله ان يزنىَ عبدُه ، أو تزنىَ امته يا أمةَ محمد والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً وقال لقد رأيت فى مقامى هذا كلّ شىء وعدتم به حتى لقد رأيتنى اريدُ ان آخذَ قطفا (١) من الجنة حينما رأيتمونى اتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم (٢) بعضها بعضا حينما رأيتمونى تأخرت . « وفى لفظ » ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظرا قط افظع منها ، ورأيت اكثر اهل النار النساء ، قالوا : وبم ، يارسول الله ؟ قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير (٣) ويكفرن الاحسانَ ولو أحسنت إلى احداهن الدهرَ كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيتُ منك خيرا قط ، « ومنها » ولقد أوحىَ الىّ انكم تفتنون فى القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال يؤتى احدُكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل . فأما المؤمن أو قال الموقن فيقول محمدٌ رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنّا واتبعنا فيقول له . نم صالحا فقد علمنا إن كنت لمؤمنا ، وأما المنافق أو قال . المرتاب فيقول لا أدرى سمعت الناسَ يقولونَ شيئاً فقلته

٩٦ ـ طريق اخرى فيها للإمام احمد انه ﷺ لما سلّم حمد الله وأثنى عليه وشهد أن لا إلهَ إلا الله وأنه عبدُه ورسوله ثم قال : أيها الناسُ انشدكم بالله هل تعلمون أنى قصّرت فى شىء من تبليغ رسالات ربىّ لمّا (٤) اخبرتمونى بذلك فقام

---

١ ــ عنقود عنب ٢ ــ يكسر ٣ ــ يجحدن إحسان ازواجهن ٤ ــ إلا

رجل فقال: نشهد أنك قد بلغتَ رسالات ربك ونصحتَ لامتك ،وقضيتَ الذى عليك ، ثم قال : أمَّا بعد فان رجالا يزعمون أن كسوفَ هذه الشمس وكسوفَ هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم قد كذبوا ولكنها آياتٌ من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده فينظر مَن يحدثُ منهم توبةً (١) وايمُ الله (٢) لقد رأيتُ منذُ قمت أصلّى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وإنه واللهُ أعلمُ لا تقوم الساعةُ حتى يخرج ثلاثون كذاباً وآخرهم الأعورُ الدجال ممسوحَ العين اليُسرى كأنها عين أبى تحيى ، لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة ، وأنه متى يخرج فسوف يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالحٌ من عمله سلف ، ومَن كفر به وكذبه لم يعاقَب بشيء من عمله سلف ، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرمَ وبيتَ المقدس ،وأنه يحصُر المؤمنين فى بيت المقدس فيتزلزلون زلزالا شديداً ثم يهلكه الله عز وجل وجنودَه حتى إن حرم الحائط أو قال أصل الحائط أو أصل الشجرة لينادى يامسلم : هذا يهودى أو قال هذا كافر فتعال فاقتُله قال : ولن يكونَ ذلك حتى ترَوْا أموراً يتفاقم بينكم شأنُها فى أنفسكم وتسألون بينكم هل كان نبيُّكم ذكر لكم منها ذكراً وحتى تزولَ جبال عن مراتبها ثم على أثر ذلك القبضُ.

زاد المعاد . ج ١ ص ١٢٢

١- يحدث توبة يأتى بها -٢- وايم الله أصله أيمن الله فحذفت نونه -٣- يتفاقم يتزايد

خطبه صلى الله عليه وسلم فى الزكاة

٩٧ – الزكاة فرض على الأغنياء بقدر مايسع الفقراء :

عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم - بقدرِ الذى يسعُ فقراءُهم ، ولن يجهــدوا إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنــع أغنياؤهم ألا وإنَّ الله يحاسبهُم حساباً شديداً ويعذِّبهم عذاباً أليما – رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله وثقوا .

وعن أنس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : ويلٌ للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربَّنا ظلمونا حقوقَنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لأُدْنينَّكم ولأباعدنهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أموالهم حق معلومٌ للسائل والمحروم . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه الحرب بن النعمان وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ٣ ص ٦٢

٩٨ – الزكاة من الخصال التى من فعلها دخل الجنة بسلام .

عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : والذى نفسى بيده ، والذى نفسى بيده ، والذى نفسى بيده ، ثم أكبَّ فأكبَّ كل رجل منا يبكى لا ندرى على ماذا حلف ، ثم رفع رأسه فى وجهه البُشرى فكانت (١) أحبَّ إلينا من حمر النعم (٢) . ثم قال مامن عبد يصلى الصلواتِ الخمسَ ، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاةَ ، ويجتنبُ الكبائرَ (٣) السبعَ إلا فُتحت له أبوابُ الجنة فقيل له ادخل الجنة بسلام –

١- أى هذه الحالة - ٢ - الإبل - ٣ - الكبائر السبع هى الإشراك بالله ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم . وأكل الربا والسحر والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافــلات وقال الله تعالى : إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ، وندخلكم مدخلا كريما .

رواه النسائي . التـــاج جـ٢ ص ٤ .

٩٩ – جزاء تارك الزكاة :

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من صاحبِ ذهب ، ولا فضة لا يؤدّى حقَّها (١) إلا إذا كان يوم القيامة صفّحت (٢) له صفائحُ من نار فأُحمىَ عليها فى نار جهنم فيُكوى بها جنبُه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقدارُه خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إمّا إلى الجنـــة وإمّا إلى النار قيل يارسول الله فالإبلُ (٣) قال ، ولا صاحبُ إبل لا يؤدّى منها حقّها ، ومن حقها حلبها يوم وِرْدها (٤) إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قرْقر أو فرَ ما كانت لا يفقد منها فصيلا ، واحدا ، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رُدّ عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . قيل يارسول الله فالبقر والغنم قال ، ولا صاحب بقر ، ولا صاحب غنم لا يؤدّى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقْصاء (٦) ولا جَلحاء ، ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليـــه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة واما الى النار – رواه الخمسة إلا الترمذى .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من آتاه الله مالا فلم يؤدّ زكاته

١- الزكاة -٣- عملت صفائح -٣- ما حكمها -٤- ورودها للماء فيندب حلبها وسقى المارة والمساكين وهذا لبيان أن الحق ليس قاصراً على الزكاة -٥- القاع الأرض المستوية والقرقر الأملس -٦- العقصاء ملتوية القرن والجلحاء التى لا قرن لها ، والعضباء مكسورة القرن ، والمراد أن قرونها سليمة فيكون عذابه بها أعظم .

مثّل له يوم القيامة شجاعا (١) أقرع له زبيبتان (٢) يطوّقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ٣ ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ٤ ثم تلا ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة - رواه الخمسة إلا أبا داود.

١٠٠ - طعِم طعمَ الأيمان من فعل ثلاثا:

عن عبد الله بن معاوية الغاضرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث من فعلهن فقد طعِم طعم الإيمان: مَن عبد الله وحده، وأنه لا اله الا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة (٥ عليه كل عام، ولا يعطى الهرمة، ولا الدرِنة (٦ ولا المريضة، ولا الشرَط (٧ اللئيمة، ولكن من أوسط (٨ أموالكم فإن اللهَ لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشره.

رواه أبو داود والطبرانى بسند صالح.

١٠١ - من منع الزكاة أخذت منه وأخذ شطر ماله عقوبة له:

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: فى كل سائمة إبلٍ (٩. فى أربعين بنت لبون، لا يفرق ابل (١٠ عن

١- الشجاع الحية الذكر، والأقرع الذى سقط شعر رأسه لكثرة سمه
٢- - زبيبتان نابان فى فيه أو نكتتان سوداوان فوق عينيه وهذا أخبث الحيات
٣- اللهزمتان تثنية لهزمة، وهى عظم اللحى تحت الأذن، والمراد إلتقاء الرأس منه والذنب بشدقيه -٤- زيادة تهكم ٥ رافدة: معينة ٦ الجرباء ٧ الشرط بالتحريك صغير المال وشراره واللئيمة البخيلة باللبن -٨- الوسط الخيار -٩- السائمة التى ترعى فى كلأ مباح وقوله فى أربعين بنت لبون ليس قيدا فانها تجب من ست وثلاثين الى خمس وأربعين -١٠ -لا يفرق بين مجتمع حتى لا تجب أو لا يفرق بين صحيح وهزيل وسمين

حسابها من أعطاها مؤتجراً(١) بها فله أجرُها، ومَن منعها فإنا آخذوها وشطرَ ماله (٢) عزمةً من عزمات ربنا عزّ وجل ليس لآل محمد منها شيء .

رواه ابو داود والنسائى بسند صالح .

١٠٢ — زكاة مال اليتيم :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه خطب الناس فقال : ألا مَن ولىَ يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة .

رواه الترمذى والشافعى والدارقطنى بمجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٤ .

١٠٣ — زكاة الفطر :

أخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد بن ثعلبة قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الفطر بيوم أو يومين فقال : أدُّوا صاعا من بر أو قمح أو صاعا من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير .

وعن الحسن بن على رضى الله عنه قال : خطب ابن عباس فى آخر رمضان على منبر البصرة فقال أخرجوا صدقة صومكم فكأنّ الناس لم يعلموا . فقال من ههنا من أهل المدينة قوموا الى اخوانكم فعلموهم فإنهم لايعلمون . فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعا من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير فلما قدم علىّ رأى رخص السعر . قال قد أوسع الله عليكم فلو جعلتموه صاعا من كل شيء — رواه أبو داود والنسائى . التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٢٨

١- طالبا الأجر -٢- قال بعضهم من امتنع من الزكاة أخذت منه قهرا وأخذ بعض ماله عقوبة له وعليه احمد والشافعى فى القديم -٣- عزمة فريضة - ٤ - فيه التصريح بأجزاء نصف الصاع من القمح وبوجوب الصاع من غيره ، وأقره أمير المؤمنين على ولكنه أشار بالصاع لرخص الأقوات.

خطبه صلى الله عليه وسلم فى رمضان

١٠٤ – خطبته ﷺ فى فضله :

عن سلمانَ رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبانَ فقال ياأيها الناسُ قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلةُ القدرِ خيرٌ من الف شهر . جعل الله تعالى صيامه فريضةً ، وقيام ليله تطوّعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه ومَن أدّى فريضةً فيه – كان كمن أدّى سبعين فريضةً فيما سواه . وهو شهر الصبرِ . والصبرُ ثوابُه الجنةُ وشهر المواساةِ وشهرٌ يزاد رِزقُ المؤمن فيه . من فطر فيه صائما كان مغفرةً لذنوبه وعتقَ رقبتِه من النار ، وكان له مثلُ أجرِه من غير أن ينقُصَ من أجره شيءٌ . قالوا يارسولَ اللهِ أليس كلّنا لا يجد مايفطر الصائمَ فقال رسول الله ﷺ يُعطى اللهُ عز وجل هذا الثوابَ مَن فطّر صائما على تمرة أو شَربة ماءٍ أو مَذقةِ(١) لبنٍ وهذا شهر أولُه رحمة وأوسطُه مغفرة ، وآخرُه عِتقٌ من النار فمن خفّف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار استكثروا فيه من أربعةِ خصال : خصلتين تُرضُون بهما ربكم عز وجل ، وخصلتين لاغنًى لكم عنهما . أما الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربّكم عز وجل فشهادةُ أن لا إله إلا اللهُ وأن تستغفروه . وأما الخصلتان اللتان لاغنى لكم عنهما فتسألون اللهَ تعالى الجنةَ وتعوذون به من النار ومن سقى صائما سقاه الله تعالى من حوضى شَربةً لايظمأُ حتى يدخل الجنة – رواه ابن خزيمة والبيهقى وأبو الشيخ وابن حبّان . اه غالية المواعظ ج ١ ص ١٢ للألوسى .

---

١ – مذقة ابن شربة لبن مخلوطة بالماء .

١٠٥ - خطبته فى احترام رمضان :

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : إن الجنة لتتزين من السنة إلى السنة لشهر رمضان فاذا دخل رمضان قالت الجنة : اللهم اجعل لنا فى هذا الشهر من عبادك سكانا ، ويقلن الحور العين : اللهم اجعل لنا من عبادك فى هذا الشهر أزواجا . قال النبي ﷺ : فمن صان نفسه فى شهر رمضان فلم يشرب فيه مسكرا ولم يرم فيه مؤمناً بالبهتان(١) ، ولم يعمل فيه خطيئة زوجه الله كل ليلة مائة حوراء وبنى له قصراً فى الجنة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد لو أن الدنيا جمعت فجعلت فى ذلك القصر لم تكن فيه إلا كمربط عنز فى الدنيا ، ومن شرب فيه مسكراً أو رمى فيه مؤمناً ببهتان وعمل فيه خطيئة أحبط (٢)الله عمله سنة فاتقوا شهر رمضان فإنه شهر الله أن تفرطوا فيه فقد جعل الله لكم أحد عشر شهراً تنعمون فيها وجعل لنفسه شهر رمضان فاحذروا شهر رمضان .

رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال لم يروه عن الأوزاعى إلا أحمد بن أبيض . قلت ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله موثقون ص٤٤ ج٤ مجمع الزوائد

١٠٦ - خطبته فى ليلة القدر :

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشر الوسط من رمضان فخطبنا رسول الله ﷺ صبيحة عشرين فقال : أريت ليلة القدر فأنسيتها أو قال فنسيتها ، فالتمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر فإنى رأيت أنى أسجد فى ماء وطين فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع فرجعنا ، وما نرى فى السماء قزعة (٣) : فجاءت سحابة فمطرنا حتى

١- البهتان الباطل -٢- احبط أبطل -٣- القزعة القطعة من السحاب وجمعها قزع

سال سقفُ المسجد وكان من جريد النخل ، وأقيمت الصلاةُ ورأيت رسولَ الله ﷺ يسجد فى الماء والطين حتى رأيت أثرَ الطين فى جبهته .

مسند الإمام احمد . ج ٢ ص ٦٠

١٠٧ – خطبته ﷺ فى ليلة القدر أيضا :

عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على منبره وهو يقول : أيها الناس إنى قد رأيت ليلة القدر ثم أُنسيتها ورأيت أن فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين ، صاحب اليمن (١)، وصاحب اليمامة (٢) – ج٣ مسند الامام أحمد ص ٨٦ .

١٠٨ – علامة ليلة القدر :

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ إن أمارةَ ليلة القدر أنها صافية بلجة (٣) كأنّ فيها قمراً ساطعاً ساكنةٌ شاجيةٌ (٤) لا برْدَ فيها ولا حرّ ولا يحلّ لكوكب يُرمى به فيها حتى يصبح، وإنّ أمارتها أنّ الشمسَ صبيحتَها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ – رواه الأمام احمد ورجاله ثقات ص ٧٥ ج ٤ مجمع الزوائد .

١٠٩ – خشيته أن يفرض قيام رمضان :

قالت عائشةُ خرج رسول الله ﷺ ليلةً من جَوف الليل فصلى فى المسجد فثاب (٥) رجال فصلّوا معه بصلاته فلمّا أصبح الناسُ تحدثوا أن النبى ﷺ قد خرج فصلى فى المسجد من جوف الليل فاجتمع الليلةَ المقبلة

---

١ - صاحب اليمن هو الأسود العنسى الذى قتله فيروز الديلمى -٢- صاحب اليمامة هو مسيلمة الكذاب الذى قتله وحشى الذى قتل حمزة رضى الله عنه -٣- مشرقة ٤ - متغيرة اللون ولعلها تحريف عن ساجية :ساكنة ٥- ثاب رجع .

أكثرُ منهم . قالت فخرج النبيُّ ﷺ بعد أن اغتسل من جوف الليل فصلى وصلَّوا معه بصلاته ثم أصبح فتحدثوا بذلك فاجتمع الليلة الثالثةَ ناس كثير حتى كثر أهل المسجد قالت فخرج النبي ﷺ من جوف الليل فصلى فصلَّوا معه . فلما كانت الليلةُ الرابعة اجتمع الناسُ حتى كاد المسجدُ يعجز عن أهله فجلس النبي ﷺ فلم يخرج قالت حتى سمعت ناساً منهم يقولون الصلاة فلم يخرجْ إليهم النبي ﷺ فلما صلى صلاةَ الفجر سلَّم ثم قام فى الناس فتشهد ثم قال : أما بعد فإنه لم يخف على شأنكم الليلةَ ، ولكنى خشيتُ أن تفرضَ عليكم فتعجزوا عنها.

مسند الإمام احمد . ج ٦ ص ١٦٩ .

١١٠ ــ تهنئة الملائكة للصائمين :

عن سعد بن أوس الأنصارى عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكةُ على أبواب الطرق فنادَوا اغدوا يامعشرَ المسلمين إلى ربّ كريم يمنّ بالخير ثم يُثيبُ عليه الجزيلَ : لقد أُمرتم بقيامِ الليلِ فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربَّكم فاقبِضوا جوائزَكم (١)فإذا صلَّوا نادى مُنادٍ ألا إنّ ربَّكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يومُ الجائزةُ ، ويسمى ذلك اليومُ فى السماء يومَ الجائزة ـ رواه الطبرانى فى الكبير من رواية جابر الجعفى . الترغيب ٢ ــ ص ٤٦.

---

١ - جوائزكم : عطاياكم

خطبه صلى الله عليه وسلم فى الحج

١١١ – خطبته فى افتراض الحج ونهيُه عن الأسئلة :

عن أبى هريرة رضى الله عنـــه قال : خطبَنا رسولُ الله ﷺ فقال : يا أيها الناسُ إنّ الله فرض عليكم الحجّ فحجوا . فقـــال رجلٌ أكلّ عام يارسولَ الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال رسول الله ﷺ : لوقلتُ : نعم لوجبت ولما استطعتم . ثم قال ذَرُونى ماتركتكم فإنمـــا هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافِهـــم على أنبيائهم ، فإذا أمرتُـــكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه – رواه مسلم

تيسير الوصول ص ٢٦٢ ج ١ .

١١٢ – خطبته فى مواضع إحرام الحاج :

عن جابر قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : مُهَلٌ أهل المدينةِ من ذى الحُـليفةِ ، ومهلٌ أهل الشامِ من الجُحفة ، ومُهلٌ أهل اليمن من يلملم ، ومهل أهل نجدٍ من قرَن ، ومهل أهل المشرِق من ذاتِ عِرْق . ثم أقبـــل بوجهه للأفق ، ثم قال اللهم أقبِلْ بقلوبهم – ابن ماجه ج ٢ ص ١١١ .

١١٣ – خطبته فى الحج بالنفقة حلالا أو حراماً :

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إذا خرج الخارجُ حاجّاً بنفقة طيّبة ، ووضع رجله فى الغَرْزِ(١) ، ونادى لبَّيك اللهم لبيك . ناداه مناد من السماء لبيك وسعدَيك زادُك حلال وراحلتُك حلال وحجك مبرور غير مأزور وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى

١- الغرز : الركاب .

لبيك ناداه منـاد من السماء لا لبَّيك ولا سعديك ، زادك حرام . ونفقتك حرام ، وحجك غير مبرور . ص ٢٩٢ ١٠ ج مجمع الزوائد .

رواه الطبراني في الأوسط وفيه سليمان بن داود وهو ضعيف .

١١٣ – تفضل الله على أهل عرفات .

عن بلال بن رباح أن النبي ﷺ قال له غداةَ جمع : يابلال أسكت الناسَ ، أو أنصت الناسَ ، ثم قال « إنَّ الله تطوَّل عليكم في جمعكم هذا ، فوهب مسيئكم لمحسنكم ، وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا بسم الله .

ابن ماجه باب الوقوف بجمع . ج ٢ ص ١٢٥

١١٤ – دخول العمرة في الحج .

عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاجا لا نُريدُ إلا الحج ولا ننوى غيره حتى إذا بلغنا (١) سرف حاضت عائشةُ فدخل عليها رسولُ الله ﷺ وهي تبكي ، فقال مالك تبكين ؟ قالت يارسولَ الله أصابني الأذى قال إنما أنت من بنات آدمَ يُصيبكُ مايصيبهن ، قال وقدمنا الكعبة في أربع مضين من ذي الحجة أياما أو ليالىَ فَطفنا بالبيت وبين الصفا والمروةِ ثم إنَّ رسول ﷺ أمرنا فأحللنا الاحلالَ كله ، (٢) قال فتذاكرنا بيننا فقلنا خرجنا حجاجا لانريد الا الحج ، ولا ننوى غيره ، حتى اذا لم يكن بيننا وبين عرفات إلا اربعةُ أيام أو ليال خرجنا إلى عرفات . ومذاكيرنا تقطر المنيَّ من النساء ، قال فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيبا فقال : ألا أن العمرةَ (٣) قد دخلتْ في الحج ولو استقبلتُ من أمرى ما استدبرت

١ – سرف بكسر الراء موضع على مكة بعشرة أميال وقيل أقل وقيل اكثر

٢ – أحللنا الاحلال كله أي ابيح لنا كل ما كان محظورا علينا بالحج

٣ – العمرة . الزيارة ، وفي الشرع زيارة البيت الحرام بشروط معلومة مذكورة في كتب الفقه .

ما سقتُ الهدى ، ولولا الهدى لأحللت فمن لم يكن معه هدْىٌ فليحل . فقام سراقةُ بن مالك بن جعشم فقال يارسول الله خبرنا خبرَ قوم كأنما ولدوا اليومَ ، إلعامِنا هذا أم للأبد ؟ قال لا بل للأبد قال فأتينا عرفات وانصرفنا منها ، ثم أن عائشةَ قالت يارسول الله انى أجدُ فى نفسى قداعتمروا . قال إنَّ لك مثلَ ما لهم ، قالت يارسول الله إنى أجد فى نفسى فوقف بأعلى وادى مكة وأمر أخاها عبدَ الرحمن ابنَ أبى بكر فأردفها حتى بلغت التنعيم (١) ثم أقبلت .

ج ٢ ص ٣٦٦ مسند الامام احمد .

١١٥ — خطبته فى حجة الوداع .

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته وأستفتح (٢) بالذى هو خير ، أما بعدُ أيها الناسُ اسمعوا منى أبين لكم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناسُ : أن دماءَكم وأموالكم حرامٌ عليكم . إلى أن تلقوْا ربَّكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا ، فى بلدِكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! فمن كانت عنده أمانهٌ فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها وإن رِبا الجاهليه موضوعٌ وان أولَ ربًا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وإن دماءَ الجاهليةِ موضوعهٌ ، وإن أولَ دمٍ نبدأ به — دَم عامر

---

١ — أجد : أحزن التنعيم . موضع بالقرب من مكة وهو أقرب أطراف الحل اليها .
٢ — أستفتح : افتتح واستنصر .

(١) ابن ربيعةَ ابن الحارث بن عبد المطلب : وإن مآثرَ الجاهلية موضوعةٌ غير السِّدنةِ (٢) والسقايةِ (٣) والعمدَ قودَ (٤) وشِبْه العَمْد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائةُ بعيرٍ فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناسُ انّ الشيطانَ قد يئس أن يُعبدَ فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاعَ فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناسُ إنما النسيءُ (٥) زيادةٌ فى الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يُحلّونه عاما ويُحرمونه عاماً ليواطئوا عدةَ ما حرَّم اللهُ، وان الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرض وان عدةَ الشهور عند الله اثنا عشرَ شهراً فى كتابِ اللهِ، يومَ خلق السموات والأرضَ ، منها أربعةٌ حرم ثلاثة متوالياتٌ وواحد فرد . ذو القعدة وذو الحجة والمحرمُ ورجبُ الذى بين جُمادى وشعبانَ ، ألا هل بلغت . اللهم اشهد . أيها الناسُ إن لنسائكم عليكم حقّا ، ولكم عليهن حقٌّ . لكم عليهن أن لا يوُطئنَ فُرُشَكم غيرَكم ولا يُدخلنَ أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلنَ فانَّ الله قد أذن لكم أن تعضلوهن (٦) وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرْباً غير مُبرِّح ، فإن انتهين

---

١ — وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله بنو هذيل . ٢ — السدانة بالكسر : الخدمة للكعبة . ٣ — السقاية بالكسر : الموضع يتخذ لسقى الناس والمراد سقاية الحاج ٤ — قصاص . ٥ — النسىء : تأخير حرمة شهر إلى آخر وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهر آخر فيحلون المحرم ويحرمون صفرا فان احتاجوا أحلوه وحرموا ربيعا الأول وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها وكانو يعتبرون فى التحريم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر المعلومة — زيادة فى الكفر كفر آخر ضموه إلى كفرهم ليواطئوا أى يوافقوا عدة الأشهر الأربعة المحرمة .
٦ — العضل . الحبس والتضييق :

وأطعنكم فعليكم رزقهُن وكسوتهن بالمعروف وإنما النساءُ عندكم عوان ، لايملكن لأنفسهن شيئا . أخذتموهن بأمانةِ الله ، واستحللتم فروَجهن بكلمةِ الله ، فاتقوا اللهَ فى النساءِ ، واستوُصوا بهنّ خيرا . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرىء مالُ أخيه الا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد فلا ترجعُنّ بعدى كفارا يضرُب بعضُكم رقابَ بعض فإنى قد تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده ، كتاب الله ، ألا هل بلغت ؟ اللهم أشهد . أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلُّكم لآدمَ وآدمُ من تراب . أكرُمكم عندَ اللهِ أتقاكم ، وليس لعربى على عجمى فضلٌ إلا بالتقوى — ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . قالوا : نعم . قال فليبلغ الشاهدُ الغائب . أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارثٍ نصيبه من لميراث ، ولا يجوز لوارث وصية ، ولا يجوزُ وصية فى اكثرَ من الثلث ، والولدُ للفراشِ وللعاهر الحجرُ ، (١) من ادعَى إلى غير أبيه أو تولى غيرَ واليه ، فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لايقبل منه صَرف ولا عدل (٢) والسلام عليكم ورحمة اللهِ .

البيان والتبيين ٢ : ١٥ العقد الفريد ٢ : ١٣ اعجاز القرآن ١١١

١١٦ — خطبته ينهى عن نذر المشى للحج .

عن عمرانَ بن حصَين قال : ما قام فينا رسولُ الله ﷺ خطيبا الا أمرنا بالصدقة ، ونهانا عن المثُلة قال : وقال : ألا وانّ من المثلة ان ينذر الرجل

---

١ — عوان . اسيرات من عنا اذا ذل وخضع ٢ ـ العاهر . الزانى أى لاحق له فى الولد وانما لصاحب الفراش اى لصاحب الولد وهو زوجها أو مولاها وهو كقوله الاخر له التراب أى لاشىء له . ٣ـ الصرف التوبة والعدل الفدية .

ان يخرم اذنه . إلا وإن من المثله ان ينذر الرجل أن يحجّ ماشيا فمن نذر أن يحج ماشيا فليهد هديا وليركب ، مسند الإمام احمد ج ٤

١١٧ — خطبته فى يوم عرفة .

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة :—

أيها الناس إن الله عز وجل تطوّل عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم ووهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ماسأل. فادفعوا (١) بسم الله . فلما كان بجمع (٣) قال : ان الله قد غفر لصالحيكم ، وشفع صالحيكم فى طالحيكم تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق المغفرة فى الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده . وابليس وجنوده على جبل عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم . فإذا نزلت المغفرة دعا هو وجنوده بالويل (٤) يقول : كنت استفزهم حقبا من الدهر ثم جاءت المغفرة فغشيتهم فيتفرقون وهم يدعون بالويل والثبور (٥) . رواه الطبرانى فى الكبير وفيه راو لم يسم وبقية رجاله الصحيح .

١١٨ — خطبة اخرى فى نفس المعنى .

وعن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله تطول على أهل عرفات يباهى بهم الملائكة يقول ياملائكتى انظروا إلى عبادى شعثا (٦) غبرا ، يضربون (٧) إلىّ من كل فجّ عميق (٨) فأشهدكم أنى قد اجبت دعاءهم

---

١ — التبعات . الحقوق بين الناس . ٢ - ادفعوا . ابتدئوا السير من عرفات
٣ — جمع . مزدلفة . ٤ - الويل الحزن والهلاك ومعنى دعائه بالويل انه قال ياويله ويا حزنه وياهلاكه احضر فهذا وقتك وعدل عن حكاية قول ابليس كراهية أن يضيف الويل الى نفسه . ٥ - الثبور . الهلاك . ٦ - شعث . شعورهم متلبدة لعدم تعهدها بالدهن ٧ يسافرون ٨ الفج الطريق الواسع

وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألونى غير التبعات التى بينهم ، فإذا أفاض القوم إلى جمع (١) وعادوا فى الرغبة والطلب إلى الله فيقول : ياملائكتى عبادى وقفوا فعادوا فى الرغبة والطلب ، فاشهدكم أنى قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألونى وكفلت عنهم التبعات التى بينهم .

رواه ابو يعلى وفيه صالح المرى وهو ضعيف .

١١٩ — خطبة للرسول فى حجة الوداع .

عن فضالة بن عبيد الأنصارى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال فى حجة الوداع: هذا يوم حرام وبلد حرام فدماؤكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم ، وهذا اليوم إلى يوم تلقونه . وحتى دفعة دفعها مسلم مسلماً يريد بها سوءا وسأخبركم من المسلم ؟ المسلم من سلم الناس من لسانه ويده . والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله . رواه البزار والطبرانى فى الكبير باختصار وبعضه فى ابن ماجه ورجال البزار ثقات .

١٢٠ — يوم الحج الأكبر .

عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ على ناقة حمراء مخضرمة (٢)، فقال :أتدرون أى يوم يومكم هذا ؟ قال قلنا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الأكبر . اتدرون أى شهر شهركم هذا ؟ قلنا : ذو الحجة . قال : صدقتم شهر الله الأصم(٣) ، أتدرون أى بلد بلدكم هذا ؟ قال قلنا المشعر

---

١ — أفاض القوم الى جمع . دفعوا الى المزدلفة . ٢- ناقة مخضرمة : قطع طرف اذنها . ٣ - لأنه لايسمع فيه صوت السلاح ووصف بالأصم مجازا والمراد منه الانسان الذى يدخل فيه لأنه فيه لايسمع السلاح .

الحرام قال صدقتم ، قال فإن دماءَكم وأموالكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا أو قال كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا . ألا وإنى فرطكم (١) على الحوض أنظركم ، وإنى مكاثر بكم الأمم فلا تُسوِدوا وجهى ، ألا وقد رأيتمونى وسمعتم منى وستسألون عنى فمن كذب علىّ فليتبوأ (٢) مقعده من النار ، ألا وإنى مستنقذ رجالا ومستنقذ منى آخرون . فأقول يارب أصحابى . فيقال : أنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك

ج ٥ ص ٤١٢ مسند الأمام احمد

١٢١ — خطبته فى فضل الحج .

روى أنه ﷺ خطب عشيةَ عرفةَ فقال : أيها الناسُ إن الله تعالى تطاول عليكم فى مقامكم فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم إلا التبعات فيما بينكم فامضوا على اسم الله . فلما كان غداة جمع خطب فقال : أيها الناسُ ان الله قد تطاول عليكم فعوّض التبعاتِ من عنده .

وأخرج أبو عمرو بن عبد البر فى التمهيد ثلاثة أحاديث تدل على أن الله تعالى يباهى بحجاج بيته ملائكته وأنه يغفرُ لهم ما سلف من ذنوبهم وأنه ضمن عنهم التبعاتِ . تفسير البحر لأبى حيان .

١٢٢ — خطبته فى الرمى والنهى عن الغلو .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقته : القُطوا لى حصى فلقطت له سبع حصياتٍ هن حصى (٣) الخذف فجعل ينفضهن فى

---

١ — فرطكم . متقدمكم ٢ — يتبوأ : يتخذ . ٣ — حصى الخذف : الرمى أى الصغار من خذف الحصاة من باب ضرب رماها بطرفى الابهام والسبابة .

كفه ويقول : أمثالَ هؤلاء فارموا ، ثم قال . يا أيها الناس إياكم والغلوَّ[1] فى الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ فى الدين . ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٦

١٢٣ — خطبة لابن الزبير فى مناسك الحج .

عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : شهدت خطبة ابن الزُّبَير بالموسم قال ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم الترَّوية بيوم وهو محرم رجل كهيأة كهل جميل فأقبل فقالوا : هذا أمير المؤمنين فرقى المنبرَ وعليه ثوبان أبيضان ثم سلم عليهم فردُّوا عليه السلامَ ، ثم لبى بأحسنِ تلبيةٍ سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ فإنكم جئتم من آفاقٍ شتى وُفودا على الله تعالى فحقًا على الله تعالى أن يُكرِمَ وفده . فمن جاء يطلبُ ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب فصدِّقوا قولكم بفعلٍ فإن مِلاكَ القولِ الفعلُ . النيةَ النيةَ القلوبَ . الله اللهَ فى أيامكم هذه فانها أيامٌ يُغفَرُ فيها الذنوبُ جئتم من آفاقٍ شتى فى غير تجارة ولا طلبِ مال ولا دنيا ترجون ها هنا ثم لبى ولبى الناسُ . وتكلم بكلام كثير ثم قال : أما بعدُ فإنَّ الله عز وجل قال فى كتابه « الحج أشهر معلومات » قال . وهى ثلاثة أشهر شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة « ولا جدال » لا مِراءَ ، وما تفعلوا من خير يعلمه اللهُ . وتزوَّدوا فإنّ خير الزادِ التقوى وقال عز وجل « لا جُناحَ عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم » فأحلَّ لهم التجارةَ ثم قال : « فإذا أفضتم من عرفات » وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيبَ الشمسُ ثم يُفيضون منه « فاذكروا اللهَ عندَ المشعرِ الحرامِ » قال وهى الجبال التى يقفون المزدلفةَ (واذكروه كما هداكم) قال ليس هذا بعامٍّ هذا لأهل البلد كانوا يُفيضون من جمع ويُفيض الناسُ من

---

١ — الغلو . المبالغة .

عرفات فأبى الله لهم ذلك فأنزل : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » ، إلى مناسككم قال ، وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز وجل (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ، فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قال يعملون فى دنياهم لآخرتهم ودنياهم . قال ثم قرأ حتى بلغ (واذكروا الله فى أيام معدودات) قال وهى أيام التشريق فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد ، وتهليل وتكبير وتمجيد قال ثم ذكر مهل الناس . قال مهل أهل المدينة من ذى الحليفة ومهل أهل العراق من العقيق . ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن ومهل أهل اليمن من يلملم. قال ثم دعا على كفرة أهل الكتاب فقال: اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك. اللهم عذبهم واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر (١) فى دعاء كثير ، ثم قال : إن ها هنا رجالا قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم ، يفتون بالمتعة بأن يقدم الرجل من خراسان مهلاً بالحج حتى إذا قدم قالوا أحل من حجك بعمرة ثم أهل بحج من ها هنا والله ما كانت المتعة إلا لمحصر (٢) ثم لبى ولبى الناس ، فما رأيت يوما قط كان أكثر باكيا من يومئذ .

رواه الطبرانى فى الكبير وفيه سعيد بن المرزبان . وقد وثق وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه .

١٢٤ — خطبته فيما لا يجزىء من الأضحية .

عن عبيد بن فيروز قال سألت البراء بن عازب قلت : حدثنى ما نهى

---

١ — جمع فاجرة يعنى فى التعادى والاختلاف والنساء اضعف قلوبا من الرجال لاسيما إذا كن فواجر . ٢ — المحصر . الممنوع من البيت لعدو أو لمرض

عنه رسول الله ﷺ من الأضاحى أو ما يكره قال قام فينا رسول الله ﷺ، ويدى أقصر من يده فقال: أربعٌ لايجزن: العوراءُ البيّن عورُها؛ والمريضةُ البين مرضُها، والعرجاءُ البين ظلعها(١) والكسيرُ (٢) التى لاتنق، قلت إنى أكره أن يكون فى السن نقص وفى الأذن نقص وفى القرن نقص قال ماكرهت فدعه ولا تحرّمه على أحد. ٤ ص ٢٨٩ مسند الأمام أحمد

١٢٥ — خطبته فى الأضحية.

عن البراء قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أن أول مانبدأ به فى يومنا هذا أن نصلىَ ثم نرجعَ فننحرَ فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النُّسُك فى شىء. قال وذبح خالى ابو بردة نيار قال يارسول الله ذبحت وعندى جذعة (٣) خير من مسنة قال اجعلها مكانها ولم تجزىء أو توفِ عن أحد بعدك ٤ ص ٢٨٢ مسند الأمام احمد

١٢٦ — خطبته فى بعض أحكام الاضحية.

قال سليمان بن موسى اخبرنى زبيد أن أبا سعيد الخدرى أتى أهله فوجد قصعة من قديد الأضحى فأبى أن يأكله فأتى قتادة بن النعمان فاخبره ان النبى صلى الله عليه وسلم قام فقال: إنى كنت أمرتكم أن لاتأكلوا لحومَ الأضاحى فوق ثلاثة أيام لتسعكم؛ وإنى أحله لكم فكلوا منه ما شئتم ولا تبيعوا لحومَ الهدى والأضاحى، فكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها، وإن أطعمتم من لحمها فكلوا إن شئتم. ج ٤ ص ١٥ مسند الامام احمد

---

١ — الظلع: العرج ٢ — الكسير التى لاتنق. التى لا مخ لها لضعفها وهزالها

٣ — الجذعة مالها ستة أشهر الى سبعة إذا كانت من شابين، ومن ثمانية الى عشرة إذا كانت من هرمين. والمسنة. ماطلعت ثنيتها.

خطبه صلى الله عليه وسلم فى الأخلاص

١٢٧ — خطبتـــه يحث على الأخلاص ونصيحة الحاكم «ولزوم الجماعـــة»

خطب ﷺ بالخيف من منى فقال: نضّـر (١) الله عبـــدا سمِع مقالتى فوعاها ثم أدّاها إلى من لم يسمعها، فرُبّ حامل فقه لا فقهَ له (٢)، ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه، ثلاث لا يغل (٣) عليهن قلبُ المؤمن: إخلاصُ العمل لله والنصيحةُ لأولى الأمر، ولزومُ الجماعة. إن دعوتهم تـكون من ورائه، ومن كان همّه الآخرة جمع الله شمله (٤) وجعل غناه فى قلبه، وأتتـه الدنيا وهى راغمة. ومن كان همه الدنيا فرّق الله أمره، وجعل فقـــره بين عينيه، ولمَ يأته من الدنيا إلا ما كتب له. اعجاز القرآن ص ١١٢

١٢٨ — خطبته إنما الأعمال بالنيات.

عن علقمة بن وقّاص أنه سمع عمر بن الخطاب، وهو يخطب الناس فقال: سمعت رسول ﷺ يقول: «إنما الأعمالُ بالنيـاتِ»، ولكل امرىء مانوى، فمن كانت هجرتُه إلى الله وإلى رسوله — فهجرته إلى الله وإلى رسـوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجر إليه.

ابن ماجه ج ٢ ص ١٨٨

---

١ — نضر بالتخفيف والتشديد. نعمه. حسن خلقه وقدره ٢ — لافهم له
٣ — لايغل من الاغلال. الخيانة فى كل شىء وروى بفتح الياء من الغـــل وهو الدخول فى الشىء والمعنى ان هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر وعليهن فى موضع الحال أى كائنا عليهن ٤ — الشمـل. الاجتماع.

١٢٩ — خطبته فى النهى عن المراء (١)

عن أبى الدرداء وأبى أمامة وواثلة بن الأسفع وأنس بن مالك، قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن نتمارى فى شىء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال: مهلاً يا أمة محمد إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ذروا المراء فإن المارى قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى إثما أن لاتزال ممارياً. ذروا المراء فإن المارى لا أشفع له يوم القيامة. ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة أبيات فى الجنة فى رياضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق. ذروا المراء فإن اول مانهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء. فإن بنى اسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على إثنتين وسبعين فرقة، كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم، قالوا يارسول الله ماالسواد الأعظم؟ قال من كان على ما أنا عليه وأصحابى، من لم يمار فى دين الله ولم يكفر أحدا من أهل التوحيد بذنب غفر له. ثم قال إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً قالوا يارسول الله ومن الغرباء قال الذين يصلحون إذا فسد الناس ولا يمارون فى دين الله ولا يكفرون أحدا من أهل التوحيد بذنب. رواه الطبرانى فى الكبير وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً.

١٣٠ — خطبته فى جزاء المرائين

عن عدى بن حاتم قال. قال رسول الله ﷺ: يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها. ونظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها. لانصيب لهم فيها فيرجعون

---

١ — المراء: الجدال.

بحسرة مارجع الأولون بمثلها فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك ، وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا . قال : ذاك أردت بكم . كنتم إذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم (١) وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين (٢) تراءون الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم . هبتم الناس ولم تهابونى . أجللتم الناس ولم تجلونى ، وتركتم للناس ، ولم تتركوا لى ، فاليوم أذيقكم أليم العذاب مع ماحرمتكم من الثواب . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه أبو جنادة وهو ضعيف . ص ٢١٠ ج ١٠ مجمع الزوائد .

١٣١ — خطبته فى الإخلاص .

عن الضحاك بن قيس قال ، قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خيرُ شريك . فمن أشرك معى شريكا فهو لشريكى ، يا أيها الناسُ خلصوا أعمالكم لله فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم فإنها للرحم وليس لله منها شىء . ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم . وليس لله فيها شىء . رواه البزار عن شيخه ابراهيم بن محشر وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح . ورواه الدارقطنى ص ٢٢١ ج ١٠ مجمع الزوائد .

١٣٢ — خطبته فى دواء الشرك الخفى .

عن أبى موسى الأشعرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقال له من شاء أن يقول : كيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله ؟ قال : قولوا : اللهم

---

١ — العظائم . الكبائر . ٢ — خاشعين مطيعين .

إنا نعوذُ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمُه ، ونستغفرك لما لا نعلمه .
رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي على ووثقه ابن حبان . ص٢٢٣ ١٠ مجمع الزوائد

١٣٣ - خطبته فى ان القلب موضع نظر الرب .

عن أبي مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله عز وجل لاينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى احسابكم ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه ، وانما انتم بنو آدم وأحبكم الىّ اتقا كم . رواه الطبرانى ، وفيه يحي بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف مجمع الزوائد . ج ١٠ ص ٢٣١

١٣٤ - خطبته فى أن الاسلام إسلام القلب لله .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

ان الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله عز وجل يعطى الدنيا من يحب ، ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلا من أحب . فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، والذى نفسى بيده لا يُسلمُ عبد حتى يُسلم قلبه لله عز وجل ، ولا يؤمنُ حتى يأمن جارُه بوائقه قلنا يارسول الله ، وما بوائقُه ؟ قال : غشُّه وظلمه ، ولا يكسبَ عبد مالا من حرام فينفقَ منه فيباركَ له فيه ، ولايتصدق به فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده إلى النار إن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث . رواه أحمد ورجاله وثقوا وفى بعضهم خلاف ؛ والبزار ، وزاد ومن اكتسب مالا من غير حله فوضعه فى غير حقه فذاك الداء العضال ومن اكتسب فوضعه فى حقه فمثل ذلك مثل الغيث ينزل .

١٣٥ـ خطبته فى ان محقرات الذنوب مهلكة إن وأخذ بها .

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : اياكم ومحقرات الذنوب؛ فإن مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن وادٍ فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى انضجوا خبزتهم ، وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه

وقال النبي ﷺ مثلى ومثلى الساعة كهاتين وفرق بين اصبعيه الوسطى والتى تلى الأبهام ثم قال مثلى ومثلى الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة (١) فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه (٢) اتيتم اتيتم ثم يقول رسول الله ﷺ ; أنا ذاك

رواه الأمام أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٣٦ ـ قد افلح المخلصون .

عن أبى ذر أن رسول الله عليه وسلم قال : قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة ، وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة ، فأما الأذن فقمع (٣) ; والعين مقرة بما يوعى القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعيا .

١٣٧ رواه الإمام أحمد باسناد حسن ج ١٠ ص ٢٣٢ مجمع الزوائد

خطبته الجزاء من جنس العمل .

عن أبى عبد الرحمن السلمى قال . دخلت المسجد ، وأمير المؤمنين على على المنبر . وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الله أوحى الى نبى من انبياء بنى إسرائيل أن قل لأهل طاعتى من امتك لا يتكلوا على اعمالهم . فانى

---

١ ـ طليعة . جاسوسا . ٢ ـ أشاربه . ٣ ـ القمع . الإناء الذى يوضع فى رؤوس الأوانى لتملأ بالسائلات ، يريد أنها موصلة ماتسمع إلى القلب توصيل الأقماع السوائل الى الاناء والعبرة بما يعيه القلب .

لا اقاصّ أحدا عند الحساب يوم القيامة ، ثم أشاء ان اعذّبه الا عذبته ، وقل لأهل المعاصى من امتك لا يلقون بأيديهم فانى اغفر الذنوب العظام ولا أبالى ، وانه ليس من أهل قرية ، ولا أهل مدينة، ولا أهل أرض ، ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لى على ما أحبّ فأكون له على ما يحب ، ثم يتحول عما احبّ إلى ما اكره — إلا تحولتُ له عما يحب الى مايكره . وانه ليس من أهل مدينة - ولا أهل أرض ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لى على ما أكره ثم يتحول لى عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت عما يكره الى ما يحب

ليس منى من تطير أو تطير له، أو تكهن او تكهن له او سحر أو سحر له انما أنا وخلقى ، وكل خلقى لى .

رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى بن مسلم الطهوى ، قال ابو زرعة لـيّن وقال ابو حاتم ليس بالقوى يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات .

ج ١٠ ص ٣٠٧ مجمع الزوائد .

١٣٨ — رحمة الله على من أرضاه .

عن ثوبان عن النبى ﷺ قال : إن العبدَ ليلتمس مرضاةَ الله عز وجلّ فلا يزال كذلك فيقول : ياجبريلُ : إن عبدى فلانا يلتمسُ ان يُرضى برضائى عليه قال: فيقول جبريل ﷺ : رحمة الله على فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول الذين يلونهم حتى يقول أهل السموات السبع ، ثم يهبطُ إلى الأرض ثم قال ﷺ وهى الآية التى أنزل الله عليكم فى كتابه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) وان العبد ليلتمس سخط الله فيقول الله عز وجل ياجبريل انّ فلانا يستسخطنى ألا وإن غضبى عليه فيقول غضب الله على فلان ، وتقول حملة العرش ويقول من دونهم حتى يقول أهل السموات السبع ثم يهبط الى الارض رواه الطبرانى ورجاله ثقات مجمع الزوائد ص ١٠-٢٢ ٣

١٣٩ – مراتب العابدين :

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاثَ فرق : فرقةٌ يعبدون الله خالصاً وفرقة يعبدونَ اللهَ رِياء . وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناسَ . فإذا جمعهم اللهُ يوم القيامة قال للذى كان يستأكل به الناسَ بعزتى وجلالى ماأردتَ بعبادتى؟فيقول وعزتك وجلالك استأكلُ به الناسَ – قال لم ينفعك ماجمعت شيئاً تلجأ اليه ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد رياء بعزتى وجلالى ما أردتَ بعبادتى . قال بعزتك وجلالك رياءَ الناس – قال لم يصعَدْ إلىّ منه شيء . انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبده خالصا بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلمُ بذلك منى أردت به ذكرك ووجهك . قال صدق عبدى انطلقوا به إلى الجنة . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبيد بن اسحق العطار ضعفه الجمهور ورضيه أبو حاتم الرازى ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات .

١٤٠ – إياكم وشرك السرائر :

عن محمود بن لبيد قال خرج النبي ﷺ فقال : ياأيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا يارسول الله ، وماشرك السرائر ؟ قال يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهداً – لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر .

رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

١٤١ – الاتقاء على العمل أشد من العمل :

روى عن أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : إن الاتقاءَ على العمل أشدُّ من العمل ، وإن الرجلَ ليعملُ العملَ فيكتب له عملٌ صالح معمول به

فى السرّ يضعف أجرُه سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطانُ حتى يذكرَه للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيفُ أجره كله ثم لايزال به الشيطانُ حتى يذكره للناس الثانيةَ ويحبُّ أن يُذكرَ به ويحمدَ عليه . فيمحى من العلانية ويكتب رياء . فاتق اللهَ امرؤٌ صان دينَه ، وان الرياءَ شركٌ .

رواه البيهقى ، وقال هذا من أفراد بقية عن شيوخه المجهولين ، قال الحافظ عبد العظيم أظنه موقوفا والله أعلم - الترغيب ج١ ص٣٠

١٤٢ — من عمل ليقال فله سوء المآل :

عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: إنّ أول الناسِ يُقضَى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأُتِىَ به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلتُ فيك حتى استشهدت قال كذبتَ ، ولكنك قاتلت لأن يقال جرىءٌ فقد قيل. ثم أُمِرَ به فسُحب على وجهه حتى أُلقىَ فى النار . ورجل تعلم العلمَ وعلّمه وقرأ القرآنَ فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملتَ فيها — قال تعلمتُ العلم وعلمتُه وقرأتُ فيك القرآنَ قال كذبت ، ولكنك تعلمتَ العلم ليقال عالم؛ وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقىَ فى النار ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأُتِىَ به فعرفه نعمه فعرفها قال ماعملت فيها قال ماتركت من سبيل تحبّ أن يُنفَق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار - رواه مسلم والترمذى والنسائى.

خطبه صلى الله عليه وسلم فى القرآن والعلم والذكر

١٤٣ - يصف القرآن :

عن الحرث الأعور قال : مررت بالمسجد فاذا الناس يخوضون فى الأحاديث فدخلتُ على علىّ فقلت : يا أمير المؤمنين : ألا ترى الناسَ قد خاضوا فى الأحاديث . قال : أو قد فعلوها ؟(١) قلت نعم قال : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها « ستكون فتنة » فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال : كتابَ الله فيه نبأ ما قبلكم وخبرُ ما بعدكم (٢) وحكمُ ما بينكم ، هو الفصل(٣) ليس بالهزل . من تركه من جبّار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراطُ المستقيم ، وهو الذى لاتزيغ به الأهواءُ (٤) ، ولا تلتبسُ به الألسنةُ(٥) ولا تتشعّبُ معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يملّه الأتقياء ، ولايخلُق (٦) على كثرةِ الردّ ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجنّ إذ سمعته أن قالوا إنا سمعْنا قرآنا عجَبا ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومَن حكم به عدل ، ومن عمل به أُجِر ، ومَن دعا اليه هُدِى إلى صراط مستقيم . خذها اليك يا أعور

رواه الدارمى وهذا لفظه والترمذى وقال : حديث غريب . فضائل القرآن لعبد الله الصديق ج١ ص٧

---

١ - فعلوها أى الخوض فى الأحاديث — ٢ - كأحاديث القيامة وأهوالها
٣ - الفارق بين الهدى والضلال — ٤ - تميل عن الحق — ٥ - لايختلط به غيره فيلتبس الأمر — ٦ - لايبلى بل يزداد جدة كلما قرىء .

١٤٤ — فى القرآن وحملته و يس :

أخرج أبو نصر السجزى فى الإبانة عن عائشةَ رضى الله عنها عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : القرآنُ أفضلُ من كل شىء دونَ الله، وفضل القرآنِ على سائرِ الكلام كفضل الله على خلقه ؛ فمن وقّر القرآنَ فقد وقّرَ الله ، ومن لم يُوقرِ القرآنَ فقد استخفّ بحق الله ، وحرمةُ القرآنِ عند الله كحرمة الوالدِ على ولده ، القرآنُ شافع مشفع ، وماحل (١) مصدّق ، فمن شفع له القرآن شفع ، ومن محَل به القرآنُ صدق ، ومن جعل القرآنَ أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار . حملةُ القرآن هم المحفوفون برحمة الله تعالى، الملبسون نورَ الله ، المتعلمون كلامَ الله ؛ مَن عاداهم فقد عادى الله ، ومن والاهم فقد والى اللهَ . يقول اللهُ عز وجل : ياحملةَ كتاب اللهِ استجيبوا لله بتوقير كتابه ، يزدْكم حبّاً ويحبّبكم إلى خلقه . يُدفع عن مستمع القرآنِ سوءُ الدنيا ، ويُدفع عن تالى القرآن بَلوى الآخرة ، ولمستمعِ آيةٍ من كتاب الله خيرٌ له من صبيرٍ (٢) ذهبا وتالى آية من كتاب الله خيرٌ له مما تحت أديم السماء ، وان فى القرآن لسورةً تُدعى العظيمةَ عند الله تعالى ، يدعى صاحبُها الشريفَ عند الله ، تُشفعُ لصاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعةَ ومُضرَ وهى يس .

قال أبو نصر السجزى : هــذا من أحسن الحديث وأغربه وليس فى إسناده إلا مقبول ثقة ، ورواه الحكيم الترمذى عن محمد بن على مرسلا . فضائل القرآن لعبد الله الصديق ج١ ص٥٧ .

---

١ - ماحل : مجادل — ٢- صبير : جبل.

١٤٥ — فضل القرآن والعمل به :

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : مَن قرأ القرآنَ وعمل بما فيه ، ومات فى الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرةِ والحكام(١) ومن قرأ القرآنَ وهو ينفلت منه ، لا يدعه فله أجره مرتين (٢)، ومن كان حريصا عليه ، ولا يستطيعه ولا يدعه بعثهُ الله يوم القيامة مع أشراف أهله ، وفضله على الخلائق كما فضلت النسورُ على سائرِ الطيور ، وكما فضّلت عينٌ فى مرج على ماحولها ، ثم ينادى منادٍ أين الذين كانوا لا تُلهيهم رعية الانعامِ عن تلاوة كتابى فيقومون فيلبسُ أحدُهم تاج الكرامة ، ويعطى الفوزَ بيمينه ، والخلدَ بشماله فان كان أبواه مسلمين كسيا حلة خيراً من الدنيا وما فيها فيقولان أنىّ هذه لنا ؟ فيقال بما كان ولدكما يقرأ القرآن — رواه الطبرانى ، وابن زنجويه ، والبيهقى — فضائل القرآن لعبد الله الصدّيق ج١ص١٩.

١٤٦ — القرآن مأدبة الله :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن مأدبةُ الله فتعلموا من مأدبته مااستطعتم. إن هذا القرآن هو حبلُ الله المتين ، والنورُ المبين والشفاءُ النافع . عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوجُ فيتقوّم ، ولا يَزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الردّ فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرفٍ عشر حسنات .أما إنى لا أقول(الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف —

---

١ - السفرة الملائكة ، والحكام الأنبياء لحكمهم بما أنزل الله — ٢- مرة لقراءته ، ومرة لتعبه ومشقته .

رواه ابو عبيدة فى فضائل القرآن والحاكم وابن حبان ج ٤ ص ٨ فضائل القرآن لعبدالله الصديق .

١٤٧ - خطبته يحث على العمل بالقرآن .

عن مَعقِل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : اعملوا بالقرآن أحلُّوا حلاله وحرّموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشىء منه وماتشابه عليكم فردُّوه إلى الله وإلى أولى العِلم من بعدى كيما يخبروكم وآمنوا بالتوراةِ والانجيل والزبور وما أوتى النبيون من ربهم ، وليسعْكم القرآنُ ، وما فيه من البيانِ فإنّه أولُ شافع مشفّع (١) وماحل مصدّق ، وإنى أعطيتُ سورةَ البقرة من الذكرِ الأول ، وأعطيتُ طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيتُ فاتحةَ الكتاب من تحتِ العرش .

رواه الحاكم فى المستدرك باسناد صحيح . السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص١٤٥ .

١٤٨ - أثر القرآن فيمن أطاعه أو أضاعه :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يأتى القرآنُ إلى الذى حمله فأطاعه فى صُورةٍ حسنة فيأخذ بيده حتى ربّه عز وجل فيصير خصيما من دونه . فيقول: أى رب حفّظته إياى فخيرُ حامل حفظ حدودى وعمل بفرائضى وعمل بطاعتى واجتنب معصيتى فلا يزال يقذفُ دونه بالحجج حتى يقال له : فشأنك به قال . فيأخذُ بيديه لايدعه حتى حتى يَسقيَه بكأس الخلد ويتوّجه تاجَ الملكِ . قال : ويأتى صاحبه الذى حمله فأضاعه فيأخذ بيديه حتى يأتىَ ربه عز وجل فيصيرَ له خصيما فيقول

---

١ - مشفع ، مقبول الشفاعة ـ ٢ ـ ماحل ، مجادل.

يارب حمّلته إياى فشرُّ حامل ، ضيّع حدودى وترك فرائضى واجتنب طاعتى . وعمل بمعصيتى فلايزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال له : فشأنك به فيأخذ بيديه فلا يدعه حتى يكبّه على منخره فى نار جهنم - خرجه ابن شاهين من حديث محمد بن اسحاق عنعنه وهو مداس والأحاديث فى معناه كثيرة - الأذكار ٦١ .

١٤٩ - خطبته فى أن القرآن غير مخلوق :

روى ابن لهيعة عن قيس الثمالى عن أبى هريرة قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه إذ قام مستوفزاً فقال يابلال: ناد الصلاة جامعة فنادى بالصلاة فاجتمع المهاجرون والانصار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناسُ ان القرآنَ كلامُ الله عز وجل غير مخلوق . منه خرج واليه يعودُ . فقيل يارسول الله تخوفت علينا فقال : لا ولكن سيأتى بعدى أقوامٌ يزعمون أن القرآنَ مخلوق ، وكذبوا يلقَوْن الله كذابين ، فمن كذب على الله فقد كفر ، وهو فى النار .

وفى رواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ كل ما فى السموات وما فى الأرض ومابينهما فهو مخلوق غيرُ اللهِ والقرآن ، وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، وسيجىء فى آخر الزمان أقوامٌ من أمتى يقولون : القرآنُ مخلوقٌ ، فمن قال ذلك فقد كفر بالله العظيم ، وطلقت منه امرأته من ساعته لأنه لاينبغى لمؤمنة أن تكون تحت كافرٍ إلا أن تكون المرأة سبقته بالقول - الأذكار للقرطبى ص٩

١٥٠ - خطبته فى فضل آية الكرسى :

عن على بن ابى طالب رضى الله عنه أنه قال سمعت نبيكم على أعواد المنبر

وهو يقول : من قرأ آية الكرسيّ فى دُبُر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ولا يواظب عليها إلا صدّيق أو عابدٌ ومَن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله .
كذا فى روح البيان اه . خزينة الأسرار ١٩٦ .

١٥١ ـ خطبته بسورة براءة :

عن أُبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة براءة ، وهو قائم يذكر بأيام الله(١) . رواه ابن ماجه خلا قوله براءة ـ رواه عبد الله بن احمد من زياداته . ورجاله رجال الصحيح .

١٥٢ ـ خطبته بصاد :

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوما فقرأ ص فلما مر بالسجدة نزل فسجد وسجدناها معه ، وقرأها مرة أخرى فلما بلغ السجدة تشزّنّا (١) للسجود فلما رآنا قال : إنما هى توبة نبى ، ولكنى أراكم قد استعددتم للسجود فنزل وسجد وسجدنا ـ ص ١٥٦ الدارقطنى. أخرجه أبو داود والحاكم فى المستدرك فى تفسير سورة ص . وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

١٥٣ ـ خطبته بالزمر :

عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقرأ فى خطبته آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية أبى بحر البكراوى عن عباد بن ميسرة المنقرى وكلاهما ضعيف إلا أن احمد قال فى أبى بحر لا بأس به .

---

١ ـ تشزنا ، تهيانا .

١٥٤ – خطبته بقاف :

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ بقاف وهو يخطب على المنبر يومَ الجمعة ، وانها لم تحفظها إلا من النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو على المنبر لكثرة ما كان النبي ﷺ يقرأ بها يوم الجمعة على المنبر ٢٣ مسند الشافعى .

١٥٥ – خطبته ﷺ بتبارك :

عن أُبَيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة تبارك وهو قائمٌ فذكرنا بأيام الله (١) ، وأبو الدرداء أو أبو ذرّ يغمزنى فقال : متى أنزلت هذه السورة ، إنى لم أسمعها إلا الآن فأشار إليه أن اسكت فلما انصرفوا قال: سألتك متى أنزلت هذه السورةُ فلم تخبرنى فقال أبىّ : ليس لك من صلاتك اليومَ إلا مالغوتَ – فذهب إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وأخبره بالذى قال أبىّ فقال رسول الله ﷺ صدق أبىّ – ابن ماجه ج١ ص ١٧٧

١٥٦ – الكافرون وقل هو الله أحد :

عن على أن النبي ﷺ كان يقرأ على المنبر قل ياأيها الكافرون ، وقل هو الله أحد . رواه الطبرانى فى الأوسط وقال تفرد به اسحق بن زريق قلت ولم أجد من ترجمه ، ورجاله موثقون.

١٥٧ – خطبته فى القرآن والنساء :

عن أبى سلام قال كتب معاوية إلى عبد الرحمن بن شبل أن علّم الناس ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم فقال : إنى سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : تعلموا القرآن ، فاذا علمتموه فلا تغلوا فيه (٢) ، ولا تجفوا

---

١ - أيام الله مواقعه بعباده – ٢ - تبالغوا وتشددوا ، ولاتجفوا عنه أى لاتغفلوه وتهملوه، وإنما قال ذلك لان من خلقه التوسط، كلا طرفى قصد الأمور ذميم

عنه . ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به . ثم قال إن التجارَ هم الفجارُ . قالوا يارسول الله : أليس قد أحل اللهُ البيعَ وحرم الربا قال بلى ولكنهم يحلفون ويأثمون . ثم قال إن الفساق هم أهل النار قالوا يارسول الله من الفساق؟ قال النساء قالوا أو لسنَ أمهاتنا وبناتنا وأخواتنا ؟ قال بلى . ولكنهن اذا أُعطين لم يشكرنَ ، وإن ابتُلين لم يصبرن . ثم قال : يسلم الراكبُ على الراجل والراجلُ على الجالس ، والأقلُ على الأكثر فمن أجاب السلامَ كان له ، ومن لم يجب فلا شيء له — رواه الطبراني واللفظ له واحمد ورجالها رجال الصحيح . ٢٦ ج٨ مجمع الزوائد .

١٥٨ — ينكر كتابة كتب أهل الكتاب:

عن ابن عباس وابن عمرَ قالا : خرج رسول الله ﷺ معصوبا رأسه فرقى المنبرَ فقال : ماهذه الكتب التى يبلغنى أنكم تكتبونها أكتابٌ مع كتابِ الله يوشك أن يغضبَ اللهُ لكتابه فيسرى عليه ايلا فلا يترك فى ورقة ولا قلب منه حرفاً إلا ذهب فقال بعض المجلس . فكيف يارسول الله بالمؤمنين والمؤمنات ، قال من أراد الله به خيراً أبقى فى قلبه لا إله إلا الله . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى ميمون وهو متروك وو ثقه حماد .

١٥٩ — فى النهى عن قراءة كتب أهل الكتاب :

عن خالد بن عَرْفطةَ قال كنت جالسا عند عمر إذ أُتِيَ برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس فقال له عمر أنت فلانُ ابن فلانٍ العبدى قال نعم فضربه بعصاً معه فقال الرجلُ مالى ياأميرَ المؤمنين؟ فقال له عمر : اجلس ، فجلس فقرأ عليه (بسم الله الرحمن الرحيم تلك آياتُ الكتابِ المبينِ إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسنَ القصَصِ بما أوحينا اليك

هذا القرآنَ وإن كنت من قبله لمن الغافلين) فقرأها عليه ثلاثا وضربه ثلاثاً فقال الرجلُ مالى ياأمير المؤمنين فقال أنت الذى نسخت كتب دانيال(١) قال مرنى بأمرك أتبعه قال انطلق فامحه بالحميم (٢) والصوف الأبيض ثم لا تقرأه أنت ولا تُقرئه أحـــدا من الناس فلئن بلغنى عنك إنك قرأته أو أقرأته احـــداً من الناس لأنهكنك عقوبة ثم قال له اجلس فجلس بين يديه قال (انطلقت انا فانتسخت كتابا من اهل الكتاب ثم جئت به فى أديم(٣) فقال لى رسول الله ﷺ ماهذا الذى فى يدك ياعمر ، قال قلت يارسولَ اللهِ كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه ثم نودى بالصلاة جامعة فقالت الأنصار اغضب نبيكم صلى الله عليه وسلم السلاح السلاح فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناسُ إنى قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمـــه واختصر لى اختصاراً واقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوَّكوا ، ولايغرنكم المتهوكون(٤) . قال عمر فقلت رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبك رسولا . ثم نزل رسول الله ﷺ) . رواه ابو يعلى وفيه عبد الرحمن بن اسحاق .

١٦٠ — خطبته فى فضل العلم :

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ : تعلموا العلمَ فانَّ تعلمَه لله خشيةٌ ، وطلبهُ عبادة ومذا كرَته تسبيح ، والبحثُ عنه جهاد ، وتعليمه لمن لايعلمه صدقة ، وبذله لأهله قُرْبة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنه وهو الأنيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدثُ فى الخلوة

١- من أنبياء بنى إسرائيل —٢- الماء الحار —٣- جلد — ٤- المتهوكون ، المتهورون الذين يقعون فى الأمور بغير روية

والدليلُ على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء . والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم فى الخير قادة ، تُقتصُّ آثارُهم ويقتدى بفعالهم ، ويُنتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة فى خُلَّتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامُّه . وسباع البر وأنعامه لأن العلمَ حياةُ القلوب من الجهل ومصابيحُ الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العُلى فى الدنيا والآخرة ، التفكر فيه يعدلُ الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء .

رواه ابن عبد البر النمرى فى كتاب العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء القرشى . الترغيب والترهيب ج١ ص ٤١ .

١٦١ - خذوا من العلم قبل أن يرفع :

عن أبى أُمامة الباهلىّ قال : لما كان فى حجة الوَداع قام رسول الله ﷺ وهو مردف الفضل بن عباس على جمل آدم(١) فقال : ياأيها الناسَ خذوا من العلم قبل أن يُقبضَ العلمُ وقبل أن يُرفَع العلمُ - وقد كان أنزل الله عز وجل (ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم : وإن تسألوا عنها حين ينزَّلُ القرآنُ تُبْدَ لكم عفا اللهُ عنها والله غفورٌ حليم) قال فكنا نكره كثيراً من مسألته . واتقينا ذاك حين أنزل الله على نبيه ﷺ . قال فأتينا أعرابيا فرشَوْناه برداء قال فاعتمَّ به حتى رأيت حاشية البُرد خارجةً من حاجبه الأيمن قال ثم قلنا له سل النبىْ ﷺ . قال فقال له يانبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحفُ ، وقد تعلمنا مافيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدَمَنا

---

١ - آدم أبيض أسود المقلتين .

قال فرفع النبي ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب قال فقال أى ثكلتك أمك ، وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا بحرف مما جاءتهم به أنبياؤهم ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ألا وان من ذهاب العلم أن يذهب حملته ألا وان من ذهاب العلم أن يذهب حملته ـ مسند الإمام احمد ج ٥ ص ٢٦٦

١٦٢ ـ يحث الجيران على التعاون فى الفقه :

عن عبدالرحمن بن أبزى قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال : مابال أقوام لا يُفقهون جيرانهم ولا يُعلمونهم ، ولا يَعظونهم ، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يتفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ؛ ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم بالعقوبة . ثم نزل فقال قوم من ترون عنى بهؤلاء قال : الأشعريين : هم قوم فقهاء ، ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب . فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله: ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر فما بالنا فقال ليعلمن قوم جيراهم وليفقهنهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة فى الدنيا ، فقالوا يارسول الله أنفطن غيرنا ، فقال ذلك أيضا . فقالوا أمهلنا سنة ؛ فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : لُعِنَ الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . رواه الطبرانى فى

الكبير، وفيه بكير بن معروف قال البخارى ارم به، ووثقه احمد وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به.

١٦٣ – خطبته فى أحسن الكلام والهدى.

عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: إنما هما اثنتان، الكلام والهدْىُ فأحسنُ الكلام كلامُ اللهِ، وأحسنُ الهدْىِ هدْىُ محمد، ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ شرَّ الأمورِ محدثاتُها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ألا لا يطولَنَّ عليكم الأمدُ (١) فتقسوَ قلوبكم، ألا إنَّ ما هوَ آتٍ قريبٌ وإنما البعيد ما ليس بآت. ألا إن الشقىَّ مَن شقى فى بطن أمه (٢) والسعيد من وعظ بغيره (٣). ألا إن قتال المؤمن كفر، وسبابه فسوق (٤) ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام (٥) ألا وإياكم والكذب، فان

---

١ - الأجل – ٢ - المعنى أن من قدر الله عليه فى أصل خلقته أن يكون شقيا فهو الشقى فى الحقيقة لا من عرض له الشقاء بعد ذلك وهو إشارة إلى شقاء الآخرة لا شقاء الدنيا – ٣ - لرؤيته ماجرى عليه بسبب العصيان فتركه خشية أن ينزل به مثل مانزل به – ٤ - كفر من شأن الكفرة وفسوق من شأن الفسقة لا أنه كافر وفاسق بالفعل – ٥ - يفهم منه إباحة الهجر وهو رخصة لأن طبع الادمى على عدم تحمل المكروه ثم المراد حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع التقصير فى حق الصحبة والأخوة وآداب العشرة. وذلك أيضا بين الأجانب، وأما بين الأهالى فيجوز إلى أكثر للتأديب، فقد هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا، وكذا إذا كان الباعث دينيا فليهجره حتى ينزع من فعله وعقده ذلك فقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هجران الثلاثة الذين تخلفوا خمسين ليلة حتى صحت توبتهم عند الله، قالوا وإذا خاف من مكالمة أحد ومواصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل عليه مضرة فى دنياه يجوز له مجانبته فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية.

الكذب لا يصلح(١) بالجد ولا بالهزل ، ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له فإن الكذب يهدى إلى الفجور(٢) ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإنَّ الصدقَ يهدى إلى البرِّ ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإنه يقال للصادق صدَق وبَرّ . ويقال للكاذب كذَب وفجَر ، ألا وإن العبدَ يكذب حتى يُكتبَ (٣) عند الله كذابا - ابن ماجه ج ١ ص ١٢

١٦٤ - مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر .

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناسُ مُروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر ، قبل أن تدعوا اللهَ فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ، إن الأمرَ بالمعروف لا يقرِّبُ أجلا ، وإن الأحبار من اليهود . والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لعنهم اللهُ على لسان أنبيائهم وعمهم البلاء . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفهم - مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٦

١٦٥ - فى الأمر والنهى أيضاً :

عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل علىَّ النبى ﷺ فعرفت فى وجهه أن قد حضره شىء فتوضأ وما كلم أحدا فاتصلت بالحجرة أستمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد اللهَ وأثنى عليه وقال : يا أيها الناسُ إن اللهَ يقول لكم مُروا

---

١ - لا يحل - ٢ - الفجور : القبيح والكذب بخاصيته يجر اليه ، والبر اسم جامع لخصال الخير . قال ابن العربى : اذا تحرى الصدق لم يعص الله لأنه ان أراد أن يفعل شيئا من المعاصى خاف أن يقال أفعلت كذا ، فان سكت لم يأمن الريبة ، وان قال لا كذب . وان قال نعم فسق . وسقطت منزلته وانتهكت حرمته - ٣ - فى ديوان الأعمال .

بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا استجيب لكم وتسألونى فلا أعطيكم وتستنصرونى فلا أنصركم فمازاد عليهن حتى نزل .

رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه . الزواجر لابن حجر . من أخلاق العلماء لمحمد سليمان . ص ١٠١،

١٦٦ – جزاء مخالطة العاصين:

عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن من كان قبلكم من بنى إسرائيل إذا عمل فيه العامل الخطيئة فنهاه الناهى تعذيراً ، فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئته بالأمس ، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض (ولعنهم) على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ؛ والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدى المسيء ولتأطرنه(١) على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم . رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ص ٢٦٩ ج٧ مجمع الزوائد.

١٦٧ – خطبته فى النهى عن كثرة الأسئلة :

عن أنس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وهو غضبان فخطب الناس فقال : لا تسألونى عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به ، ونحن نرى أن جبريل معه فقام اليه رجل من قريش فقال : يارسول الله ، أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ قال فى الجنة ، قال ثم قام إليه آخر فقال : أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ فقال : فى النار : ثم قال : اسكتوا ماسكت عنكم ، فلولا أن لا تدافعوا لأخبرتكم بملئكم من أهل النار حتى تعرفوهم عند الموت ، ولو أمرت أن أفعل لفعلت :

---

١ ـ اطره على الحق : عطفه عليه . وبابه ضرب

فقال عمر يارسول الله إنا كنا حديثى عهد بجاهلية ، فلا تُبدِ علينا سوآتِنا فاعفُ عفا الله عنك .

رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ج٧ص١٨٨

١٦٨ — ما أعظم هذه الثلاثات :

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: ثلاثٌ كفارات ٌ وثلاث درجات ، وثلاث منجياتٌ . وثلاث مهلكات ، فأمّا الكفاراتُ ، فإسباغُ الوضوءِ فى السبرات(١)، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاةِ ، ونقل الأقدامِ إلى الجماعاتِ ، وأما الدرجاتُ فإطعامُ الطعامِ وإفشاءُ السلام ، والصلاةُ بالليل والناسُ نيام ، وأما المنجياتُ فالعدلُ فى الرضا والغضبِ ، والقصدُ فى الفقرِ والغنى وخشيةُ اللهِ فى السر والعلانية ، وأما المهلكاتُ فشحٌ مطاع ، وهوىً متبع » وإعجابُ المرءِ بنفسه . رواه البزار واللفظ له والبيهقى وغيرهما وهو مروى عن جماعة من الصحابة وأسانيده ؛ وإن كان لا يسلم شىء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى الترغيب ج ١ ص ١٢٣ .

١٦٩ — أثر بعض الطاعات :

عن أبى ذَرٍّ أنه أتى النبى ﷺ ، وهو يخطب فقعد فقال النبى ﷺ له : هل تعوذتَ من شر شياطين الجنِّ والإنس . قلت يارسولَ الله من أولُ الأنبياء ؟ قال آدم قلت نبى كان ؟ قال نعم مكلم قلت ثم مَن قال نوح، وبينهما عشرة آباء ، قلت يارسول الله أخبرنى عن الصلاة . قال خيرٌ معروض من شاء استكثر منه . قلت فالصدقة قال : أضعاف مضاعفة . قلت والصيام ، قال

---

١ - جمع سبرة وهو شدة البرد

الصيام جنة ، قال الله : الصيام لى وأنا أجزى به ،والذى نفسى بيده لخلوفُ(١) فم الصائم أطيبُ عندَ الله من ريح المسك ، قلت : فأىّ الصدقة أفضل ؟ قال جُهدٌ من مقل ، وسِرٌّ إلى فقير قلت : فأىُّ الرقاب أفضل قال أغلاها ثمناً.

رواه الطبرانى فى الأوسط واحمد والبزار وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

١٧٠ — إن الله لاينام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يحكى عن موسى عليه السلام على المنبر قال : وقع فى نفسه هل ينام اللهُ عز وجل فأرسل الله إليه ملكا فأرّقه ثلاثا ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما — قال فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فتحبس إحداهما على الأخرى حتى نام نومةً فاصطفقت يداه فانكسرتْ القارورتان قال فضرب الله له مثله . إنّ الله عز وجل لو كان ينامُ — لم يستمسك السماء والأرض . رواه أبو يعلى وفيه أمية بن شبل ذكره ابن حبان فى الثقاة .

١٧١ — سند الصوفية فى تلقين الذكر :

عن يَعلىَ بنِ شدّاد قال حدثنى أبى ، وعُبادةُ بن الصامت حاضرٌ يصدقه قال كنا عند النبي ﷺ فقال : هل فيكم غريبٌ يعنى أهلَ الكتاب قلنا لا يارسولَ الله . فأمر بغلق البابِ وقال ارفعوا أيديَكم وقولوا لاإله إلاالله . فرفعنا أيدينا ساعةً ثم قال : الحمدُ لله ، اللهمّ إنك بعثتنى بهذه الكلمة ، وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنةَ وأنتَ لاتُخلفُ الميعادَ . ثم قال ألا أبشروا فان الله قد غفر لكم . رواه احمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات ج ١٠ ص ٨١ مجمع الزوائد .

---

(١) خلوف فم الصائم : تغير رائحته

١٧٢ — فضل لا إله إلا الله :

عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب ، فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول لا يارب ، فيقول الله تعالى : بلى إن لك عندنا حسنة ، فإنه لاظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول : احضر وزنك ، فيقول يارب : ماهذه البطاقة مع هذه السجلات ، فقال فإنك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شىء .

رواه الترمذى ؛ وقال حديث حسن غريب ، وابن ماجه ؛ وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم الترغيب والترهيب ج٢ ص ١٦٣ .

١٧٣ — رياض الجنة :

عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال ياأيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل الله ، وتقف على مجالس الذكر فى الأرض فارتعوا فى رياض الجنة ، قالوا وأين رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله . واذكروه بأنفسكم . من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه —

رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى وفيه عمر بن عبدالله مولى غفرة وثقه غير واحد ، وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح .

١٧٤ ــ الباقيات الصالحات :

عن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خذوا جنتكم(١) . قلنا يارسول الله من عدو حضر فقال : خذوا جنتكم من النار ، قولوا سبحان الله ، والحمد لله . ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولاقوة إلا بالله . فإنهن يأتين يوم القيامة مستقدمات ومنجيات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات ــ رواه الطبراني فى الصغير والأوسط ورجاله ثقاة .

١٧٥ ــ كنز من كنوز الجنة :

عن أبي موسى الأشعرى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى غزاة فجعلنا لانصعد شرفا (٢) ولانهبط فى واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال فدنا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس اربعوا على أنفكم(٣)فإنكم ماتدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعاً بصيراً . إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته . ياعبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة لاحول ولا قوة إلا بالله . مسند الإمام احمد ج٤ص٤٠٢

١٧٦ ــ دعاؤه للمؤمنين:

عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم من آمن بك وشهد أنى رسولك فحبب إليه لقاءك ، وسهل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ويشهد أنى رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولاتسهل عليه قضاءك وكثر عليه من الدنيا .

رواه الطبراني وابن ابى الدنيا وابن حبان فى صحيحه وغيرهم .

---

١ ـ جنتكم : وقايتكم ــ٢ـ شرفا : مرتفعا ٣)ارفقوا بها

١٧٧ - ضيق الصالحين وبلاءهم لمصلحتهم

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شكى نبى من الأنبياء إلى ربه فقال : يارب يكون العبد من عبيدك يؤمن بك ويعمل بطاعتك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ، ويكون العبد من عبيدك يكفر بك ، ويعمل بمعاصيك فيزوى عنه البلاء وتعرض له الدنيا . فأوحى الله اليه إن العباد والبلاد لى ، وإنه ليس من شىء إلا يسبحنى ويهللنى ويكبرنى ، فأما عبدى المؤمن فله سيآت فأزوى عنه الدنيا ، وأعرض له البلاء ، حتى يأتينى فأجزيه بحسناته ، وأما عبدى الكافر فله حسنات فأزوى عنه البلاء وأعرض له الدنيا حتى يأتينى فأجزيه بسيآته - رواه الطبرانى وفيه محمد بن خليد الحنفى وهو ضعيف .

١٧٨ - من تقرب إلى الله تقرب الله اليه :

عن يزيدَ بن نعيم قال سمعتُ أبا ذر الغِفارى رضى الله عنه وهو على المنبر بالفسطاط يقول : سمعتُ النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من تقرب إلى الله عز وجل شِبراً تقرَّب اليه ذِراعا ومَن تقرب إليه ذراعا تقرب اليه باعا ، ومن أقبل إلى الله عز وجل ماشيا أقبل اليه مهرولا ، والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل .

رواه احمد والطبرانى وإسنادهما حسن ج٤ ص ٢٣ الترغيب .

١٧٩ - خطبته فى الثناء على الله :

عن عُبيد الله بن رِفاعةَ الزرقى . قال : لما كان يومُ أُحد انكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ استووا حتى أثنى على ربى فصاروا خلفه صفوفا ، فقال : اللهم لك الحمدُ كله ، اللهم لا قابضَ لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادى لما أضللتَ ، ولا مضلَّ لمن هديتَ ، ولا مُعطىَ لما

منعت ، ولامانعَ لما أعطيتَ ، ولامقرّبَ لما باعدت ولا مبعِّد لما قربت ، اللهم ابسُط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ، اللهم إنى أسألك النعيم المقيم ، الذى لايحول ولايزول ، اللهم إنى أسألك النعيمَ يوم الغلبة ، والأمنَ يوم الخوفِ ،اللهم عائذ بك من شرّ ما أعطيتنا ،وشر مامنعت منا ، اللهم حبّب إلينا الإيمانَ ، وزينه فى قلوبنا ، وكرّه الينا الكفرَ والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفّنا مسلمين ، واحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ، ولامفتونين ، اللهم قاتل الكفرةَ الذين يكذبون رسلك ؛ ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رِجزك وعذابك ، اللهم قاتل كفرة الذين أوتوا الكتاب إلهَ الخلق .

رواه احمد والبزار ورجال احمد رجال الصحيح ـ مجمع الزوائد ج٦ص ١٢١

١٨٠ ـ لاأسأل عن عبادى غيرى .

عن رفاعةَ الجهنى قال أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد أو قال بقديد فجعل رجال منا يستأذنون إلىّ فيأذن لهم ـ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:ما بال رجال يكون شقُّ الشجرة التى تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغضَ اليهم من الشّق الآخر فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكيا ـ فقال رجل : ان الذى يستأذنك بعد هذا لسفيهٌ ، فحمد الله وقال حينئذ : أشهد عند الله لايموت عبد يشهد أن لااله الا الله ، وأنّى رسولُ الله صدقاً من قلبه يُسدّد الا سُلِكَ فى الجنة . قال وقد وعدنى ربى عز وجل أن يُدخِلَ من أمتى سبعين الفاً لاحساب عليهم ولاعذاب ، وانى لأرجو أن لايدخلوها حتى تبوّءوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكِن فى الجنة ؛وقال :اذا مضى

إذا مضى نصفُ الليلِ أو قال ثلثا الليلِ ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول : لا أسألُ عن عبادى غيرى منذا يستغفرنى فأغفرَ له . من الذى يدعونى أستجيبُ له ، منذا الذى يسألنى أعطيه حتى ينفجرَ الصبحُ — مسند الإمام احمد ج ٤ ص١٦

١٨١ — الدعاء هو العبادة

عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول : إن الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم — مسند الإمام احمد ص ٢٧٦

١٨٢ — التحدث بالنعمة شكر :

عن النعمان بن بشير قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر : من لم يشكر القليلَ لم يشكر الكثيرَ ، ومن لم يشكر الناسَ لم يشكر اللهَ ، والتحدث بنعمةِ الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمةٌ والفرقة عذاب .

رواه عبد الله بن احمد والطبرانى والبزار ورجالهم ثقات — مجمعُ الزوائد ج٥ ص ٢٨٧ .

١٨٣ — كل دعاء المؤمن مجاب :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول : عبدى إنى أمرتك أن تدعوَنى ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعونى ، فيقول نعم يارب فيقول أما انك لم تدُعنى بدعوة إلا استجبت لك أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أُفرج عنك ففرَّجت عنك فيقول : نعم يارب . فيقول إنى عجلتها لك فى الدنيا . ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان

أفرج عنك فلم ترَ فرجاً قال نعم يارب فيقول إنى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا ، ودعوتنى فى حاجة أقضيها لك فى يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يارب فيقول فانى عجلتها لك فى الدنيا . ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيها لك فلم ترَ قضاءها فيقول نعم يارب . فيقول إنى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع اللهُ دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بيّن له إما أن يكون عجل له فى الدنيا وإما أن يكون ادخر له فى الآخرة قال فيقول المؤمن فى ذلك المقام ياليته لم يكن عجل له شيئا من دعائه رواه الحاكم الترغيب والترهيب للإمام المنذرى ج٢ ص ١٩٤

١٨٤ — فى كم يختم القرآن ؟

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قات: يارسولَ الله فى كم أقرأ القرآن ؟ قال : اختمه فى شهر . قلت : إنى أطيق أفضلَ من ذلك قال . اختمه فى عشرين قلت : انى أطيق أفضل من ذلك . قال :اختمه فى خمس عشرة ، قلت : انى أطيق أفضلَ من ذلك ، قال : اختمه فى عشر ، قلت : انى اطيق افضلَ من ذلك .قال اختمه فى خمسٍ .قلت انى اطيق افضل من ذلك فما رخص لى(١)

وعنهُ عن النبى ﷺ : لم يفقه مَن قرأ القرآن فى أقل من ثلاث.

١٨٥ — تعاهدوا القرآن فنسيانه كبيرة :

عن ابى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصّيا من الإبل فى عقلها - رواه الشيخان

وفى رواية للترمذى عرضت علىّ ذنوبُ أمتى فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آيةٍ أوتيها رجل ثم نسيَها (٢) .

---

١ - لأن القراءة بالسرعة لاتدبر فيها — ٢- لغير عذر ؟ وإلا فلا إثم .

خطبه صلى الله عليه وسلم فى التقوى وصلة الرحم والصدقة

١٨٦ - خطبة عظيمة فى التقوى وآثارها وهى أول خطبة بالمدينة

عن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم بن عمرو بن عوف رضى الله عنهم : الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومنُ به ولا أكفره ، وأعادى من يكفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريكَ له وأن محمداً عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين الحق والنورِ والموعظةِ ، على فترة من الرسل . وقلة من العلم ، وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ، ودنوّ الساعة ، وقرب من الأجل . من يطع الله ورسوله . فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيداً . وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ماأوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ماحذركم الله من نفسه ، ولا أفضلَ من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكرى ، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة ، وعونُ صدقٍ على ماتبتغون من أمر الآخرة . ومَنْ يُصلحْ الذى بينه وبين اللهِ من أمر السر والعلانية، لا ينوى بذلك إلا وجهَ اللهِ ، يكنْ له ذكراً (١) فى عاجل أمره ، وذُخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ماقدّم ، وما كان من سوى ذلك يَودّ لو أنّ بينه وبينه أمداً(٢) بعيداً ، ويحذركم (٣) اللهُ نفسَه ، واللهُ رؤوف بالعباد(٤) والذى صدق قوله وانجز وعده لا خُلفَ لذلك فإنه يقول تعالى (مايُبدّل القولُ لدىّ وما أنا بظلام للعبيد) واتقوا اللهَ فى عاجل أمركم وآجله فى السر

---

١ - شرفا — ٢ - مسافة — ٣ يخوفكم — ٤ - ذكر بعد التحذير تأنيسا لئلا يفرط الخوف ، أو لأن التحذير والتنبيه رأفة .

والعلانية ؟ فإنه (مَن يتقِ الله يكفـِّرْ عنه سيئاته ويعظِمْ له أجرا) (ومَن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيما) وإن تقوى الله توقى مقتَه ، وتوقى عقوبته ، وتوقى سخطه وإن تقوى الله تبيض الوجهَ وتُرضى الرب وترفع الدرجة ، خذوا بحظكم ولاتفرطوا فى جَنب الله (١) ، قد علمكم اللهُ كتابَه ، ونهج لكم سبيله (ليعلمَ الذين صدقوا وليعلمَ الكاذبين) فأحسِنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءَه (وجاهدوا فى الله(٢) حق جهادِه هو اجتباكم(٣) وسماكم المسلمين) ليهلكَ من هلك عن بينة ، ويحيى من حيَّ عن بينة) ولاقوة إلابالله فأكثِروا ذكرَ الله ، واعملوا لما بعدَ الموتِ فإنه من أصلح ما بينه وبين اللهِ ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن اللهَ يَقضى على الناسِ ولا يقضُون عليه ؟ ويملك من الناس ، ولا يملكون منه. الله أكبر ولاقوةَ إلا بالله العلىِّ العظيمِ . هكذا أوردها ابن جرير وفى السند إرسال اه . البداية والنهاية لابن كثير - ج٤ص٢١٣

١٨٧ ــ خطبته فى الحث على القرآن والتقوى :

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب مرة أخرى غير خطبته الأولى فى المدينة فقال : إن الحمدَ لله . احمدُه وأستعينه ، نعوذ به من شرورِ أنفسِنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلامضلَّ له ، ومن يضللْ فلاهادىَ له . وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لاشريكَ له . إن أحسنَ الهدى كتابُ الله ، قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الإسلام بعدَ الكفر ، واختاره على ما سِواه من أحاديثِ الناس . إنه أحسنُ الحديثِ وأبلغه ، أحِبُّوا مَن أحب الله ، أحبوا الله من كل

---

١ - حق الله ــ ٢ - جاهدوا الكفار ، والنفس والشيطان والهوى . وأضافه اليه ليبين فضله ــ ٢ - اختاركم .

قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكرَهُ ولا تَقْسى عنه قلوبكم فإنَّه من يختار الله ويصطفى فقد سماه خيرته من الأعمال . وخيرته من العباد ، والصالح من الحديث ومن كل ما أُوتيَ الناسُ من الحلال والحرام ، فاعبُدوا اللهَ ولا تُشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالحِ ماتقولون بأفواهكم وتحابُّوا بروح الله بينكم . إن اللهَ يغضَبُ أن ينكثَ عهدُه (١) . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ البداية والنهاية لابن كثير . ج ٣ ٢١٣

١٨٨ ـ خطبته فى أن الفضل للتقوى :

عن العدّاء بن خالد قال : صحبت رسولَ اللهِ ﷺ وقعدت تحت منبره يوم حجة الوداع ، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال : إن اللهَ يقول : يا أيها الناسُ إنا خلقنا كم مِن ذكرٍ وأنثى وجعلنا كم شعوباً وقبائلَ لِتعارَفوا ، إن أكرمَكم عندالله أتقاكم . فليس لعربيّ على عجمى فضل ، ولا لأسودَ على أحمر فضل ولا لأحمرَ على على أسوَد فضلٌ إلا بالتقوى ، يامعشرَ قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم . وتجيء الناسُ بالآخرةِ فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئا ـ رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد . هذا ضعيف .

١٨٩ ـ خطبته فى صلة الرحم وترك الكبر :

عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول ﷺ ونحن مجتمعون فقال : يا معشر المسلمين اتقوا الله ، وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثوابٍ أسرعَ من صلة الرحم ، وإياكم والبغيَ فإنه ليسَ من عقوبة أسرعَ من عقوبةِ بغى ، وإياكم وعقوقَ الوالدين . فانّ ريحَ الجنة يوَجدَ من مسيرة الف عام . واللهِ لا يجدها قاطع رحم ولاشيخٌ زان ولاجارٌ إزارَهُ خيلاءَ إنما

---

١ ـ ينقض .

الكبرياءُ لله ربِّ العالمين والكذبُ كله إثمٌ إلا مانفعت به مؤمنا ، ودفعتَ به عن دين . وإن فى الجنة لسُوقا ماىباع فيها ولايشترى ، ليس فيها إلاالصورُ فمن أحبَّ صُورة من رجل أو امرأة دخل فيها – رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن كثير الكوفى . وهو ضعيف جدا .

١٨٨ – تقوى الله تجارة :

عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ياأيها الناسُ اتخذوا تقوى الله تجارةً ، يأتِكم الرزقُ بلا بضاعةٍ ولا تجارة ثم قرأ (ومن يتقِ اللهَ يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيثُ لايحتسبُ)

١٨٩ – قصة وخطبة فى الالتجاء الى الله :

عن أبى عبيدة بن عبدالله بن مسعود أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ان بنى فلان أغاروا علىّ فذهبوا بابنى وإبلى فقال له النبى ﷺ ان آلَ محمد كذا وكذا أهل بيت ما لهم مُدٌّ من طعام أو صاع ، فاسأل الله عز وجل فرجع الى امرأته وقالت ماقال لك؟فأخبرها فقالت نِعم ماردّ عليك فمالبث أن رد اللهُ عليه ابنه وابله أوفر ما كانت ،فأتى النبى ﷺ فأخبره فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بمسألة الله عز وجل والرغبة اليه . وقرأ : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب).

جامع العلوم والحكم لابن رجب

١٩٠ لعن الله من فضل زوجته على أمه .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمةَ وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة ، فمرض فاشتد مرضه فبعثت امرأته لى رسول الله ﷺ أن زوجى فى النزع الأخير فأردت أن أعلمك

بحاله فقال رسول الله ﷺ لبلال وجماعة من أصحابه اذهبوا الى علقمة فدخلوا عليه فقالوا قل لا اله الا الله فلم ينطق لسانه ، فلما أيقنوا أنه هالك(١) بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبروه بحاله ، فقال رسول الله ﷺ ، هل له أبوان ؟ فقيل أما أبوه فقد مات وله أم كبيرةُ السنِّ فقال يابلال انطلق الى الى أم علقمةَ فأقرئها منى السلامَ ، فقل لها ان قدرت على المجيء الى رسول الله ﷺ والا فقرّى حتى يأتيَك فأخبرها فقالت نفسى لنفسه الفداء أنا أحقُّ بإتيانه فأخذت العصا حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقال : اصدقينى ، فإن كذبتِنى جاءنى الوحى من الله تعالى ، كيف كان حال علقمة؟ فقالت يارسول الله كان يصلى كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم مايدرى كم وزنها وكم عددها ؟ قال فما حالك وحاله ؟ فقالت انى عليه ساخطة واجدة (٢) ، قال : ولم ذلك . قالت كان يؤثر امرأته علىّ ويطيعها ويعصينى ، فقال ﷺ : سخط أمه حجب لسانه عن قول لا اله الا الله ثم قال لبلال انطلق واجمع حطبا كثيراً حتى أحرقه بالنار . فقالت يارسول الله ابنى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار بين يدى ، فقال يا أم علقمة عذابُ الله أشدُّ فإن سرَّك أن يغفرَ اللهُ له فارضَىْ عنه ، فوالذى نفسى بيده لاتنفعه الصلاة ولا الصدقة مادمت عليه ساخطة ، فرفعت يديها وقالت يارسولَ الله : أشهدُ اللهَ فى سمائه وأنت يارسول الله ومن حضرنى أنى قد رضيتُ عن علقمةَ . فانطلق بلال فوجد علقمة ينطق بها فمات من يومه فأمر بغسله وتكفينه . وصلى عليه ثم قام على شفير القبر ، وقال : يامعشر المهاجرين والأنصار من فضّل زوجته على أمه فعليه لعنةُ الله . ولا يقبل الله منه صرفاً ولاعدلا (١) - هدية الإخوان فى

١- هالك ميت -٢- غاضبة - ٣ الصرف الفرض . والعدل النفل.

فضل ليلة النصف من شعبان لابراهيم ابراهيم الإمام .

١٩٣ — خطبته فى أن الناس تقى وفاجر :

روى أن رسول الله ﷺ طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذى أذهب عنكم عُبِّيَّةَ (١) الجاهلية وتكبرها . يا أيها الناس إنما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله ، ياأيها الناسُ إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى وجعلنا كم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عندالله أتقا كم إن الله عليم خبير — النسفى ص ٠ ٤ ج٣

١٩٤ — مساءلة الرب عبده والحث على الصدقة :

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعدُ أيها النا ُس فقدِّموا لأنفسِكم تعلمُنَّ والله ليصعقن أحدُكم ثم ليدَعنَّ غنمَه ليس لها راع . ثم ليقولنَّ له ربُّه — ليس له ترجمان ولاحاجب يحجبه دونه — ألم يأتك رسولى فبلغك، وآتيتك مالا ، وأفضلتُ عليك فما قدمتَ لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا . ثم ينظر قدامَه فلايرى غير جهنمَ ، فمن استطاع أن يقىَ وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تُجزى الحسنةُ عشرَ أمثالها ، إلى سبعمائة ضِعف ، والسلام على رسولِ اللهِ ورحمةُ الله وبركاتُه . (وفى ابن هشام): والسلامُ عليكم وعلى رسول الله .

البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢١٣

---

١ - عبية الجاهلية تعاظمها

١٩٥ – خطبته يحث على التقوى والصدقة .

عن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا فى صدر النهار(١) عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عــراة مجتابى النمار (٢) أو القباء متقلدى السيوف عامتهم بل كلهم من مضر فتمعر (٣) وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج،فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة الخ الآية إن الله كان عليكم رقيبا ، والآية التى فى آخر الحشر يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، ولتنظر نفس ماقدمت لغد ، تصدق رجل من ديناره ، من درهمه من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب – حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة(٤) فقال رسول الله ﷺ :من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء . ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء.

رواه مسلم شرح رياض الصالحين ج ٢ ص ٢٣٦

١٩٦ – خطبته فى أنه قد يؤثر غير الأفضل لسبب :

عن عمرو بن تغلب قال : أتى رسول الله ﷺ بمــال، أو شىء فقسمه فأعطى رجالا وترك آخرين فبلغه أن الذين تركهم عتبوا عليه ، فحمــد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعــد ، فوالله إنى لأعطى الرجل وأدع الرجل ،

---

١ – صدر النهار أوله — ٢ – مجتابى النمار لابسيها والنمار جمع نمرة كساء من صوف مخطط – ٣ – تمعر وجهــه تغير ٤ – مذهبة أى مموه بالذهب ، وانما خص الأنثى بالذكر لأنها أصفى لونا وأرق بشرة

والذى أدع أحب إلىّ من الذى أعطى ، ولكنى أعطى أقواما لما أرى فى قلوبهم من الجزع والهلع ، وأكل أقواما إلى ماجعل فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عمر بن تغلب قال عمرو : فوالله ما أحب أن لى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم(١). - أخرجه البخارى . التيسير ج ٤ ص ٥١

١٩٥ خطبته يحث على مايدخل الجنة :

عن زرارة بن أوفى قال : حدثنى عبدالله بن سلام ، قال لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس قبله(٢) ، وقيل قد قدم رسول الله ﷺ - قد قدم رسول الله - قد قدم رسول الله ثلاثا فجئت فى الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : يا أيها الناسُ أفشُوا السلامَ ، وأطعموا الطعام ، وصِلوا الأرحام وصَلُّوا بالليل والناسُ نيام - تدخلوا الجنةَ بسلام - ابن ماجه ج ٢ ص ١٥٥

١٩٤ - ثلاث وأربع :

عن أبى كبشة الأنمارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثا فاحفظوه ، قال : فأما الثلاث التى أقسم عليهن فإنه مانقص مالَ عبد صدقة ، ولا ظُلمَ عبدٌ مظلمة فيصبرَ عليها إلا زاده الله عز وجل بها عزا ولايفتحُ عبدٌ بابَ مسألة إلا فتحَ الله له بابَ فقرٍ . وأما الذى أحدثكم حديثا فاحفظوه ، فإنه قال إنما الدنيا لأربعة نفر ، عبد رزقه الله عز وجل مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه ويصلُ فيه رحمه ويَعلمُ لله عزّ وجل فيه حقه قال فهذا بأفضل المنازل . قال وعبد رزقه الله عز وجل علما ولم

---

١ - حمر النعم الابل وخصها لأنها أقيم أموال العرب - ٢ - انجفل الناس قبله ذهبوا مسرعين نحوه.

يرزقه مالا قال فهو يقول لو كان لى مال عملت بعمل فلان قال فأجرهما سواء قال : وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه عز وجل ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقه فهذا بأخبث المنازل ، قال وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول : لو كان لى مال لعملت بعمل فلان قال هى نيته فوزرهما (١)سواء مسند الإمام احمد ج ٤ ص ٢٣١

١٩٩ — الصدقة وعدىّ بن حاتم مع عمته :

عن عَدىّ بن حاتم قال جاءت خيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال رُسلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بعقرب(٢)فأخذوا عمتى وناسا قال فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال فصُفُّوا له قالت يارسول الله نأى الرافد وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة مابى من خدمة فمُنّ علىّ منّ اللهُ عليك قال مَن رافدُك قالت : عدىٌّ بن حاتم قال الذى فرّ من الله ورسوله . قالت فمَنّ علىّ ، قالت فلما رجع ورجلٌ إلى جنبه نرى أنه على قال سليه حملانا قال فسألته فأمر لها قال فأتتنى فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها قالت ائته راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه، قال فأتيتُه فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبى فذكر قربهم من النبى ﷺ فعرفت أنه ليس بملكَ كسرى ولا قيصر فقال له ياعدىُّ بنَ حاتم ما أفرك (٣) أن يقال لا إله إلا الله فهل من اله الا الله ، ما أفرك أن يقال : الله اكبر فهل شىء أكبر من الله عز وجل ، قال فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال انّ المغضوبَ عليهم اليهودُ وان الضالين النصارى ، ثم سألوه فحمد الله تعالى

١ــ اثمهما ٢ ــ موضع ٣ ــ ماأفرك ماحملك على أن تفر وتهرب .

وأثنى عليه ثم قال اما بعد فلكم أيها الناسُ ان ترضخوا (١) من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع ، ببعض صاع ، بقبضة ، ببعض قبضة ، قال شعبةُ وأكبر على أنه قال بتمرة ، بشق تمرة ، وان احدكم لاقى الله عز وجل فقائل ما أقول : ألم أجعلك سميعاً بصيرا ، ألم أجعل لك مالا وولداً ، فماذا قدّمتَ فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا فما يتقى النارَ إلا بوجهه ، فاتقوا النارَ ولو بشقّ تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة لينة إنى لأخشى عليكم الفاقة ، لينصرنكم الله تعالى ، وليُعطينكم أو ليفتحنّ لكم حتى تسير الظعينةُ بين الحيرة ويثرب أو أكثر ماتخاف السرق على ظعينتها(١)،

قال محمد بن جعفر حدثناه شعبة مالا أحصيه وقرأته عليه — مسندالإمام احمد ج٤ ص ٢٧٨ — ٢٧٩ . رواه احمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة . مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٠٨

٢٠٠ — حثه على بعض خلال البر :

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن استجار بالله فأجيروه ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافيتموه .

رواه أبو داود والنسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما — الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ١٠

٢٠١ — من أنواع الصدقات :

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كل معروف صدقة

١- تعطوا . والفضل ، الزائد ٢-الظعينة المرأة . والظعينة أيضا ناقة

وما أنفق الرجل على أهله كتب له صدقة وماوقى به المرء عرضــه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خلفها على الله، والله ضامن إلا ما كان في بنيان أو معصية .

رواه الدارقطنى والحاكم وقال صحيح الإسناد ــ الترغيب ج٢ ص٢٤٤

٢٠٢ ــ خطبته يذم بعض القبائح : ويمدح الهجرة :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إياكم والظلم فإن الظلم(١) ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش والتفحش(٢)، وإياكم والشح (٣)فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا (٤). فقام رجل فقال يارسول الله : أى الإسلام أفضل ؟ قال أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك فقال ذلك الرجل أو غيره : يارسول الله أى الهجرة أفضل ؟ قال أن تهجر ماكره ربك ، والهجرة هجرتان : هجرة الحاضر (٥) وهجرة البادى (٦) . فهجرة البادى أن يجيب إذا دعى ويطيع إذا أمر . وهجرة الحاضر أعظمهما بلية وأفضلهما أجراً(٧) - رواه ابو داود مختصراً والحاكم واللفظ له . الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٣ ص١٥٨ .

١- الجور ومجاوزة الحد ــ ٢- الفحش ، التعدى فى القول والجواب ، والتفحش تكلف ذلك . وفى الحديث ان الله يبغض الفاحش المتفحش ــ ٣- الشح أشد البخل وقيل البخل بالمال والشح بالمال والمعروف ــ ٤- الفجور الفسق والعصيان ٥- الحاضر : ساكن المدن والقرى ــ ٦ - البادى ساكن البادية ــ ٧- لأن فيها ترك الأهل والمال وعدم الرجوع إلى شىء مما ترك والله أعلم

خطبه صلى الله عليه وسلم يحذر من البدع

٢٠٣ – خطبته يحث على التقوى والسنة وترك البدع :

عن أبى نَجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوبُ وذَرفت منها العيونُ فقلنا يارسولَ الله كأنها موعظةُ مودِّع فأوصِنا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبدٌ حبشى ، وإنه مَنْ يعشْ منكم فسيرى اختلافا كثيراً ، فعليكم بسنتى وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عَضُّوا عليها بالنواجذ(١) ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ(٢) ، فإنَّ كل بدعة(٣) ضلالة رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح : شرح رياض الصالحين ج٢ ص ٢٠١ .

٢٠٤ – خطبته يحذر من البدع :

عن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوتُه واشتدَّ غَضبهُ حتى كأنه منذرُ جيشٍ يقول :

---

١ ـ عضوا عليها بالنواجذ تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه ،
٢ ـ محدثات الأمور جمع محدثة وهى مالم يكن فى كتاب ولا سنة ولا اجماع
٣ ـ البدعة ماخالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة ، قال الإمام ابن الأثير :البدعة بدعتان بدعة هدى ، وبدعة ضلال فما كان فى خلاف ماأمر الله به ورسوله فهو فى حيز الذم والإنكار ، وما كان واقعا تحت عموم ماندب الله اليه أو رسوله فهو فى حيز المدح ، ومالم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة ولايجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به لأن النبى صلى الله عليه وسلم قد جعل له فى ذلك ثوابا فقال من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها . وقال فى ضده ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها . وذلك اذا كان فى خلاف ماامر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم . اهبتصرف

صبَّحكم ومسَّاكم ويقول : بُعثتُ أنا والساعةُ كهاتين ، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول :أما بعدُ فإن خيرَ الحديث كتابُ الله وخيرَ الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمورِ محدثاتها وكلُّ بدعة ضلالة ثم يقول:أنا أولى بكل مؤمن من نفسه. مَن ترك مالاً فلأهله ،ومَنْ تركَ دَيْنا أوضياعا(١) فإلىَّ وعلىّ — رواه مسلم واحمد شرح رياض الصالحين ج٢ص٢٢٣ والنسائى وابن ماجه .

٢٠٥ — تحذيره أمته عن مخالفة تعاليمه من بعده :

عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ : إنى ممسك بحُجَزِكم (٢) عن النار وتغلبوننى .تقاحمون فيها(٣) تقاحمَ الفراش أو الجنادب . فأوشك أن أرسل بحُجزِكم.وأنا فرَطكم على الحوض فَترِدُون علىّ معاً وأشتاتا فأعرفكم بسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الإبل فى إبله ويُذهبُ بكم ذاتَ الشمال . وأناشدُ فيكم ربَّ العالمين فأقول أىْ ربِّ قومى . أى ربِّ أمتى فيقول يامحمد إنَّك لاتدرى ماأحدثوا بعدك . إنهم كانوا يمشون بعدَك القهقرَى على أعقابهم فلا أعرفنَّ أحدَكم يومَ القيامة يحمل شاةً لها ثغاء فينادى يامحمدُ يا محمدُ فأقول لا أملك لك شيئا قد بلغتك ، فلا أعرفنَّ أحدكم يوم القيامة يحمل بعيراً له رُغاء فينادى يامحمدُ يامحمدُ فأقول لاأملك لك شيئا قد بلغتك فلا أعرفنَّ أحدكم يوم القيامة يحمل فرساً له همهمة (٤) فينادى يامحمدُ يامحمدُ فأقول لاأملك لك شيئا قد بلغتك فلا أعرفنَّ أحدكم يوم القيامة يحملُ سِقاء من أدم(٥) ينادى يامحمدُ يامحمدُ فأقول لاأملك لك شيئا قد بلغتك.رواه أبو يعلى فى الكبير والبزار إلا أنه قال (يحمل قَشْعا)(٦) مكان سقاء ورجال الجميع ثقاة.

١- الضياع العيال —٢- الحجز جمع حجزة وهى مشد الإزار — ٣- تقاحمون تقعون . والفراش طير يلقى بنفسه على ضوء السراج . والجنادب ضرب من الجراد واحده جندب بضم الدال وفتحها ٤-والهمهمة :ترديد الصوت فى الصدر ٥-قربة من جلد ٦-القشع كفلس. الجلد اليابس وجمعه قشع كعنب

٢٠٦ ـ خطبته فى أن عافية الأمة فى أولها ثم تفتن :

عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال انتهيتُ إلى عبدِ الله بن عمرٍو ابن العاصى ، وهو جالسٌ فى ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فسمعته يقول : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر إذ نزل منزلا ، فمنَّا مَن يَضربُ خِباءه(١) ، ومنا من ينتضل(٢) ومنا من هو فى جُشره(٣)إذنادى مناديه ـ الصلاة جامعة(٤) فاجتمعنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبنا فقال : إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدلّ أمته على مايعلمه خيراً لهم وينذرهم مايعلمه شرا لهم . وإن أمتكم هذه جُعلت عافيتُها (٥) فى أولها وإن آخرهم يُصيبهم بلاء . وأمورٌ تنكرونها ، ثم تجىء فتن يرقِّق(٦) بعضُها بعضا ، فيقول المؤمنُ هذه مهلكتى ، ثم تنكشفُ ؛ ثم تجىء فتنةٌ فيقول المؤمن هذه مهلكتى ثم تنكشفُ ، ـ فمن سره أن يُزحزَحَ عن النار ويدخلَ الجنةَ فلتدركه موتتُه وهو يؤمنُ بالله واليوم الآخر ، وليأتِ إلى الناس الذى يحبُّ أن يأتوا اليه . ومن بايع إماما فأعطاه صفقةَ يمينه(٧) وثمرة قلبه(٨) فليطعْه مااستطاع فإن جاء آخر ينازعه ـ فاضربوا عنقَ الآخر

١ـ بيت من صوف أو من وبر لا من شعر ـ ٢ ـ من انتضل القوم إذا رموا للسبق ـ ٣ـ إخراج الدواب إلى الرمى ـ ٤ـ الصلاة جامعة أى ائتوا الصلاة ، والحال انها جامعة فهما منصوبان ويجوز رفعهما مبتدأ وخبرا ـ ٥ ـ عافيتها خلاصها مما يضر الدين ـ ٦ـ يرقق بعضها بعضا أى ان المتأخرة أعظم من المتقدمة فتكون رقيقة بالنسبة لها ـ ٧ـ صفقة يمينه عهده وميثاقه . لأن المتبايعين يضع احدهما يده فى يد الآخر ـ ٨ـ ثمرة قلبه :خالص عهده

قال فأدخلتُ رأسى من بين الناس فقلت أنشدك الله أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأشار بيده إلى أذنيه فقال سمعتهُ أذناى ووعاه قلبى . ابن ماجة ج٢ ص٢٤٣ ومسلم والنسائى مع اختلاف يسير ،

٢٠٧ – خمس إذا ابتيلتم بهن :

عن عبد الله بن عمرَ رضى الله عنهما قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشرَ المهاجرين – خمس إذا ابتليتم بهن(١) وأعوذُ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشةُ (٢) فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التى لم تكن ، مضت فى أسلافهم الذين مضَوا ولم ينقصوا المكيالَ والميزانَ إلا أُخذوا بالسنين(٣) ، وشدةِ المؤونةِ وجور السلطانِ عليهم . ولم يمنعوا زكاةَ أموالهم إلا منعوا القطرَ من السماء ، ولولا البهائمُ لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا ساط عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعضَ مافى أيديهم ، ومالم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيَّروا مما أنزل اللهُ إلا جعل الله بأسهم بينهم . ابن ماجة ج٢ ص ٢٥٤

٢٠٨ – خطبته يحذر الدنيا والنساء ويبين طبقات الرجال :

عن أبى سعيد الخدرى قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله العصر ثم قام خطيبا فلم يدَعْ شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا اخبرنا به حفظه مَن حفظهُ ونسيه من نسيه وكان فيما قال : أما بعد فإن الدنيا خضِرةٌ حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ؟ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن

---

١ - جواب اذا محذوف اى فلا خير –٢ - الفاحشة الزنا – ٣ السنين القحط

٣ - عهد الله ماجرى بينهم وبين أهل الحرب

أول فتنةِ بنى اسرائيلَ كانت فى النساء (١) . ألا إن بنى آدمَ خُلقوا على طبقات شتّى ، منهم مَن يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ، ومنهم يولدُ كافراً ، ويحيا كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمنا . ألا إن الغضب جمرةٌ توقّدُ فى جوف ابنِ آدم. ألا ترون إلى حُمرةِ عينيه وانتفاخِ أوداجه (٢) فإذا وجد أحدُكم شيئا من ذلك فالأرضَ الأرضَ (٣) . ألا إنّ خيرَ الرجال من كان بطىءَ الغضب سريع الرضا ، وشرّ الرجال من كان سريعَ الغضب بطىءَ الرضا . فاذا كان الرجلُ بطىءَ الغضبَ بطىءَ الفىءِ وسريع الغضب سريع الفىءِ — فإنها بها . ألا إن خير التجار من كان حسنَ القضاءِ حسنَ الطلبِ وشر التجار من كان سىءَ القضاء سىءَ الطلبِ . فاذا كان الرجل حسنَ القضاء ، سىء الطلب ، أو كان سىءَ القضاء حسن الطلب فإنها بها. ألا إنّ لكل غادرٍ لواءً يوم القيامة بقدر غدرَتهِ . ألا وأكبر الغدرِ غدرُ أمير عامة . ألا لا يمنعنّ رجلا مهابةُ الناس — أن يتكلمَ بالحق إذا علمه . ألا إنّ أفضلَ الجهاد كلمةُ حق (٨) عند سلطان جائر . ألا إن مثل مابقى من الدنيا فيما مضى منها مثل مابقى من يومكم هذا فيما مضى منه .

الجامع الصغير ج٢ ص ١٧٩

---

١ - يشير إلى قصة بلعام بن باعوراء فانه هلك لمطاوعته زوجته أو قصة هاروت وماروت إذ فتنا بسبب امرأة أو قتيل بنى اسرائيل الذى أمروا فيه بذبح البقرة فانه قتله ابن أخيه أو عمه ليتزوج ابنته أو زوجته — ٢ - جمع ودج العرق الذى يقطع فى الذبح ويسمى الوريد —٣ فليضطجع عليها لتنكسر حدته —٤- الرجوع ٥ - الوفاء —٦- سهل المطالبة بماله - ٧- فكبير للكبيرة وصغير للصغيرة عند استه وقيل مجاز عن شهرته بالغدر ٨ - كأمر بمعروف أو نهى عن منكر

٢٠٩ — خوفه الدنيا على أمته :

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وجلسنا حوله فقال : إن مما أخافُ عليكم ما يُفتحُ عليكم من زَهرة(١) الدنيا وزينتها . فقال رجل : أو يأتى الخيرُ بالشر؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرُئينا (٢) أنه ينزل عليه . فأفاق يمسح عنه الرُحَضاء(٣) وقال: أين هذا السائلُ وكأنه حمده فقال إنه لا يأتى الخيرُ بالشر وإن مما ينبت الربيع (٤) ما يقتلُ حَبَطا(٥) أو يلمّ(٦) إلا آكلةَ الخضرة فإنها أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها(٧) فاستقبلت عين الشمس ، فثلطت(٨) وبالت ثم رتعت (٩) وإنّ هذا المال خضِرٌ حُلو (١٠) ونِعْم صاحب المسلم هوَ لمن أعطى منه المسكينَ واليتيمَ وابنَ السبيل ، وإنّ مَن يأخذه بغير حقــه كمن يأكلُ ولا يشبع ويكونُ عليه شهيداً يوم القيامة. أخرجه الشيخان والنسائى. التيسير ج٢ ص١٠٩ وابن ماجه ج٢ ص٢٥٠

٢١٠ — خطبته فى افتراق الأمة

عن معاوية رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ألا إنّ مَن كان قبلكم من أهلِ الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملةً . وإنّ هذه الأمةَ ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة. اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة . أخرجه أبو داود وزاد فى

---

٢ - زهرة الدنيا حسنها وبهجتها - ٢ - ظننا - ٣ - الرحضاء العرق الكثير ٤ - جدول الماء - ٥ - الحبط الانتفاخ يقال حبط بطنه إذا انتفخ فهلك - ٦ - ويلم. يقرب من الهلاك - ٧ - جانبا بطنها - ٨ - ثلط البعير يثلط القى رجيعه سهلا رقيقا ، ٩ - عادت فأكلت ١٠ أى ان صورة الدنيا جميلة وفى الخطبة مثلان أحدهما للمفرط فى جمع الدنيا ، والاخر للمقتصد فى أخذها والانتفاع بها .

رواية : سيخرج من أمتى أقوامٌ تتجارى بهم الأهواءُ كما يتجارى الكلَبُ(١) بصاحبه لا يبقى منه عِرقٌ ولا مِفصلٌ إلا دخله . التيسير ج ٤ ص ٢٠ ٢١ وابن ماجه ج٢ ص ٢٤٩

٢١١ – يوصِّى بأصحابه ويحثُّ على الجماعة:

عن ابن عمرَ قال : خطبنا عمر بالجابيةِ فقال :إنى قمتُ فيكم كقيام رسولِ الله ﷺ فينا قال أوصيكم باصحابى ثم الذين يلونهم . ثم الذين يَلونهم ، ثم يفشو الكذبُ حتى يحلفَ الرجلُ ولا يُستحلفُ ، ويشهدُ الشاهد ولا يُستشهد ، ألا لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثَهما الشيطانُ . عليكم بالجماعة ، وإياكم والفُرقةَ ، فأنّ الشيطانَ مع الواحدِ ، وهو من الاثنين أبعدُ ، مَن أراد بُحبوحة الجنةِ فليلزم الجماعة ، من سرّته حسنته وساءته سيئتُه فذلك المؤمنُ – رواه احمد والترمذى آخر حديث فى نيل الأوطار لابن تيميه .

٢١٢ – يوصى بأصحابه ويحذر من الفتن :

عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال : خطبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناسُ أكرموا أصحابى وأحسنوا إليهم ، وأحبُّوهم فإن خيرَ الناس أصحابى الذين بُعِثت فيهم فآمنوا بالله وصدقونى وآمنوا بما جئتُ به من عند الله واتبعوه وعملوا به ثم خيرُ الناس مِن بعدهم القرنُ الذين يَلونهم آمنوا بى ثم يجىءُ من بعدهم قرن يضيعون الصلواتِ

---

١٠ - تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، أى يتواقعون فى الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها تشبيها بجرى الفرس ، والكلب بالتحريك داء معروف يعرض للكلب فمن عضه قتله .

ويتبعون الشهوات ويدَعون ماأمرتهم به ، ويأتون مانهيتُهم عنه ، يقتبسون الدين بأهوائهم ويراءون الناسَ بأعمالهم ، يحلفون ولا يُستحلفون ،ويشهدون ولا يُستشهدون ويؤتمنون فيخونون ، ولا يؤدون الأمانةَ ، ويتحدثون فيكذبون ، ويقولون مالا يفعلون ، يرفع منهم العلم والحلم ، ويظهر فيهم الجهلُ والفحش ، ويرفعُ منهم الحياءُ والأمانة ، ويفشو فيهم الكذبُ والخيانة ، وعقوق الوالدين ، وقطيعةُ الأرحام ، وطولُ الأمل والبخل والحرص على الدنيا ، والشح والحسد والبغى وسوء الخلق ، وسوء الجوارِ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة ، (١) ولاتقوم الساعة إلا على شرارِ الناس ، فإن سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة(٢) ونعيمها فالزموا السنة والجماعة وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ ، فإن كل محدثة بدعةٌ وكل بدعة ضلالة وإن اللهَ لا يجمع أمة محمد على الضلالة أبدا . فمن خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، وضيع أمرَ الله تعالى وخالفَ حُكمَ الله ، لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وأدخله النار ـ تنبيه الغافلين للفقيه أبى الليث السمرقندى ص٢٠٢

٢١٣ ـ الاحتراس من الدنيا

قال فى نزهة الجليس . من كلام النبي المكرم سيدنا محمد ﷺ : أيها الناسُ إنما أنتم خلفُ ماضين ، وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بَسطةً ، وأعظم سَطوة فغدرت بهم أوثقَ ما كانوا بها فلم تُغن عنهم قوةُ عشيرة ولا قبلتْ منهم بذلَ فدية . فارحلوا نفوسكم بزادٍ مبلغ(٣) قبل أن تُؤخذوا على فجأة فقد غفلتم عن الاستعداد وقد جف القلم بما هو كائن. نزهة الجليس للموسوى ج١ ص٥٠

---

١ - (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) اى يخرجون منه خروج السهم من الصيد المرمى به -٢- بحبوحة الجنة أوسطها ٣- موصل

٢١٤ – الدنيا للجميع والآخرة للمطيع

حدّث عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ خطب يوما فقال فى خطبته . ألا إن الدنيا عـرَض حاضر يأكل منها البرُّ والفاجر ألا وإن الآخرةَ أجلٌ صادق يقضى فيها ملك قادر . ألا وإنّ الخير كله بحذافيره (١) فى الجنه . ألا وإن الشرّ كله بحذافيره فى النار . ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر . واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم فمن يعمل مثقال ذَرَّةٍ خيراً يَره (٢) ومَن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يره . مسند الإمام الشافعى ص٢٣

٢١٥ – التزهيد فى الدنيا

عن أبى الدرداء قال قال رسولُ الله ﷺ من أصبح معافى فى بدنه آمناً فى سِرْبه (٣) عنده قوتُ يومه فكأنما حِيزتْ له الدنيا . يابن آدمَ يكفيك منها ماسدّ جوعتك ، ووارى عورتك ، وإن كان بيت يواريك فذاك . وإن كانت دابة تركبها فبخْ (٤) فِلق الخبز وماءُ الجرّ (٥) ؛ وما فوق الأزار فحساب عليك ،

رواه الطبرانى ورجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم ج١٠ ص٢٨٩ مجمع الزوائد

٢١٦ – خطبته يحث على الزهد والصبر

عن الحسن قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يُريد أن يذهبَ الله عنه العمى ويجعله بصيراً . ألا إنه مَن رغب فى الدنيا

---

١ - حذافيره جميعه . يقال اخذه بحذفاره ؛ وبحذفوره وحذافيره أى بأسره .
٢ - الذرة النملة الصغيرة . ويره . يرى ثوابه وجزاءه ٣ - سربه نفسه ٤ - بخ بالسكون كلمة تقال عند الرضا وتكرر مكسورة منونة للمبالغة . وفلق الخبز : كسره الجراسم جمع لجرة . وهى اناء من الفخار للماء

وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك . ومن زهد فى الدنيا وقصّر أمله أعطاه الله تعالى علماً بغير تعلم ، وهدًى بغير هداية . ألا إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ، ولا المحبةُ إلا باتباع الهوى . ألا فمن أدرك ذلك الزمانَ منكم فصبَر على الفقر وهو يقدرُ على الغنى . وصبر على البغضاءِ وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز ، لايريد بذلك إلا وجهَ اللهِ تعالى ، أعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا . روح البيان لاسمعيل حقى ص٤٠٦ ج١

٢١٧ — خشيته الدنيا على أصحابه

عن عَوف بن مالك أنه قال إنّ رسول الله ﷺ قام فى أصحابه فقال: الفقر تخافون أو العوز(١) أو تهمكم الدنيا . فان اللهَ فاتح لكم أرض فارسَ والروم وتصبُّ عليكم الدنيا صبّاً حتى لايزيغكم (٢) بعدى إن أزاغكم إلاّ هى . مسند الإمام احمد ج٦ ص ٢٤

٢١٨ — إقبال الدين وإدباره :

عن أبى أمامةَ قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ لهذا الدينِ إقبالا وإدبارا ألا وإنّ من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلةُ بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسقُ والفاسقان . ذليلين فهما إن تكلما قهرا واضطهدا ، وإنّ من إدبار هذا الدين أن تجفُوَ القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيهُ والفقيهان فهما ذليلان إن تكلما قُهِرا واضطهدا . ويلعنُ آخرُ هذه الأمةِ أولها ألا وعليهم حلت اللعنةُ حتى يشربوا الخمرَ علانيةً حتى تمرّ المرأةُ بالقوم فيقوم إليها بعضُهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنبِ النعجة . فقائل يقول يومئذ ألا واريتها وراءَ هذا الحائط فهو يومئذ فيهم مثلُ أبى بكر وعمرَ فيكم فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن

---

١ ـ العوز : العدم وسوء الحال ــ ٢ ـ يضلكم

عن المنكر فله أجرُ خمسين ممن رآنى وآمن بى وأطاعنى وبايعنى .

رواه الطبرانى وفيه على بن يزيد وهو متروك . مجمع الزوائد ج٧ص٢٧١ .

٢١٩ — لايسلم الدين فى آخر الزمان الا لمن هرب :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يأتى على الناس زمانٌ لايسلم لذى دين دينُه الا مَن هرب بدينه من شاهق الى شاهق(١)، ومن جحر الى جحر فاذا كان كذلك لم تنل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كذلك ـ كان هلاكُ الرجل على يَدى زوجته وولده فإن لم يكن له زوجة ولا ولد ـ كان هلاكه على يدى أبويه ، فإن لم يكن له أبوان ـ كان هلاكه على يدى قرابته أو الجيران قالوا كيف ذلك يارسولَ الله قال يعايرونه بضيق المعيشةِ فعند ذلك يُورِدُ نفسَه الموارِدَ التى يهلك فيها نفسه .

رواه البيهقى فى كتاب الزهد ج٣ص١٨٦ الترغيب.

٢٢٠ — الداء والدواء :

عن محمد بن كعب القرظى قال حدثنى من لا أتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ أخوفَ ما أخاف عليكم بعدى ثلاثٌ مايفتح الله عليكم من زَهرة الدنيا . ورجال يتأولون القرآنَ على غير تأويله ، وزلة عالمٍ . ثم قال ألا أنبئكم بالمخرج من ذلك ، اذا فتحت عليكم الدنيا فاشكروا اللهَ ؛ وخذوا ماتعرفون من التأويل. وماشككتم فردُّوه الى الله عز وجل، وانتظروا بالعالم فيئته(٢) ولا تلقفوا(٣) عليه عثرته . مراسيل ابى داود ص٢٥

١ـ جبل مرتفع ٢ ـ فيئته : رجوعه ـ٣ـ ولا تلقفوا تناولوها بسرعة.

٢٢١ – شراركم عزابكم :

عن أبى ذرّ قال : دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشر التميمى فقال له رسولُ الله ﷺ : ياعكافُ هل لك من زوجةٍ ؟ قال لا قال ولا جارية ، قال لا ، قال وأنت موسر بخير قال : وأنا موسر بخير . قال أنت إذن من إخوان الشياطين . لو كنت من النصاوى كنت من رهبانهم إنّ سنتنا النكاحُ ، شرارُكم عُزّابكم ، وأراذلُ(١) موتاكم عزابكم أبالشياطين تمرّسون (٢) ، ماللشياطين سلاحٌ أبلغُ فى الصالحين من النساء إلا المتزوجين أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا (٣) ، ويحك ياعكافُ . إنهن صواحب أيوب ، وداودَ ويوسفَ وكرسفَ . قال له بشر بن عطية مَن كرسف يارسول الله . قال رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام يصوم النهار ، ويقوم الليل ثم إنه كفر بالله العظيم فى سبب امرأة عشقها ، وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل . ثم استدركه الله عز وجل ببعض ما كان منه فتاب عليه ، ويحك ياعكاف تزوّج ، وإلا فأنت من المذبذبين (٤) قال زوجنى يارسول الله . قال زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميرى .

رواه احمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات . وأبو يعلى والطبرانى.

٢٢٢ – أربعة لعنهم الله فوق عرشه :

عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : أربعة لعنهم الله فوق عرشه وأمّنت

١ـ الأراذل وأحدها أرذل وهو من كل شىء الردىء منه – ٢ ـ تمرسون تحتكون من تمرس بالشىء احتك به – ٣ـ الخنا الزنا – ٤ـ المذبذبين أى المطرودين عن المؤمنين لأنك لم تقتد بهم . وعن الرهبان لأنك تركت طريقتهم ، من الذب وهو الطرد ـ

عليهم الملائكة الذى يحصن نفسه عن النساء ، ولا يتزوج ولا يتسرى(١) لأن يولد له ، والرجل يتشبه بالنساء ، وقد خلقه الله ذكراً . والمرأة تتشبه بالرجال ، وقد خلقها الله أنثى ، ومضلل المساكين . » قال خالد بن الزبرقان : يعنى يهزأ بهم يقول للمسكين هلم أعطك فاذا جاءه قال ليس معى شيء ، ويقول للمكفوف اتق البئر ، اتق الدابة ، وليس بين يديه شيء ، والرجل يسأل عن دار قوم فيرشد إلى غيرها . رواه الطبرانى من طريق عبد الرحمن العكى عن خالد بن الزبرقان . وكلاهما ضعيف.

٢٢٣ – خطبته فى الحاجة أى الزواج.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادى له . وأشهد أن لا إله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام . إن الله كان عليكم رقيبا (٢) » ، « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته (٣) ولا تموتن الا وانتم مسلمون » ، « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما »(٤)

أخرجه اصحاب السنن ومسند ابى حنيفة ص ٢٧ – التيسير ج ٤ ص ٢٠٨

١ـ ولا ينكح الإماء — ٢ـ تساءلون به : أى فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله ، وأنشدك بالله (والأرحام) أى اتقوا قطعها ، وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (رقيبا) حافظا لأعمالكم مجازيكم عليها — ٣ـ بأن يطاع فلا يعصى؛ ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى . فقالوا يارسول الله ومن يقوى على هذا فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم — ٤ـ سديداً صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها و (فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه

٢٢٤ – خطبته ينهى عن نكاح المتعة :

عن الربيع بن سَبْرة عن أبيه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداعِ فقالوا : يارسول الله إنَّ العزوبة قد اشتدت علينا قال فاستمتِعُوا من هذه النساءِ فأتيناهن فأبين(١) أن ينكِحْننا إلا أن نجعل بيننا وبينهن أجلا فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : اجعلوا بينكم وبينهن أجلا – فخرجت وابن عم لى معه بُرْد ومعى برْدٌ وبُرده أجودُ من بردى وأنا أشبُّ منه فأتينا على امرأةٍ فقالت بُرْدٌ كبرد(٢) فتزوجتُها فمكثتُ عندها تلك الليلةَ ثم غدوتُ ورسولُ الله ﷺ قائم بين الركن والبابِ وهو يقول: أيها الناس إنى قد كنتُ آذنت لكم فى الاستمتاعِ ألا وإنَّ الله قد حرمها إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شىءٌ فليخلِ سبيلها ، ولاتأخذوا مما آتيتموهن شيئا .

ابن ماجه ج١ ص ٣٠٩

(تنبيه) المتعة : النكاح لأجل معلوم أو مجهول كقدوم زيد .

٢٢٥ – فضل طاعة المرأة لزوجها :

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : لايحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذنَ فى بيت زوجها وهو كاره ، ولاتخرج وهو كاره ،ولا تطيع فيه أحداً ، ولاتعزل فراشه ، ولا تضر به فان كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها(٣) ولاإثم عليها وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها(٤) . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد . أفلج حجتها بالجيم أظهرها وقواها – الترغيب ج٣ ص ١٢

١- امتنعن – ٢- التجرد عن النساء – ٣- برد كبرد أى يكفى كل منهما مكان صاحبه ولاعبرة بالجودة بعد ذلك فانها لاتساوى جودة الرجل – ٣ - أفلج حجتها جعل الغلبة لها – ٤- أبلغت عذرها : قدمته فلا ملام عليها

٢٢٦ ـ حق الرجل على زوجه :

قال ﷺ : والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء (١) ساخطاً عليها حتى يرضى عنها . إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبانَ عليهـا لعنتها الملائكة حتى تصبحَ ، رواها البخارى ومسلم .

وقال ﷺ لايحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ولاتخرج وهو كاره ، ولاتطيع فيه أحداً ، ولاتعتزل فراشه ، ولاتضربه . فان كان هو أظلمَ فلتأتِه حتى تُرضيه فإن قبِل منها فبها ونعمتْ ، وقبل اللهُ عذرها وأفلج حجتها ولا إثم عليها وان هو لم يَرضَ فقد أبلغَت عند الله عذرها . رواه الحاكم وصححه ، والطبرانىّ . إن حق الزوج على زوجتـه إنْ سألها نفسها وهى على ظهر قتب (٢) أن لاتمنعَه نفسَها ومِن حقّ الزوج على الزوجةِ أن لاتصومَ تطوّعاً الا بإذنه ، فإن فعلت جاعت وعطشتْ ؛ ولايقبل منها ، ولاتخرج من بيتها الا بإذنه ، فإن فعلت لعنتها ملائكةُ السماء وملائكة الأرض وملائكةُ الرحمةِ ، وملائكةُ العذاب حتى ترجعَ . (وصح) لاينظر اللهُ تبارك وتعالى إلى امرأةٍ لا تشكرُ لزوجها ، وهى لا تستغنى عنه . اذا دعا الرجل زوجته لحاجتِه فلتأته ، وان كانت على التنّور (٣) لا ترفع صلاةُ امرأة باتت وزوجُها عليها ساخط . لايصلح لبشر أن يسجدَ لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجدَ لبشر لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها لعظمِ حقه عليها ، لو كان من قدمه الى مفرق رأسِه قُرحـــةٌ تنبجس (٤) ثم استقبلتـه فلحسته ما أدّتْ حقه ـ الزواجر للامام ابن حجر ج١ص ٣٢

---

١ ـ سلطانه ـــ ٢ ـ كانوا يجلسون المرأة عند الولادة على قتب لتسهل فالمراد أن تبادر إليه ولو فى هذه الحالة ـــ ٣ ـ بغير عذر والمراد بذكر التنور حثها على تمكينه إن لم يترتب ضرر ـــ ٤ ـ تسيل قيحا وصديداً .

٢٢٧ ـ ما أسعد مَن أطاعت زوجها :

قال بعض العلماء : رُوِى عنه ﷺ أنه قال: يستغفر للمطيعة لزوجها الطيرُ فى الهواء . والحيتانُ فى الماء والملائكةُ فى السماء ، والشمسُ والقمرُ مادامت فى رِضا زوجها . وايُّما امرأة كلحتْ فى وجه زوجها فهى فى سَخَطِ اللهِ إلى أن تُضاحكه وتسترضيه ، وايُّما امرأةٍ خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتْها الملائكةُ حتى ترجعَ . وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : أربعةٌ من النساء فى الجنة وأربعةٌ فى النار ، وذكر من الأربعة اللواتى فى الجنةِ إمرأة عفيفةً طائعةً لله ولزوجها ، ولوداً صابرةً قانعةً باليسير مع زوجها ذات حياء إن غاب عنها زوجُها حفظتْ نفسَها وماله ، وإن حضر أمسكتْ لسانَها عنه ، وامرأةً ماتَ عنها زوجُها ، ولها أولادٌ صِغار فحبست نفسها على أولادها وربَّتهم ، وأحسنت اليهم ولم تتزوج خشيةَ أن يضيعوا ـ وأما الأربعة اللواتى فى النار فامرأةٌ بذيئة اللسان على زوجها إن غاب عنها لم تصُن نفسها ، وإن حضر آذته بلسانِها،وامرأةٌ تكلِّفُ زوجَها مالا يطيق وامرأةٌ ليس لها همٌّ إلا الأكل والشربُ والنومُ. وليس لها رغبةٌ فى صلاة ولا طاعـة الله ، ولا طاعـة رسوله ﷺ ولا فى طاعـةِ زوجها ـ الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٤ .

٢٢٨ ـ أعظم الناس حقا على المرأة زوجها :

عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : سألت رسولَ الله ﷺ : أىُّ الناسِ أعظم حقا على المرأة ؟ قال زوجُها قلت فأىُّ الناسِ أعظم حقا على الرجل ؟ قال أمه . رواه البزار بسند حسن ـ وروى البزار والطبرانى أن امرأة قالت يارسولَ الله أنا وافدةُ النساءِ إليكَ ، ثم ذكرت ماللرجال فى الجهاد من

الأجرِ والغنيمةِ ، ثم قالت : فمالنا من ذلك فقال ﷺ : أبلغى مَن لقيتِ من النساء أنّ طاعةَ الزوج واعترافا بحقّه يعدلُ ذلك ، وقليلٌ منكنّ من يفعله ـ الزواجر ج ٣ ص٣٣ .

٢٢٩ ـ ما أعظَم إثمَ المتبهرجة :(١)

بينما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ فى المسجد دخلت امرأةٌ من مُزينةَ ترفلُ فى زينة لها فى المسجدِ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ياأيها الناسُ انهَوْا نساءَكم عن لِبْس الزينةِ والتبختر فى المسجد فانّ بنى إسرائيل لم يُلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينةَ . وتبخترنَ فى المساجد . رواه ابن ماجه . وقال عليه الصلاة والسلام : ايُّما امرأةٍ استعطرتْ فمرّت على قوم ليَجدوا ريحَها فهى زانيةٌ ، وكل عينٍ زانيةٌ . رواه النسائى وابنا خزيمة وحبان فى صحيحيهما .

وكان على رضى الله عنه يقول : ألا تستحون ألا تغارون . يترك احدُكم امرأتَه تخرجَ بينَ الرجالِ تنظرُ اليهم وينظرون اليها .وكانت عائشةُ وحفصةُ جالستين عندَ النبى صلى الله عليه وسلم فدخل ابنُ ام مكتومَ الأعمى فأمرهما النبىّ صلى الله عليه وسلم بالاحتجابِ منه ،فقالتا إنه اعمى لا يُبصرنا ولا يعرفنا فقال صلى الله عليه وسلم أفعمياوان انتما؟ الستما تبصران؟ ، فكما يجب على الرجل ان يغضّ طرفَه عن النساءِ كذلك يجبُ على المرأة أن تغضّ طرفها عن الرجال

---

١ ـ التبهرج : هو اذا أرادت المرأة الخروج من بيتها لبست افخر ثيابها وتجملت وتحسنت . وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت فى نفسها لم يسلم الناس منها وفى الحديث المرأة عورة فاحبسوهن فى البيوت . وقال على لفاطمة ماخير للمرأة فقالت أن لاترى الرجال ولايروها .

٢٣٠ ـ ما أشد عذاب هؤلاء النساء :

قال عليٌّ كرم الله وجهه : دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة رضى الله عنها فوجدناه يبكى بكاء شديداً فقلتُ فداك أبى وأمى يارسولَ الله ما الذى أبكاك؟ قال ياعليٌّ ليلةَ أُسرىَ بى الى السماءِ رأيتُ نساءً من أمتى يُعذَّبنَ بأنواع العذاب فبكيتُ لما رأيتُ من شدة عذابهنّ . رأيت امرأةً معلقة بشعرها يغلى دماغُها : ورأيتُ امرأةً معلقةً بلسانها ، والحميمُ يصبُّ فى حلقها ، ورأيت امرأة قد شُدّ رجلاها إلى ثديَيْها . ويداها إلى ناصيتها ، وقد سلط اللهُ عليها الحياتِ والعقاربَ ؛ ورأيت امرأة معلقةً بثديها ، ورأيت امرأةً رأسُها رأسُ خنزير ، وبدنُها بدنُ حمار وعليها الفُ ألفِ لونٍ من العذاب، ورأيتُ امرأةً على صورة الكلبِ والنار تدخل من فيها ، وتخرج من دبرها ، والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار، فقامت فاطمةُ الزهراءُ رضى الله عنها وقالت : ياحبيبى وقُرَّةَ عينى ما كان أعمالُ هؤلاءِ حتى وقع عليهن هذا العذابُ ؟

فقال النبي ﷺ : يابنيّةُ أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطّى شعرَها من الرجال ، وأما المعلقةُ بلسانها فإنها كانت تؤذى زَوْجَها ، وأما المعلقة بثديها فإنها كانت تؤذى فراشَ زوجها ، وأما التى شُدّ رجلاها إلى ثديبها ويداها إلى ناصيتها ، وقد سلط اللهُ عليها الحياتِ والعقاربَ فإنها كانت لاتغتسلُ من الجنابة والحيضِ ، وتستهزىء بالصلاةِ ، وأما التى رأسُها رأسُ خنزير ، وبدنُها بدنُ حمار فإنها كانت نمامةً كذابةً وأما التى على صورة الكلب والنارُ تدخل من فيها ، وتخرجُ من دُبُرها فإنها كانت منّانة حسادةً ، يابنية الويلُ لامرأةٍ تعصِى زوجها (١) . قال ابن حجر: انتهى ما ذكره ذلك

١ ـ قال بعض العلماء : يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها ، وغض طرفها قدامه ، والطاعة لأمره ، والسكوت عند كلامه ، والقيام عند قدومه ، وعند =

الامامُ (الذى نقل من كتابه) والعهدة عليه - ج٢ ص٤١

٢٣١ — ما أسعد زوج الصالحة :

قال صلى الله عليه وسلم : ما استفاد المؤمنُ بعد تقوى اللهِ خيراً له من زوجةٍ صالحةٍ إن امرها اطاعته ، وإن نظرَ اليها سرّته وإن اقسم عليها أبرّته ، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله ، الرجالُ قوّامون على النساء (١) بمافضّلَ اللهُ بعضَهم على بعض، وبما أنفقوا مِن اموالِهم فالصالحات قانتاتٌ (٢) حافظاتٌ للغيبِ (٣) بما حفِظ اللهُ واللاتى تخافون (٤) نشوزَهنّ فعِظوهُنّ واهجُروهن (٥) فى المضاجع واضرِبوهنْ فان اطعْنكم فلا تبغُوا عليهنّ سبيلا (٦) إنّ الله كانَ عليّاً كبيرا.

= خروجه ، وعرض نفسها عليه عند النوم ، وترك الخيانة له عند غيبته فى فراشه أوماله ، وطيب الرائحة له وتعاهد الفم بالسواك والطيب ودوام الزينة بحضرته ، وتركها فى غيبته ، واكرام اهله واقاربه وترى القليل منه كثيراً . وتطلب رضاه جهدها فهو جنتها ونارها . قال صلى الله عليه وسلم : ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة .

١- قوامون على النساء ، امراء عليهن بفضلهم عليهن بالإمامة والجهاد وملك الطلاق وغير ذلك — ٢ مطيعات لأزواجهن او لله فى حقهم —٣- لما غاب عن علم زوجها ويدخل فيه صيانة نفسها وماله وبيته وحفظ أسراره —٤- تخافون .تتيقنون ٥ - بالوعظ فى النشوز الخفيف . والهجران فيما هو اشد ، ومتى انتهت عن النشوز بوجه من التأديب لم يتعد إلى مابعده ، والهجران ترك مضاجعتها . وقيل ترك الجماع إذا ضاجعها والضرب غير شديد —٦ اذا أطاعت المرأة زوجها فليس له ان يؤذيها بهجران ولاغيره .

٢٣٢ – خطبته ﷺ فى أخلاق النساء :

عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ خرج إلى النساء فى جانب المسجد فإذا انا معهن فسمع أصواتهن فقال : يامعشرَ النساء إنكنَّ أكثرُ حطب جهنم فناديت رسول الله ﷺ وكنت جريئةً على كلامه فقلت يارسول الله لم؟ قال: إنكنَّ اذا أعطيتن لم تشكرن ، واذا ابتليتن لم تصبرن ، واذا أمسك عليكنَّ شكوتن ، واياكن وكفرَ المنعمين فقلت يارسولَ الله وما كفرُ المنعمين؟ قال: المرأة تكون عند الرجل . وقد ولدت له الولدين والثلاثة فتقول ما رأيتُ منك خيراً قط .رواه الطبرانى وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق

٢٣٣ – الزوجان أول من يختصمان يوم القيامة :

روى عبدالله ابن أبى الدنيا بسنده الى ابى أيوبَ الأنصارىّ رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولُ من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله مايتكلم اسانها ، ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت(١) لزوجها فى الدنيا ويشهد على الرجل يداه ورجلاه بما كان يولى زوجته من خير أو شر ، ثم يُدعَى بالرجل وخدمه مثل ذلك ، فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط ، ولكن حسناتُ الظالم تدفعُ إلى المظلوم ، وسيئاتُ المظلوم تحملُ على الظالم ، ثم يؤتى بالجبارين بمقامع من حديد فيقال سوقوهم الى النار. وكان شريح القاضى يقول : سيعلم الظالمون حق من انتقصوا إنَّ الظالم لينتظر العقاب والمظلومُ ينتظر النصر والثواب – الزواجر ج ٢ ص ١٠٣

٢٣٣ – لعن الله من أدخلت على قوم من ليس منهم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت آية الملاعنة : أيُّما امرأة ادخلتْ على قوم مَن ليس منهم فليست من الله فى شىء ، ولن يُدخلها جنته ، وأيُّما رجل جحد ولده ،وهو ينظر اليه احتجب اللهُ

---

(١) تشق عليه (٢) الدوانيق جمع دانق . سدس درهم ، والقراريط جمع قيراط وهو نصف دانق

عنه وفضحه على رؤوس الخلائق من الأولين والآخرين : رواه ابو داود والنسائي وابن حبــان والبيهقي . وروى الشيخان : ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلم الا كفر ، ومَن ادّعى من ليس له فليس منا . وليتبــوأ مقعده من النار ، ومن دعا رجلا بالكفر او قال عدو اللهِ وليس كذلك الا حارَ عليه . ورويا أيضا : من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليــه فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين لايقبلُ اللهُ منه يومَ القيامـةِ صَرفا ولاعدلا ــ الزواجر للامام ابن حجر ج٢ ص٥١

٢٣٤ ــ ترغيبه فى الإحسان اليهن :

قال النبي ﷺ من كان له ثلاث بنات يصبر على لأوائهن وضرائهن وسرّائهن أدخله الله الجنة برحمته اياهن فقال رجل وابنتان يارسول الله قال وابنتان. قال رجل يارسولَ الله وواحدة . قال وواحدة ــ رواه الحاكم وصححه .

وروى ابن حبّان فى صحيحه : من عال ابنتين او ثلاثا او اختين او ثلاثا حتى يبنين (٣) او يموت عنهن كنت انا وهو فى الجنة كهاتين . وأشار بأصبعيه السبابَةِ والتى تليها .

وروى الطبرانى والشيخان بنحوه : اليد العليا (٤) افضل من اليد السفلى وابدءْ بمن تعول . أُمّك واباك ، واختك واخاك ، وأدناك فأدناك .

وروى أبو داود والحاكم وصححه : من كانت له أنثى فلم يَئِدْ ها (٥) ولم يؤثر ولده عليها أدخله الجنة ــ الزواجر ج٢ ص٥٤

١- يؤدى للكفر او ان استحل او بالنعمــة ــ ٢- حار عليــه : رجع ٣- يبنين : يتزوجن ــ ٤- المعطية ــ ٥- يدفنها حية ، ويؤثر يقدم الذكر عليها.

٢٣٥ – وصيته صلى الله عليه وسلم بالنساء :

قال صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالنساء ، فان المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج مافى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء – رواه البخارى ومسلم ،

ولمسلم : إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها .

ولابن ماجه : ألا فاستوصوا بالنساء خيراً فإنماهن عوان(١) عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ،فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فان أطعنكم فلاتبغوا عليهن سبيلا . ألا إن لكم على نسائكم حقا . ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن .

وللترمذى : من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط – الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٣٢

٢٣٦ – الطلاق لمن اخذ بالساق :

عن عكرمة بن عباس قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، رجل فقال : يارسول الله إن سيدى زوجنى أمته وهو يريد ان يفرق بينى وبينها . قال فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال : ياايها الناس مابال احدكم يزوج عبده امته،ثم يريد ان يفرق بينهما . إنما الطلاق لمن اخذ بالساق (٢) ابن ماجه ج١ ص ٣٢٨.

---

١ – عوان . اسيرات ٢– كناية عن الزوج

٢٣٧ - آداب الجماع :

قال ﷺ : ياأيها الناس إنَّ الله أمرنى أن أعلمكم مما علمنى وأؤدبكم مما أدبنى فلا يكثرنَّ أحدكم الكلامَ عند المجامعة فإنه يكون منه خرسُ الولد، ولا ينظرنَّ أحدكم إلى فرج امرأته إذا هو جامعها فإنه يكون منه العمى(١)، ولا يقبلن أحدكم امرأته إذا هو جامعها فإنه يكون منه صممُ الولد، ولا يديمن احدكم النظرَ فى الماء (٢)فإنه يكون منه ذهاب العقل.

كتاب الأربعين فى أصول الدين للغزالى .

٢٣٨ - نهيه الزوجين عن ذكر ما يكون بينهما :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ألا عسى أحدكم ان يخلوَ بأهله يُغلقُ بابا ثم يرخى ستراً .ثم يقضى حاجته. ثم اذا خرج حدَّث اصحابه بذلك . ألا عسى احدا كن أن تغلقَ باباً ، وترخى سترها فاذا قضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة سفعاء الخدين(٣) ، واللهِ يارسول انهن ليفعلن وانهم ليفعلون . قال فلا تفعلوا فانما مثلُ ذلك مثلُ شيطان لقى شيطانة على قارعةِ الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها .

رواه البزار وله شواهد تقويه - الترغيب والترهيب للمنذرى ج٣ ص٢٨

٢٣٩ - خطبته ينهى عن دخول الرجل وحده على من غاب زوجها :

حدث عبد الله بنُ عمرو بن العاصى أن نفراً من بنى هاشم دخلوا على اسماء بنت عُميس فدخل أبو بكر الصديقُ وهى تحته يومئذ فرآهم فكره ذاك، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال لم أر إلا خيراً . فقال رسول الله ﷺ إنَّ الله

---

١ - للبصيرة أو للبصر للناظر أو للولد وكذلك المرأة لاتنظر إلى فرجه . وفى الحديث : إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنحى حتى تقضى حاجتها كما يحب ان تقضى حاجته ٢- المنى ٣-سفعاء الخدين الباذله نفسها التاركة زينتها حتى شحب لونها واسود لخدمتها أولادها بعد وفاة زوجها

قد برأها من ذالك . ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة (١) إلا ومعه رجل أو رجلان » .

مسند الإمام احمد ج١ ص١٧١

٢٤٠ — نهيه عن الخلوة بالأجنبية :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة ، ولايحل لامرأة أن تسافرَ إلا ومعها ذو محرم فقام رجلٌ فقال يارسول الله : إنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا ، وإن امرأتى انطلقت حاجّة فقال : انطلق فاحجج بامرأتك . مسند الإمام الشافعى ص ٥٩

٢٤١ — إياكم والخلوة بالنساء :

قال ﷺ : إياكم والخلوةَ بالنساء ، والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخلَ الشيطانُ بينهما ؟ ولأن يزحم رجلا خنزيرٌ متلطخ بطين أو حماةٍ (٢) خيرٌ له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له . لتغضُنَّ أبصارَكم ولتحفظُنَّ فروجَكم أو ليكشِفَنَّ اللهُ وجوهَكم .

الزواجر ج ٢ ص ٢

٢٤٢ — إياكم والدخول على النساء :

قال ﷺ إياكم والدخولَ على النساء فقال رجل من الأنصار : يارسولَ الله أفرأيتَ الحمْوَ (١)؟ قال : الحمو : الموت(٢) ؟ — الزواجر ج٢ ص ٣

---

(١)- المغيبة ، التى غاب عنهـا زوجها — (٢)- حمو المرأة أبو زوجها ومن كان من قبله والأنثى حماة ، وحمو الرجل ابو امرأته أواخوها اوعمها — ٣-قال ابو عبيد يعنى فليمت ولايفعلن ذلك ، فاذا كان هـذا دأبه فى أبى الزوج وهو محرم فكيف بالغريب.

٢٤٣ – مضار الزنا :

قال عليه الصلاة والسلام : يامعشرَ الناس اتقوا الزنا ففيه ست خصال : ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة ، أمَّا التى فى الدنيا فيذهبُ البهاءَ ويُورثُ الفقرَ ، وينقصُ العمرَ ، وأما التى فى الآخرة : فسخط الله، وسوءُ الحسابِ، وعذاب النار – غالية المواعظ للألوسى ج٢ ص٣

٢٤٤ – كتب على ابن آدم نصيبُه من الزنا :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : كتب على ابن آدم نصيبُه من الزنا . مدرك ذلك لا محالة . العينان زناها النظر ، والأذنان زناهما الاستماعُ واللسانُ زناه الكلام ، واليدُ زناها البطشُ ، والرجلُ زناها الخطا، والقلبُ يهوى ويتمنى، ويصدِّق ذلك الفرجُ أو يكذبه . أخرجه البخارى ومسلم

وفى رواية لمسلم : والفم زناه القُبَل – وفى رواية للطبرانى بسند صحيح: لأن يُطعن فى رأسِ أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةً لاتحلُّ له . الزواجر لابن حجر ج٢ ص٢

٢٤٥ – التنكيل بالزناة :

عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول أُتِى النبى ﷺ بماعز بن مالك رجل قصير فى إزاره ماعليه رداء قال ورسول الله ﷺ متكىء على وسادة على يساره فكلمه وماأدرى مايكلمه ، وأنا بعيد منه بينى وبينه قوم فقال اذهبوا به فارجموه ثم قام رسول الله ﷺ خطيبا وأنا أسمعه فقال : أكلما نفرنا (١) فى سبيل الله خلف أحدُهم له نبيب (٢) كنبيب التَّيْس يمنح إحداهن الكثبة (٣)

١- نفرنا : خرجنا للجهاد – ٢ - نبيب كنبيب التيس اى صوت كصوت التيس عند السفاد – ٣- الكثبة القليل المجتمع من لبن وغيره.

من اللبن ، والله لا أقدرُ على أحـــدهم إلا نكلت به (١) - مسند الإمام احمد ج ٥ ص ٨٦ .

٢٤٦ - فى الغيرة على النساء :

قال ﷺ . لا أحدَ أغير من الله ، ولذلك حرّم الفواحش ماظهر منها وما بطن ، ولا أحدَ أحبُّ إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ، ولا أحدَ أحبُّ إليه العذرُ من الله ومن أجل ذلك أنزل الكتبَ وأرسلَ الرسل (٢)

إن من الغيرة مايحب الله تعالى ومنها مايبغض الله ، وإن من الخيلاء مايحب الله ، ومنها مايبغض الله . فأما الغيرةُ التى يحبها اللهُ فالغيرةُ فى الريبة ، وأما الغيرةُ التى يبغضها الله ، فالغيرة فى غير ريبة ، وأما الخيـــلاء التى يحبُّها اللهُ فاختيالُ الرجل فى القتال ، واختياله عند الصدقة ، وأما الخيلاءُ التى يبغضُ اللهُ فاختيال الرجل فى البغىِ والفخر (٣) .

٢٤٧ - لايعطينَ إلا بإذن أزواجهن :

عن ابن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال لما فتح النبى ﷺ مكة قام خطيباً فقال : ألا لايجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها .

وفى رواية : لايجوز لامرأة أمر (٤) فى مالها إذا ملك زوجها عصمتها - أخرجـــه أبو داود والنسائى وابن ماجه ج٢ ص٣٧ .

١- عاقبته عقوبة رادعة لغيره - ٢ - رواه الشيخان واحمد والترمذى - ٣ - رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه - ٣ - اذا زاد تصرفها عن الثلث كما ذهب اليه الإمام مالك وعند أكثر العلماء على معنى حسن العشرة ، واستطابة نفس الزوج ، وقال الإمام الشافعى : ان الحديث ليس بثابت وكيف نقول به والقرآن يدل على خلافه ، ثم السنة فقد أعتقت ميمونة قبل أن يعلم النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها فدل على أنه ان ثبت كان محمولا على الاستئذان تطييبا لقلبه والله اعلم .

خطبه العامة صلى الله عليه وسلم

٢٤٨ ـ خطبة عظيمة كلها أمثال وحكم :

عن عقبة بن عامر الجهنى قال : خرجنا فى غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح فقال ألم أقل لك يابلال : إكلأ لنا الفجر فقال يارسول الله ذهب بى الذى ذهب بك فانتقل غير بعيد . ثم صلى ثم حمد الله ثم أثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب (٢) الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى (٢) ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ،وأحسن القصص هذا القرآن وخير الأمور عوازمها وشر الأمور محدثاتها . وأحسن الهدى هدى الأنبياء (٤) ، وأشرف الموت قتل الشهداء (٥) ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم(٦) مانفع ، وخير الهدى ما اتبع(٧) . وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا (٨) خير من اليد السفلى وماقل وكفى خير مما كثر وألهى . وشر المعذرة (٩) حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة . ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دبرا (١٠) ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا (١١) . وأعظم الخطايا

---

١ ـ الحديث مايتحدث به ــ ٢ ـ لعدم تطرق الخلل اليه ــ ٣ ـ كلمة التقوى : كلمة الشهادة أو الوفاء بالعهد . مثلت حال المرتقى بحال من أراد التدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من حبل متين لاينقطع ــ ٤ ـ لعصمتهم من الضلال والإضلال ــ ٥ ـ لأنه فى الله ولله ولإعلاء كلمة الله ــ ٦ ـ بان عمل به ــ ٧ ـ اقتدى به كنشر علم وتهذيب أخلاق ــ ٨ ـ العليا المعطية خير من الآخذة اذا لم يكن الآخذ محتاجا لخبر ما المعطى من سعة بأفضل من الآخذ اذا كان محتاجا ــ ٩ ـ التوبة عند الغرغرة لأنها لاتنفع (١٠) أى بعد فوات وقتها ــ ١١ ـ هجراً من غير اخلاص .

اللسانُ الكذوب ، وخير الغنى غنى النفسِ ،وخيرُ الزاد التقوى ، ورأسُ الحكمةِ مخافةُ الله وخيرُ ماوقر فى القلب اليقينُ والارتياب من الكفر ، والنياحةُ (١) من عمل الجاهلية ، والغلول (٢) من جُثا جهنمَ ، والكنزُ كىٌّ من النار ، والشّعر (٣) من مزامير ابليس ، والخمرُ جماع الإثم ، والنساء حِبَالة (٤) الشيطان، والشبابُ شعبة من الجنون، وشرُّ المكاسب كسبُ الربا وشرّ المآكل مال اليتيم والسعيدُ من وُعظ بغيره ، والشقىُّ من شقِىَ فى بطن أمّه وإنما يصير أحدُ كم إلى موضع أربعة (٥) أذرع والامرُ بآخره ، ومِلاك (٦) العمل خواتمه ، وشر الرّوايا (٧) روايا الكذب ، وكل ماهو آتٍ قريب ، وسَباب المؤمن فسوق، وقتال (٨) المؤمن كفر، وأكلُ (٩) لحمه من معصية الله، وحرمةُ ماله كحرمةِ دمه، ومن يتألَّ (١٠) على الله يَكذبه ؛ ومن يغفرْ يغفرِ اللهُ له ، ومن يعفُ يعفُ الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبِرْ على الرزية يعوضْه الله ؛ومن يتبع (١١) السُّمعة يُسَمِّع اللهُ به ، ومن يصبر يُضعِّف (١٢) اللهُ له ، ومن يعصِ اللهَ يعذّبْه الله . اللهم اغفرلى ولأمتى . اللهم اغفر لى ولأمتى . اللهم اغفرلى ولأمتى ؛ أستغفرُ اللهَ لى ولكم

رواه البيهقى فى الدلائل ، وابن عساكر فى تاريخه ، وأبو نعيم فى الحلية وهو حسن غريب ــ الجامع الصغير . ج ٢ ص ١٧٥

١- النوح على الميت بواهفاه واجملاه ــ ٢- الغلول الخيانة ــ جثا جهنم. جثا جمع جثوة الحجارة المجموعة فى جهنم لإحراق الخائن ــ ٣- اذا كان محرما ــ ٤- الحبالة المصيدة ــ ٥- القبر ــ ٦- قوامه أى مايقوم عليه ــ ٧- جمع راوية أى ناقل الحديث ٨- كفر ان استحل قتله بلا تأويل أو هو تنفير ــ ٩- غيبته ــ ١٠- من يحلف على الله بحصول امر قطعا يكذبه ــ ١١ -من يرائى يفضحه الله ــ ١٢- يؤته اجره مرتين

٢٤٩ – خذوا من الأعمال ماتطيقون :

عن عائشةَ رضىَ الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصير يحتجزه(١) فى الليل فيصلى فيه ، ويبسطه فى النهار فيجلس عليه – فجعل الناسُ يثوبون(٢) اليه يصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال: يا أيُّها الناسُ خذوا من الأعمال ماتطيقون فإنَّ اللهَ لايمل حتى تملوا ، وإنَّ أحب الأعمالِ إلى الله مادام وإن قلّ وكان آل محمد ﷺ إذا عمِلوا عملا أثبتوه (٣) . أخرجه الستة

وفى رواية للبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : سدّدوا وقاربوا (٤) واغدوا ورُوحوا ، وشيئاً من الدُّلجة ، والقصدَ القصدَ تبلغوا(٥) واعلموا أنه لن يُدخلَ أحدكم عملُه الجنةَ ، قالوا : ولا أنت يارسولَ الله . قال : ولا أنا إلا أن يتغمدَنى (٦) الله تعالى بمغفرةٍ ورحمة .

وفى أخرى للبخارى والنسائى : إنَّ هذا الدينَ يُسْر ، ولن يشادَّ الدينَ أحد إلا غلبه . تيسير الوصول ج١ ص ٣٠ .

٢٥٠ – ينهى عن تتبع العورات :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بأعلى صوته : يامعشر من أسلم بلسانه ولم يُفضِ(٨) الإيمانُ إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولاتعيّروهم ولاتتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته . ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله (٩) – أخرجه الترمذى . التيسير ج٢ ص٤١

---

١ – يحتجزه : يجعله كالحجزة – ٢ – يثوبون : يرجعون – ٣ – أثبتوه :أداموه ٤ – سددوا وقاربوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة – ٥ – القصد القصد تبلغوا . عليكم بالقصد من الأمور فى القول والفعل ، وهو الوسط بين الطرفين تصلوا إلى مرادكم وكرره للتأكيد – ٦ – يتغمدنى : يشملنى – ٧ – يشاد الدين : يكلف نفسه من العبادة ما لا يطيق : والمشادة : المغالبة – ٨ – يصل – ٩ – منزله ،

٢٥١ ـ خطبته فى هتك الفاجر ليُحذر :

عن معاوية بن حيدة قال : خطبهم رسول الله ﷺ فقال : حتى متى ترعوون(١) عن ذكر الفاجر ؟ هتِّكوه (٢)حتى يحذره الناسُ.

رواه الطبرانى فى الثلاثة . وإسناد الأوسط والصغير حسن ورجاله موثقون واختلف فى بعضهم اختلافا لا يضر .

٢٥٢ ـ خطبته يحذر من اللعن :

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال . قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ العبدَ إذا لعن شيئا صعدت اللعنةُ إلى السماء ، فتغلقُ أبوابُ السماء دونها، ثم تهبِط إلى الأرضِ فتُغلقُ أبوابُها دونها ، ثم تأخذُ يميناً وشمالا فإن لم تجدْ مساغا (٣) رجعت إلى الذى لُعن . فإن كان أهلا(٤) وإلا رجعت إلى قائلها .
رواه ابو داود ـ الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٣ ص ٤٩٥ .

٢٥٣ ـ خطبته يحذر من الربا والغِيبة :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه ، وقال : إن الدرهمَ يصيبه الرجلُ من الربا أعظمُ عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وإنَّ أربى الربا عِرْضُ الرجل المسلم(٥) ـ الترغيب ج٣ ص ٢٠٣ .

٢٥٤ ـ خطبته فيما ينتظره النادم والمعجب :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : النادمُ ينتظرُ

---

١ ـ ترعوون ، تنصرفون ـ ٢ ـ هتكوه افضحوه ـ ٣ ـ مساغا . منفذاً
٤ ـ وإلا لا . وان لم يكن اهلا ـ ٥ ـ وقال صلى الله عليه وسلم .الغيبة اشد من الزنا قيل وكيف ، قال الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه .

من الله الرحمةَ والمعجبُ ينتظر المقتَ(١) واعلموا عبادَ الله أنَّ كل عامل سيقدَم على عمله ، ولايخرج من الدنيا حتى يرى حُسْن عمله وسوء عمله . وإنما الأعمالُ بخواتيمها ، والليل والنهار مطيتان ، فأحسنوا السير عليهما إلى إلى الآخرة ، واحذروا التسويفَ فان الموتَ يأتى بغتة ولايغترنَّ أحدكم بحلم الله عز وجل فإن الجنةَ والنارَ أقربُ إلى أحدكم من شراك نعله (٢) . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

رواه الأصبهانى من رواية ثابت بن محمد الكوفى العابد ج٤ ص٢٠ الترغيب

٢٥٥ — خطبته فى عظم جريمة القتل :

عن أبى سعيد قال : قتل قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : فصعد النبى صلى الله عليه وسلم المنبر خطيباً فقال: ألا تعلمونَ مَن قتل هذا القتيلَ بين أظهركم ثلاث مرات قالوا اللهم لا . فقال : والذى نفسُ محمد بيده لو أنَّ أهل السموات وأهلَ الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهمُ اللهُ جميعا جهنم ، ولا يبغضنا أهلَ البيت أحدٌ إلا كبه الله فى النار . رواه البزار وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء:

وعن ابن عباس قال : قتل قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم قاتله فصعد المنبر فقال : ياأيها الناسُ أيقتلُ قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلمُ من قتله ؟ ، لو أنَّ أهلَ السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب — رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبى مسلم وثقه ابن حبان . وضعفه جماعة ج٧ ص٢٩٦ مجمع الزوائد .

١ـ المقت الغضب — ٢ـ شراك النعل أحد السيور التى تكون على وجهها . والمراد قربهما المتناهى منه وذلك بحسب مايختم له به وساعة موته غيب عنه.

٢٥٦ ـ أعدى الناس من قتل فى الحرم :

عن عبد الله بن عمر قال : لما فُتحت مكةُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كفوا السلاح ألا خزاعةَ عن بنى بكر ، فأذن لهم حتى صلى العصر . ثم قال : كُفّوا السلاحَ فلقى رجل من خزاعة رجلا من بنى بكر من غدٍ بالمزدلفة فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة : إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول (١) الجاهلية فقام رجل فقال إن فلانا ابنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دِعوةَ (٢) فى الإسلام ذهب أمرُ الجاهلية . الولد للفراش(٣) وللعاهر الأثلب. قالوا: وما الأثلب؟ قال :الحجر. وقال لا صلاةَ بعد الغداة (٤) حتى تطلعَ الشمس ، ولا صلاةَ بعد العصر حتى تغربَ الشمس ، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها .

وفى رواية عمرو بن شعيب : ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها .

رواه الطبرانى ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ج٦ ص١٧٧ ومسند احمد ، ج٢ ص١٧٩

٢٥٧ ـ خطبته يحث على قتل الكلاب :

عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : إنى لممن يرفع أغصانَ الشجرةِ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال : لولا أنّ الكلابَ أمةٌ من الأمم لأمرت بقتلها ، فاقتلوا منها كلّ أسودَ بهيم (٥) . وما من أهل

١ـ ذحول الجاهلية . المكافآت على الجنايات التى جنيت فيها من قتل او جرح او عداواتها ـ ٢ ـ دعوة فى الإسلام . الدعوة فى النسب بالكسر ، وهو ان ينتسب الإنسان الى غير ابيه وعشيرته وقد كانوا يفعلون فنهى عنه وجعل الولد للفراش ٣ـ الولد للفراش أى لمالك الفراش وهو الزوج والمولى وتسمى المرأة فراشا لأن الرجل يفترشها ـ ٤ـ الغداة صلاة الصبح والمراد النافلة ـ ٥ـ الأسود البهيم الذى لا يخالط سواده لون آخر

بيت يرتبطون كلبا إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط (١) إلا كلبَ صيد أو كلب حرث أو كلب غنم رواه الترمذى وقال حديث حسن. الترغيب ٤ ج ص ١١

٢٥٨ - قصة، وما يباح من الكذب:

عن أسماءَ بنت يزيدَ أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث بعثا إلى ضاحية مُضر فذكروا أنهم نزلوا فى أرض صحراء فإذا هم برجل فى قبة بفنائه غنم، فجاءوا حتى وقفوا عليه. فقالوا أجزِرْنا (٢) فأجزرهم شاةً، فطبخوا منها ثم أخرى فشحطوها (٣) فقال: ما بقى فى غنمى من شاة لحم إلا شاة ماخض (٤) أو فحل فسَطوْا فأخذوا منها شاة. فلما أظهروا واحترقوا، وهم فى يوم صائف لاظل معهم. قال غنمه فى مظلته، فقالوا نحن أحقُّ بالظل من هذه الغنم فجاءوا فقالوا أخرِجْ عنا غنمك نستظل فقال إنكم متى تخرجوها تهلك فتطرح أولادها وإنى قد آمنت بالله ورسوله. وقد صليت وزكيت فأخرجوا غنمَه فلم تلبث إلا ساعةً من نهار حتى تناغرت (٥) فطرحت أولادها، فانطلق سريعا حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فغضب النبى صلى الله عليه وسلم غضبا شديداً ثم قال اجلس حتى يرجعَ القوم. فلما رجعوا جمعوا بينهم وبينه فتواتروا على كذب. فسُرِّىَ عن النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى الأعرابىُّ ذلك قال: أما والله إنَّ الله ليعلمُ انى صادق وانهم لكاذبون. ولعل الله يخبرك ذلك يانبىَّ الله، فوقع فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم أنه صادق فدعاهم رجلا رجلا يناشد (٨) كل رجل منهم بنَشْدة. فلم يَنشد رجلا

---

١ - القيراط: جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره فى أكثر البلاد، والمراد نقص جزء من ثواب مقتنى الكلب لغير الصيد، والحرث الزرع - ٢ - أجزرنا: أعطنا شاة نذبحها ٣ - ذبحوها بسرعة - ٤ - ماخض حامل - ٥ - تناغرت: غلت أجوافها من الحر - ٦ - تواتروا: تتابعوا - ٧ - سرى عن النبى صلى الله عليه وسلم: ذهبُ همه - ٨ - يناشد: يحلف

منهم إلا قال كما قال الأعرابى ، فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال : مايحملكم أن تتابعوا فى الكذب كما يتتابع الفراشُ فى النار . الكذب يكتب على ابن آدمَ إلا ثلاثَ خصال : رجل كذب على امرأته لترضى عنه ورجل يكذب فى خدعةِ الحرب . ورجل يكذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما .

رواه الطبرانى واحمد وفيه شهر بن حوشب وقد وثق وفيه ضعف وبقية رجاله ثقاة — مسند الإمام احمد ج ٦ ص ٢٩

٢٥٩ — اثنتان من وقيهما دخل الجنة :

عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قال : أيها الناس ثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنةَ . قال فقام رجل من الأنصار فقال يارسول الله ألا تخبرنا ماهما؟ ثم قال اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة . حتى إذا كانت الثالثة، أجلسه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نرى رسول اللهَ صلى الله عليه وسلم يريد أن يبشرّنا فتمنعه ، فقال انى أخاف أن يتكلَ الناس . فقال : ثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة مابين لحييه (١) ومابين رجليه (٢) .

مسند الإمام احمدج ٥ ص ٣٦٢

٢٦٠ — خطبته فى بعض أوصاف الله عز وجل :

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : ان اللهَ تعالى لاينام . ولاينبغى (٣) له أن ينامَ . يخفض

---

١ - اللسان —٢- اللّحى : عظم الحنك ٢-الفرج —٣ - ولاينبغى : لا يستقيم ، ولا يحسن .

القسط ١ ويرفعه ويرفع اليه عمل الليل قبلَ عمل النهارِ ، وعمل النهارِ قبلَ عمل الليل . حجابه النور ٢ لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ٣ ماانتهى اليه بصره من خلقه — باب الصفات . أخرجه مسلم . التيسير ج٣ص ٥١

٢٦١ — خطبة يحيى وخطبته عليهما الصلاة والسلام :

عن الحارث الأشعريّ رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انّ الله تبارك وتعالى أمر يحيى بنَ زكرياء عليهما السلام بخمس كلمات أن يعملَ بها ، وأن يأمر بنى اسرائيل ؛ أن يعملوا بها . وأنه كأنه كاد أن يبطىءَ بها ، فقال له عيسى عليه السلام : إنّ اللهَ أمرك بخمس كلمات أن تعمل بها وتأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم بها ؛ واما أن آمرهم أنا بها ، فقال يحيى عليه السلام : أخشى ان سبقتنى بها أن يخسفَ بى أو أعذبَ فجمع الناسَ فى بيت المقدس فامتلأ المسجد . وقعدوا على الشُّرَف ٣ فقال: إن اللهَ أمرنى بخمس كلمات ان اعمل بهن ، وان آمركم ان تعملوا بهن . اولهن ان تعبدوا اللهَ لاتشركوا به شيئا فإن مثل مَن اشرك بالله كمثلِ رجل اشترى عبداً من خالصِ ماله بذهب او ورِق ٥ وقال هذه دارى وهذا عملى . فاعمل وأدِّ الىّ — فكان يعمل ويؤدى الى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ، وانّ الله تعالى امَركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته مالم يلتفتْ . وامركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل

١ـ القسط . الميزان . أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة اليه ، وأرزاقهم النازلة من عنده وهو تمثيل لما يقدره الله وينزله وقيل أراد بالقسط القسم من الرزق الذى يطلب كل مخلوق . وخفضه تقليله . ورفعه تكثيره ٢ـ حجابه النور اى ان النور يمنع من رؤيته ٣ـ سبحات وجهه جلاله وعظمته وقيل أنواره ٤ـ جمع شرفة . ما أشرف من بنائه ٥ـ ورق . فضة

رجل فى عصابة معه صرة فيها مِسك وكلهم يعجبه ريحها وان ريح الصائم اطيب عند الله من ريح المسك . وامركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا أفدِى نفسى منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم . وامركم ان تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسَه منهم وكذلك العبد لا يحرز نفسه (١) من الشيطان الا بذكر الله تعالى .
وقال صلى الله عليه وسلم : وانا آمركم بخمس ، الله تعالى امرنى بهن : السمع والطاعة ، والجهاد ، والهجرة والجماعة ، فإن من فارق الجماعة (٢) قِيدَ (٣) شبرٍ فقد خلعَ رِبقةَ الإسلام (٤) من عنقه الا أن يراجع . ومن دعا بدعوى الجاهلية (٥) فهو فى جهنمَ . فقال رجل : وان صامَ وصلى يارسولَ الله — قال وان صام وصلى . فادعوا بدعوى الله (٦) الذى سماكم المسلمين والمؤمنين عبادَ الله تعالى . التيسير ج٢ص٢٣٦ . عن الترمذى والحاكم بسند صحيح

٢٦٢ - خطبته صلى الله عليه وسلم فى مواضعَ شتى

خطب النبى صلى الله عليه وسلم الناس فقال : يا أيها الناس أوصيكم بما أوصانى به الله فى كتابه من العمل بطاعته والتناهى (٧) عن محارمه ثم انكم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذى عليه ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين والجد

---

١ - أحرز نفسه . منعها ٢ - مفارقة الجماعة . ترك السنة واتباع البدعة ٣ - قيد شبر قدره ٤ - ربقة الاسلام . استعارة لما لزم العنق من حدوده وأحكامه . وأصل الربقة عروة فى حبل تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها وجمعها ربق ٥ - دعوى الجاهلية . قولهم بالفلان . كانوا يدعون بعضهم عند الأمر الشديد ٦ - دعوى الله كلمة الشهادة التى يدعو اليها الملل ٧ - الانتهاء عنها

والنشاط فإن جهادَ العدوّ شديدٌ كَرْبُه قليل من يصبر عليه الا مَنْ عزم الله له رشده ١ فإنّ الله مع منْ أطاعه وإن الشيطان مع من عصاهفافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ماوعدكم اللهُ وعليكم بالذى امركم به فإنى حريص على رُشدكم وإن الاختلاف والتنازع والتثبط من امر العجز والضعف وهو مما لايحبُّ الله ، ولا يعطى عليه النصرَ ولا الظفر ، ياأيها الناسُ حَدَدَ(٢) فى صدرى أنّ مَنْ كان على حرام فرق الله بينه وبينه ، ورغب له عنه غفر الله له ذنبه ، ومن صلى علىّ صلى الله عليه وملائكتُه عشرا ، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله فى عاجل دنياه أو آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعةُ يوم الجمعه إلاصبيا أو امرأة أو مريضا أو عبداً مملوكا ، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه ، والله غنى حميد . ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وَقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم الى النار إلا وقد نهيتُكم عنه ، وإنه قد نفث فى روعى(٣) الروح الأمينُ أنه لن تموت نفسٌ حتى تستوفىَ أقصى رزقِها ؟ لاينقصُ منه شىءٌ وإن أبطأ عنها . فاتقوا اللهَ ربكم ، وأجملوا فى طلب الرزق . ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم ، فإنه لايُقدَرُ على ما عنده إلا بطاعته قد بيَّن لكم الحلالَ والحرامَ غير أن بينهما شُبَها (٤) من الأمر لم يعلمها كثيرٌ من الناس إلا من عصم الله. فمن تركها حفظ عرضَه ودينــه ومن وقع فيها كان كالراعى إلى جنب الحمى أوشك أن يقعَ فيه ؟ وليس مِلكٌ الا وله حمى . ألا وإن حمى الله محارمه .

---

١ عزم الله له رشده : قوى هدايته ٢ حدد فى صدرى يوضحه ما فى ابن ابى الحديد « أيها الناس أنه قذف فى قلبى أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ماعند الله غفر الله له ذنبه » وحدد فى صدرى : لزمنى من قولهم امر حدد ؟ لايحل أن يرتكب ٣ نفث فى روعى التى فى قلبى أو أوحى إلى ؟ والروع القلب ، والروح الأمين جبريل ، والنفث شبيه بالنفخ ٥ شبها ، مشتبهات .

والمؤمن من المؤمنين كالرأسِ من الجسد إذا اشتكى تداعى(١) اليه سائر جسده والسلام عليكم .

إمتاع الأسماع ج ١ ص٢٢ . شرح النهج لابن أبى الحـديد ص ٣٦٥ مغازى الواقدى ص ٢٢٠ .

٢٦٣ — بئس العبد :

عن أسماءَ بنت عميس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بئس العبدُ عبد تخيَّل واختال(٢) ، ونسىَ الكبيرَ المتعال . بئس العبدُ عبد تجبَّر واعتدى ، ونسِىَ الجبار الأعلى ، بئس العبدُ عبدٌ سها ولها ، ونسِى المقابرَ والبلا ، بئس العبدُ عبدٌ عتا(٣) وطغى ، ونسى المبتدأ والمنتهى ، بئس العبدُ عبد يختل الدنيا بالدين (٤) بئس العبدُ عبد يختل الدينَ بالشبهات . بئس العبد طمعٌ يقوده. بئس العبدُ عبد هو ى يضله ، بئس العبد عبد رغبٌ يذله .

رواه الترمذى وقال حديث غريب — النصائح الدينية ، والوصايا الإيمانية للشيخ عبدالله باعلوى الحداد ص ٩٦ .

٢٦٤ — عمل قليل ، وأجر عظيم :

عن عبد الله بن عمر قال : سمعت النبى ﷺ وهو قائم على المنبر يقول ألا إنَّ بقاءكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاةِ العصر إلى غروب الشمس ، أعطِىَ أهلُ التوراةِ التوراةَ ، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهارُ عجزوا ، فأعطوا قيراطا قيراطا ، وأعطىَ أهلُ الانجيلِ الانجيلَ فعملوا به حتى

---

١ ـ تداعى اليه سائر جسده : كأن بعضه دعا بعضا — ٢ ـ تخيل واختال . تفعل وافتعل من الخيلاء الكبر والعجب أو تخيل أى ظن فى نفسه الكمال — ٣ ـ عتا . ظلم ٤ ـ يختل الدنيا بالدين يطلب الدنيا بعمل الآخرة من الختل وهو الخديعة .

صلاةِ العصر ، ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أعطيتم القرآنَ فعملتم به حتى غربت الشمسُ فأعطيتم قيراطين قيراطين فقال أهلُ التوراةِ والانجيل ربّنا هؤلاءِ أقلُّ عملا وأكثر أجراً . فقال : هل ظلمتكم مِن أجركم من شيءٍ فقالوا : لا . فقال فضلى أوتيه مَن أشاء - مسند الإمام احمد ج٢ ص١٢١

٢٦٥ - اعملوا بالمحكم وفوضوا المتشابه :

عن عمرٍو بن شُعيب عن أبيه عن جده قال : سمعَ النبي ﷺ قوما يتدارءون (١) فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض(٢) وإنما نزل كتابُ الله يصدق بعضُه بعضا ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فكِلوه إلى عالمه .

مسند الإمام احمد ج ٢ ص ١٨٥

٢٦٦ - إنّ الله طيب لايقبل الاطيباً :

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ . أيها الناسُ،انّ الله طيب (٣) لايقبل الا طيبا (٤) ، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : يأيها الرسلُ كلوا من الطيبات (٤) واعملوا صالحاً انى بما تعملون عليمٌ . وقال : يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ، ثم ذكر الرجلَ يطيلُ السفرَ ، أشعثَ ، أغبرَ ، ثم يمدُّ يديه الى السماء يارب يارب ومطعمُه حرام وشربُه حرام وملبسه حرام وغُذى(٥) بالحرام فأنى يستجاب(٦)لذلك ؟ — مسند الإمام احمد ج٢ ص ٣٢٨ .

---

١ - يتدارءون . يتدافعون ٢- مبتدأه التراب ومنتهاه رجوعه اليه أو مبتداه نطفة ومنتهاه جيفة ٣-ضربوا بعضه ببعض كذبوا بعضه ببعض ٤ - منزه عن النقائص والخبائث فهو بمعنى القدوس ٥ - خالصا من الرياء والسمعة والعجب والرداءة والحرمة ٥-الطيبات الحلال ٦-غذى شبع ، انى يستجاب.استبعاد للإجابة

٢٦٧ – مكفرات الذنوب :

عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال . ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ، ويزيد به في الحسنات قالوا : بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره (١) ، وكثرة الخطا الى هذه المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ مامنكم من رجل يخرج من بيته متطهراً فيصلى مع المسلمين الصلاة ثم يجلس في المجلس ينتظر الصلاة الأخرى . ان الملائكة تقول اللهم اغفر له . اللهم ارحمه ، فاذا قمتم الى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وأقيموها وسدوا الفرج (٢) فإني أراكم من وراء ظهرى ؛ فاذا قال امامكم : الله أكبر فقولوا الله أكبر ، واذا ركع فاركعوا ؛ واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد وان خير صفوف الرجال المقدم ، وشرها المؤخر ، وخير صفوف النساء المؤخر وشرها المقدم، يامعشر النساء اذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن لا ترين عورات الرجال من ضيق الأزر –

مسند الإمام أحمد ج٣ ص٣

٢٦٨ – خير الناس وشرهم :

عن أبي سعيد الخدرى أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره الى نخلة فقال : ألا أخبركم بخير الناس ، وشر الناس، ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وان من شر الناس رجلا فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله ، ولا يرعوى(٣) الى شيء منه – مسند الأمام احمد ج٣ص٣٧،٤١

١- جمع مكره مايكرهه ويشق عليه كشدة البرد والمرض وغلو الثمن ٢- جمع فرجة الخلل الذى يكون بين صفوف المصلين ٣- يرعوى: يرجع.

٢٦٩ – لا يحل لامرىء مال غيره إلا برضاه :

عن عُمرِ و بن يثرب الضمرى قال : شهدت خطبة رسول الله ﷺ بمنى : فكان فيما خطب به أن قال : ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسُه قال فلما سمعتُ ذلك قلت يارسول الله أرأيتَ لو لقيتُ غنمَ ابنِ عمى فأخذتُ منها شاةً فاجتزرتها(١) هل علىَّ فى ذلك شىء قال إن لقيتها نعجة تحمل شفرةً(٢) وزناداً فلا تمسها – مسند الأمام احمد ج٢ ص٤٢٣ .

٢٧٠ – إياكم والمدح فإنه الذبحُ :

عن معبد الجهنى قال : سمعتُ معاوية وكان قليلَ الحديثِ عن النبى ﷺ يقول : إن هذا المالَ حلو خضر ، فمن أخذه بحقه بارك اللهُ عز وجلّ له فيه ومن يُرد الله به خيراً يفقّهْه فى الدين . وإياكم والمدحَ فإنه الذبح – مسند الإمام احمد ج٤ ص٩٨ .

٢٧١ – عدلتْ شهادة الزور الشرك :

عن أيمنَ بن خُريم قال قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : عدلت شهادةُ الزورِ(٣) إشراكا بالله، عدلت شهادةُ الزورِ إشراكا بالله، عدلت شهادةُ الزور إشراكا بالله. ثم قرأ «واجتنبوا الرجسَ(٤) من الأوثان، واجتنبوا قول الزور» – مسند الإمام احمد ج ٤ ص ١٧٨

٢٧٢ – أربعة وستة أقسام الناس والأعمال :

عن خُريم بن فاتكٍ الأسدىّ أنّ النبى ﷺ قال : الناسُ أربعة ،

١- أخذتها للذبح ٢- الشفرة : السكين العريضة والزناد جمع زند : العود الأعلى الذى يقتدح به النار، وزندة وهى العود الأسفل الذى فيه الفرضة وهى الأنثى فاذا اجتمعتا قيل زندان ٣- الزور الكذب والباطل وشهادة الزور من الكبائر ، وإنما عدلت الشرك لأن الله قرن بينهما فى الآية المذكورة وفى قوله «والذين لا يدعون مع الله إلها آخر» ثم قال «والذين لا يشهدون الزور» ٤- الرجس الحرام والقذر.

والأعمال ستة . فالناسُ موسَّعٌ عليه فى الدنيا والآخرةِ ، . وموسّع عليه فى الدنيا مقتور عليه فى الآخرة ، ومقتور عليه فى الدنيا موسعٌ عليه فى الآخرة، وشقىٌّ فى الدنيا والآخرة . والأعمال موجبتان ، ومثل بمثل، وعشرة أضعاف وسبعمائة ضعف . فالموجبتان من مات مسلما لا يشرك بالله شيئا فوجبت له الجنة، ومن مات كافراً وجبت له النار . ومن هم بحسنة فلم يعملها فعلم اللهُ أنه قد أشعرها قلبَه ، وحرص عليها كتبت له حسنةً . ومن هم بسيئة لم تكتبْ عليه، ومن عملها كتبت واحدة ولم تضاعف عليه ، ومن عمل حسنة كانت له بعشر أمثالها . ومن أنفق نفقة فى سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف — مسند الإمام احمد ج٤ ص ٣٤٥ .

٢٧٣ ـ الرقوب(١) ،والصعلوك ، والصرعة (٢):

عن رجل شهد رسول الله ﷺ يخطب قال : تدرون ما الرقوب؟ قالوا الذى لا ولد له . فقال : الرقوبُ كلُّ الرقوبِ ، الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب الذى له ولد فمات ولم يقدِّم منهم شيئاً . قال تدرون ما الصعلوك؟ قالوا الذى ليس له مال . قال الصعلوك كلُّ الصعلوك ، الصعلوك كل الصعلوك ، الصعلوك كل الصعلوك . الذى له مال فمات ولم يقدم منه شيئا ، قال ثم قال النبى ﷺ ما الصرعةُ؟ قالوا الصريعُ . قال فقال رسول الله ﷺ : الصرعة كل الصرعة ، الصرعة كل الصرعة ، الصرعة كل الصرعة ـ الرجل الذى

---

٢ ـ الرقوب فى اللغة الرجل والمرأة اذا لم يعش لهما ولد لأنه يرقب موته خوفا عليه لهفنقه النبى صلى الله عليه وسلم إلى الذى لم يقدم من ولده شيئا ليعلم أن الأجر لمن قدم منهم وأن النفع فيه أعظم وأن فقدهم وان كان عظيما إلا أن فقد الثواب بعدم موتهم قبله أعظم ٣ الصرعة بضم ففتح الذى لا يغلب فى الصراع فنقله لمن يقهر نفسه اذا غضب فانه اذا غلبها فقد غلب شر خصومه:

يغضب فيشتد غضبه ، ويحمرّ وجهه ، ويقشعر شعره فيصرع غضبه — رواه الإمام احمد وفيه راوٍ مجهول وبقية رجاله ثقات .

٢٧٤ — أجملوا فى طلب الرزق

عن حذيفة قال : قام النبى ﷺ فدعا الناس فقال : هلموا إلى فأقبلوا اليه فجلسوا فقال : هذا رسولُ ربّ العالمين جبريلُ ﷺ نفث فى رُوعى(١) أنه لاتموت نفس حتى تستكملَ رزقها وإن أبطأ عليها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب (٢) ، ولايحملنكم استبطاءُ الرزق أن تأخذوه بمعصيةِ الله فإنّ اللهَ لاينالُ ماعنده إلا بطاعته

رواه البزار وفيه قدامةُ بن زئدةَ ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ياأيها الناس إن الغنى ليس عن كثرة العرَض (٣) ، ولكنّ الغنى غنى النفسِ ، وإن اللهَ عز وجل يُوفى عبده ماكتب له من الرزق فأجملوا فى الطلب خذوا ماحل ودعوا ماحرم — رواه أبو يعلى وفيه عبدالله بن بسطاس ، ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات

٢٧٥ — إن أحدكم ليطلبه رزقه كأجله :

عن الحسن بن على قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : ياأيها الناس إنى ما آمرُكم إلا بما أمركم الله به، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه . فأجملوا فى الطلب فوالذى نفسُ أبى القاسم بيده إنّ أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله ، فإن تعسّر عليكم منه شىء فاطلبوه بطاعة الله عز وجل .

رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عبدالرحمن بن عثمان الحاطبى ضعفه ابو حاتم.

١ـ نفث فى روعى ، ألقى فى قلبى ٢ـ أجملوا فى الطلب ،ارفقوا فيه ٣ـ العرض متاع الدنيا وحطامها .

٢٧٦ – من نصائحه العظيمة ﷺ :

عن أبي رهم السمعي قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ من أسرق السُّراق من يسرق لسانَ الأمير (١)، وإنَّ من أعظم الخطايا من اقتطع (٢) مالَ امرىء مسلم بغير حق ؛ وإن من الحسنات عيادةَ المريض ، وإنَّ من تمام عيادته ان تضعَ يدكَ عليه ، وتسأله كيف هو ؟ وإن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين فى نكاح حتى تجمع بينهما ، وإنَّ من لبسة الأنبياء قبلُ السراويلَ . وإنَّ مما يستجاب عنده الدعاءُ العطاسَ .

٢٧٧ – وصيته لمعاذ :

عن معاذ قال أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال : لا تشرك بالله شيئا وإن قُتلت وحرقتَ ، ولا تعقُنَّ والديك(٣) وإن أمراك أن تخرج من أهلك (٤) ومالك ، ولاتتركنَّ صلاة مكتوبة (٥)متعمداً فان من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله (٦) ولا تشربنَّ خمراً فانه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فان بالمعصية حلَّ سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف(٧) وإن هلك الناس ، وإن اصاب الناس موت فاثبتْ ، وأنفق على أهلك من طولك (٨)، ولاترفع عصاك عنهم أدبا ، وأخفهم فى الله .

رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجال احمد ثقات إلا أن عبد الرحمن بن جبير لم يسمع من معاذ .

١-أى من يغلب عليه حتى لاينطق إلا بما أراده فكأن لسانه فى يده ٢ -افتعل من القطع ٣- لاتعصهما ولا تخرج عليهما ٤- أهلك :زوجتك ٥- مكتوبة مفروضة ٦- ذمة الله عهده أى ان لكل احد عهدا من الله بالحفظ فاذا خالف امر ربه خذلته ذمة الله تعالى ٧-الزحف الجيش الزاحف إلى العدو (٨) الطول : الغنى

٢٧٨ — وصيته ﷺ لأبى الدرداء :

عن أبى الدرداء قال أوصانى خليلى ﷺ أن أنظرَ إلى من هو أسفل منى ، ولا أنظر إلى من هو فوقى وأن أحبَّ المساكين وأدنوَ منهم ، وأن أصل رحمى وإن قطعتنى وجفتنى . وأن أقول بالله لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأن لا أسألَ أحداً شيئاً ، وأن أكثرَ من قول لا حول ولا قوة إلا بالله (١) فانها من كنوز الجنة (٢) .

رواه الطبرانى وفيه أبو الجورى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

٢٧٩ — وصيته ﷺ لرجل :

عن أُميمةَ مولاةِ رسول الله ﷺ قالت : كنت أصب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَضوءه فدخل رجل فقال : أوصنى فقال : لاتشركْ بالله شيئا ، وإن قطعتَ وحرقتَ بالنار ، ولا تعص والديك ، وإن أمراك أن تخلّى من أهلك ودنياك فتخلَّ (٣) ولاتشربنَّ خمراً فإنها مفتاحُ كل شر ، ولا تتركن صلاة متعمداً فمن فعل ذلك برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولاتفرّن من الزحف فمن فعل باء (٤) بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . ولاتزدادنّ فى تخوم (٥) أرضك فمن فعل ذلك يأتى به يوم القيامة على رقبته من مقدار سبع أرضين ، وأنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفعْ عصاك عنهم وأخفهم فى الله — رواه الطبرانى وفيه يزيد بن سنان الرهاوى وثقه البخارى والأكثر على تضعيفه وبقية رجاله ثقات . (تنبيه) هذا الرجل معاذ كما جاء فى رواية احمد .

---

١ - لاحركة ولاقوة إلا بمشيئة الله تعالى ٢- كنز من كنوز الجنة اى اجرها مدخر لقائلها كما يدخر الكنز ٣- هذا إن كان لسبب يستريح اليه العقلاء وإلا فأبغض الحلال إلى الله الطلاق ومثله يقال فى التخلى عن المال ٤ باء . رجع ٥ - تخوم الأرض . حدودها .

٢٨٠ – وصيته لعبد الله بن مسعود :

عن عبد الله بن مسعود قال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أصبح يوم صومي دهينا مترجلا (١) ولا تصبح يوم صومك عبوسا، وأجب دعوة من دعاك من المسلمين ما لم يظهروا المعازف (٢) فلا تجبهم، وصل على من مات من أهل قبلتنا (٣)، وإن قتل مصلوبا أو مرجوما (٤) ولأن تلقى الله بمثل قراب الأرض (٥) ذنوبا خير لك من أن تبث الشهادة (٦) على أحد من أهل قبلتنا – رواه الطبراني وفيه اليمان بن سعيد وهو ضعيف.

٢٨١ – وصيته ﷺ لأم أنس :

عن ام أنس قالت : يارسول الله أوصني قال : اهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض فإنها أفضل الجهاد، وأكثري من ذكر الله فإنك لاتأتي الله بشيء أحب اليه من ذكره رواه الطبراني وفيه إسحق بن انسطاس، وهو ضعيف.

٢٨٢ – وصيته لمعاذ :

عن أبي سلمة قال : قال معاذ قلت يارسول الله أوصني قال: اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى واذكر الله عند كل حجر وشجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية – رواه الطبراني وابو سلمة لم يدرك معاذاً ورجاله ثقات.

٢٨٣ – وصية نوح عليه السلام لابنه :

عن عبد الله بن عمرو قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال : إن نبي الله

---

١ - مسرح الشعر ٢- المعازف، الملاهي ٣- قبلتنا، ملتنا ٤ - ولو قاطع طريق أو زانيا محصنا ٥ - قراب الأرض ذنوبا، مايقارب ملأها ٦- أي ان تشهد الزور على مسلم من بث إذا خلق أو أشاع.

نوحا ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه إنى قاص عليك الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين : آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو كن حلقة مبهمة(١) قصمتهن(٢) لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق . وأنهاك عن الشرك والكبر. قال قلت يارسول الله ، هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبر ؟ الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟(٣) قال لا قال هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها قال لا ؟ قال : فهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون اليه؟ قال لا قيل يارسول الله فما الكبر ؟ قال سفه الحق وغمص الناس . وفى رواية عنه أنه قال : إن نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال : إنى قاصر عليكما الوصية آمركما باثنتين ! وأنهاكما عن اثنتين ، أنهاكما عن الشرك والكبر وآمركما بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع ومابينهما، لو وضعت فى كفة الميزان ، ووضعت لا إله إلا الله فى الكفة الأخرى كانت أرجح ، ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة ،فوضعت لا إله إلا الله عليها لقصمتها أو لفصمتها — رواه كله احمد والطبرانى بنحوه . ورواه البزار ورجال أحمد ثقات .

٢٨٤— روايته ﷺ لخطبة قس:

عن ابن عباس قال : قدم وفد عبدالقيس على رسول الله ﷺ فقال

١- لامأتى لها ولايدرى أين طرفاها ٢- قصمتها . كسرتها مع إبانة ٣-شراكان تثنية شراك وهو أحد سيور النعل فى وجهه الأعلى ٤- سفه الحق جهله ، وعدم رؤيته على ماهو عليه من الرزانة وغمص الناس: احتقارهم يقال غمص يغمص غمصا
٤- القصم ، كسر مع ابانة والفصم كسر من غير إبانة

أيكم يعرف القس بن ساعدة الإيادى فقالوا : كلنا يارسولَ الله نعرفه . قال : فما فعل ؟ قالوا هلك . قال ماأنساه بعكاظ فى الشهر الحرام وهو على جمل أحمرَ وهو يخطب الناسَ وهو يقول : ياأيهاالناسُ اجتمعوا واسمعوا وُعوا(١) مَن عاش مات ومَن مات فات ، وكل ماهو آتٍ آت . إن فى السماء لخبرا ، وإن فى الأرض لعبرا ، مهاد (٢) موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور (٣) وبحار لاتغور(٤) أقسم قسٌ بالله قسماً حقا ، لئن كان فى الأرض رضا ليكونن بعده سخط ، إن الله دينا هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه . مالى أرى الناسَ يذهبون فلايرجعون ، أرُضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا ثم قال رسول الله ﷺ أفيكم من يروى شعره فأنشده بعضهم :(٢)

فى الذاهبين الأولين ... من القرونِ لنا بصائر
لما رأيتُ مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومىَ نحوها ... يسعى الأصاغرُ والأكابر
لايرجع الماضى إليك ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا ... لة حيثُ صار القومُ صائر

رواه الطبرانى والبزار وفيه محمد بن الحجاج اللخمى وهو كذاب . مجمع الزوائد ج٩ ص ٤١٨ واللآلىء المصنوعة للسيوطى ذكرت فيها بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة وكلها ضعيفة .

١ـ وعوا ، احفظوا ٢ـ المهاد الأرض والسقف السماء ٣ـ تمور ، تتحرك بسرعة ٤ ـ لاتغور لاتذهب فى الأرض ٥ ـ بصائر عبر يعتبر بها قال الجاحظ فى البيان والتبيين : إن لقس وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى موعظته بعكاظ وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه الأمانى وتنقطع دونه الامال .

٢٨٥ — سعة رحمة الله سبحانه وتعالى :

عن عبد الله بن عمرو قال : خرج رسول الله ﷺ يوما فقال : إن الله جل ذكره لا يتعاظمه ذنب غفره . إن رجلا كان فيمن كان قبلكم قتل ثمانيا وتسعين نفسا . فأتى راهبا فقال : إنى قتلت ثمانيا وتسعين نفسا فهل تجد لى من توبة ؟ فقال له قد أسرفت فقام اليه فقتله . ثم أتى راهباً آخر فقال : إنى قتلت تسعاً وتسعين نفسا ، فهل تجد لى من توبة فقال لا قد أسرفت فقام اليه فقتله ثم أتى راهبا آخر فقال إنى قتلت مائةَ نفس هل بجد لى من توبة؟ فقال قد أسرفت وماأدرى ولكن هاهنا قريتان قرية يقال لها بصرة ، والاخرى يقال لها كفرة فأما بصرةُ فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبتُ فيها غيرهمُ ، وأما كفرة فيعملون عمَل أهل النار لا يثبتُ فيها غيرهم ، فانطلق إلى أهل بصرةَ فإن ثبتّ فيها وعمِلت مثلَ أهلها فلا تشكّ فى توبتك فانطلق يريدها حتى إذا كان بين القريتين أدركه الموتُ فسألت الملائكة ربها عنه . فقال : انظروا أى القريتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها . فوجدوه أقرب إلى بصرة بقيد أنملة (١) فكتب من أهلها. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح: مجمع الزوائد ص٢١١ ج١٠

٢٨٦ — قاتل المائة والراهب :

عن أبى قيس مولى بنى جمح قال سمعت أبا بلوة البلوىّ ، وكان من أصحاب الشجرة بايع النبى ﷺ تحتها . وأبى يوما مسجد الفسطاط فقام فى الرحبة وقد كان بلغه عن عبد الله بن عمرٍو بعضُ التشديد فقال لا تشددوا على الناس فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : قتل رجلٌ من بنى اسرائيل سبعا وتسعين نفسا فذهب إلى راهب فقال انى قتلتُ سبعا وتسعين

---

١ - قيد أنملة . قدرها .

نفسا فهل تجدلى من توبة . قال لا فقتل الراهب . ثم ذهب الى راهب آخر فقال
انى قتلت ثمانيا وتسعين نفسا فهل تجد لى من توبة قال لا فقتله ثم ذهب الى الثالث
فقال انى قتلت تسعا وتسعين نفسا منهم راهبان فهل تجد لى من توبة فقال :لقد
عملت شرا ، ولئن قلتُ ان الله ليس بغفور رحيم لقد كذبتُ فتب الى الله
فقال أما أنا فلا أفارقك بعد قولك . فلزمه على أن لا يعصيه فكان يخدمه فى
ذلك فهلك(١) رجل والثناء عليه قبيح فلما دُفن قعد على قبره فبكى بكاءا شديداً
ثم توفى آخرُ والثناء عليه حسن : فلما دفن قعد على قبره فضحك ضحكا شديداً
فأنكر أصحابُه ذلك فاجتمعوا الى رأسهم (٢) فقالوا كيف يأوى اليك هذا
قاتل النفوس وقد صنع مارأيت فوقع فى نفسه وأنفسهم فأتى الى صاحبهم مرة
من ذلك ومعه صاحب له فكلمه فقال له ماتأمرنى فقال : اذهب فأوقد تنوراً
ففعل ثم أتاه فأخبره أن قد فعل . فقال اذهب فألقِ نفسك فيها ا فلها(٢) عنه
الراهب ، وذهبَ الآخر فألقى نفسه فى التنور ثم استفاق الراهب ، فقال انى
لأظن أن الرجل قد ألقى نفسه فى التنور بقولى فذهب فوجده حيا فى التنور
يعرق ، فأخذ بيده فأخرجه من التنور فقال ماينبغى(٣) لك أن تخدمنى . ولكن
أنا أخدمك أخبرنى عن بكائك عن المتوفى الاول وعن ضحكك عن الآخر ،
قال اما الاول فلما دُفن رأيت ما يُلقىَ به من الشر فذكرتُ ذنوبى فبكيت
واما الآخرُ فرأيتُ مايلقىَ به من الخيرِ ، فضحكت ، وكان بعد ذلك من عظماء
بنى اسرائيلَ رواه الطبرانى وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ج١٠ ص٢١٢ مجمع الزوائد

٢٨٧ - ذكره ﷺ لخطبة جبريل :

عن سهل بن سعد الساعدى قال جاء جبريل الى النبى ﷺ فقال : يامحمد

١- مات ٢ - رئيسهم ٣ - لها: غفل ٤- ماينبغى : لايليق ولايحسن .

عشْ ماشئت فانك ميت، واعمل ماشئت فانك مجزى به، وأحبب من شئت فانك مفارقه واعلم أن شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس.

رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١٩

وعن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ: قال لى جبريل عليه السلام: أحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ماشئت فانك ملاقيه، وعش ماشئت فإنك ميت.. وقال رسول الله ﷺ: أوجز لى جبريل عليه السلام فى الخطبة - رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وفيه جماعة لم أعرفهم.

٢٨٨ - خطبته فى الحث على فعل الخير:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله(١) فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمِّن روعاتكم (٢).

رواه الطبرانى بإسناد رواته ثقات مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣١

٢٨٩ - نصيحة النبى لأبى ذر:

عن أبى ذر قال: أمرنى خليلى ﷺ بسبع: بحب المساكين والدنوِّ منهم، وأمرنى أن أنظرَ إلى من هو دونى. ولا أنظر إلى من هو فوقى، وأمرنى أن أصل الرحم. وإن أدبرتْ، وأمرنى أن لا أسألَ أحداً شيئا وأمرنى أن أقولَ الحق وإن كان مرّاً: وأمرنى أن لا يأخذَنى فى الله لومةُ لائم، وأمرنى أن أكثرَ من قول لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله فإنهنَّ من كنز تحت العرش. وفى رواية وأمرنى أن أرحم المساكين وأجالسهم. مجمع الزوئد ج١٠ ص٢٦٣. رواه احمد والطبرانى بنحوه فى الأوسط وأحد اسناديه ثقات.

١- النفحات: العطايا ٢ - روعاتكم. فزعاتكم والواحد روعة وتطلق على المسحة من الجمال.

٢٩٠ – خطبته فى الحث على بعض المال والسيادة :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : هل تدرون أولَ من يدخل الجنةَ من خلق الله عز وجل ، قالوا الله ورسوله أعلم قال الفقراءُ المهاجرون الذين تُسدّ بهم الثغور(١) ، وتتقى بهم المكاره (٢) ؛ ويموت أحدهم وحاجتُه فى صدره ، لا يستطيع لها قضاء فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته . ائتوهم فحيُّوهم فتقول الملائكة نحن سكان سمائك وخيرتُك من خلقك أفتأمرنا أن نأتى هؤلاء فنسلمَ عليهم . قال إنهم كانوا عباداً يعبدوننى لايشركون بى شيئا وتسدّ بهم الثغورُ وتُتقى بهم المكاره ويموتُ أحدهم وحاجتهُ فى صدره لايستطيع لها قضاء . قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب « سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» رواه احمد والبزار والطبرانى ورجالهم ثقات – مجمع الزوائد ج١٠ ص٢٥٩

٢٩١ – تعس . . . وطوبى :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ تعِسَ عبدُ الدينار وتعس عبد الدرهم وتعس عبد الخميصة (٣) ، إن أعطىَ رضى وان مُنع سخط ، تعس وانتكس(٤) ، وإذا شيك فلا انتقش (٥) . طوبى لعبد آخذ بعنان (٦) فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسُه مغبرة قدماه إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة

١- الثغر : الموضع الفاصل بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد ٢- المكاره جمع مكره . مايكرهه الإنسان ويشق عليه ٣- الخميصة ثوب خز أو صوف معلم ولاتسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة وجمعها خمائص ٤- تعس ، عثر وانكب لوجهه ، وهو دعاء بالهلاك ، وانتكس . الانتكاس . أن لايستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانيا وهى أشد من الاولى ٥ - شيك فلا انتقش . إذا دخلت فيه شوكة فلا أخرجها من موضعها ٦- عنان فرسه . لجامها

وإن كان فى الساقة كان فى الساقة(١) إن شفع لم يشفّع(٢) وان استأذن لم يؤذنْ له . رواه الطبرانى فى الاوسط ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦٥

٢٩٢ — معاداة الاولياء محاربة لله :

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله تبارك وتعالى : من عادى لى وليا فقد ناصبنى بالمحاربة(٣) ، وماترددت عن شىء أنا فاعله كترددى عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، وربما سألنى وليي المؤمنُ الغنى فأصرفه من الغنى إلى الفقرِ ،ولو صرفته إلى الغنى لكان شراً له . وربما سألنى ولي المؤمنُ الفقرَ فأصرفه إلى الغنى ، ولو صرفته إلى الفقر لكان شراً له إن الله تبارك وتعالى قال : وعزتى وجلالى وعلوى وبهائى وجمالى ، وارتفاع مكانى : لايؤثر عبدى هواى على هوى نفسهِ إلا أثبت أجله عند نصره وضمنت له السموات والارض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر — رواه الطبرانى وفيه جماعة لم أعرفهم مجمع الزوائدج١٩ ص٢٧٠

٢٩٣ — خطبته فى الحيـاء :

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله أيها الناسُ استحيوا من الله حق الحياء فقال رجل يارسول الله انا لنستحي من الله تعالى فقال من كان منكم مستحيياً فلا يبيتنّ ليلةً الا وأجله بين عينيه وليحفظِ البطنَ وما وعى والرأسَ وماحوى وليذكر الموت والبلى ،وليتركْ زينةَ الدنيا — رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه ابراهيم بن اسمعيل بن حبيبة وهو متروك مجمع الزوائدج ١٠ ص٢٨٤

---

١ - الساقة . جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من خلفه يحفظونه ٢- مشفع تقبل شفاعته ٣- ناصبنى بالمحاربة أظهرها وأقامها لى ، وناصبنى مناصبة قاومه وعاداه

٢٩٤ — مناجاة موسى لربه :

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى ناجى موسى بمائة الف وأربعين الف كلمة فى ثلاثة أيام وصايا فلما سمع موسى كلامَ الآدميين مقتهم مما وقع فى مسامعه من كلام الرب ، وكان فيما ناجاه أن قال : ياموسى لم يتصنع(١) المتصنعون لى بمثل الزهد فى الدنيا، ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع(٢) عما حرمت عليهم ، ولا تعبدنى العابدون بمثل البكاء من خيفتى فقال موسى ياإله البرية كلها، ويامالكَ يوم الدين (٣)ياذا الجلال والاكرام فماذا أعددتَ لهم، وماذا جزيتهم قال ياموسى أما الزاهدون فى الدنيا فإنى أبحتهم جنتى يتبوءون حيث يشاءون . وأما الورعون عما حرمت عليهم فإنه ليس من عبد يلقانى يوم القيامة إلا نقشته(٤) وفتشته عما كان فى يديه إلا ما كان من الورعين فإنى أستحييهم وأجلهم فأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما البكاءون من خيفتى فلهم الرفيق(٥) الأعلى لايشاركون فيه . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جويبر بن سعيد ،وهو ضعيف .

٢٩٥ — ما أضرّ الشهرة :

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : بحسب امرىء من الشر أن يشار إليــه بالأصابع فى دين أو دنيا إلا من عصم الله . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد العزيز بن حصين وهوضعيف .

وعن أبى محيريز قال صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ فقلت:

---

١ - تصنع ! تكلف حسن السمت والتزين . والزهد أن لايغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره أى لايقصر شكره عن مارزقه من الحلال ، ولاصبره عن ترك الحرام ٢- الورع الكف عن المحارم ٣- الدين . الجزاء ٤-نقشته حاسبته حسابا شديدا ٥ - الرفيق الأعلى : مكانة عالية يعلمها الله.

أوصنى رحمك الله فقال : احفظ عنى ثلاث خصال ينفعك الله بهن : إن استطعت أن تعرِفَ ، ولا تُعرَفَ فافعلْ وإن استطعت أن تسمعَ ولا تتكلم فافعلْ وإن استطعت أن تجلس ولا يُجلسَ اليك فافعل . رواه الطبرانى ورجاله ثقات

٢٩٦ — مابه تضمن الجنة :

عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال تقبلوا(١) لى ستاً أتقبَّلْ لكم بالجنة إذا حدَّث أحدُكم فلا يكذبْ ، وإذا وعد فلا يُخلفْ وإذا ائتمن فلا يخن ، غضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم . رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . (وفى رواية) : اضمنوا لى ست خصال أضمنْ لكم الجنة : لا تَظالموا عند قسمة مواريثكم ، وانصفوا الناس من أنفسكم ، ولا تجبنوا عند قتال عدوكم ولا تغلُّوا غنائمكم ، وامنعوا ظالمكم من مظلومكم . رواه السيوطى فى الجامع الصغير .

٢٩٧ — مسبِّباتٌ وأسبابُها :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من كثر ضحكه استخف به ، ومن كثرت(٢) دعابته ذهبت جلالته(٣) ، ومَن كثر مزاحه ذهب وقاره(٤) ومن شرب الماء على الريق انتقصت قوته ، ومن كثر كلامه كثر سقطه(٥) ، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٠٢

٢٩٨ — ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم :

عن أبى ذرّ رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال : ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة

---

١ - تقبلوا لى ستا التزموها وأتقبل لكم الجنة . أضمنها لكم ٢- الدعابة المزاح ٣- الجلالة والجلال عظم القدر ٤- الوقار ، الرزانة والحلم والعظمة ٥ - سقطه خطؤه .

يبغضهم الله فأما الذين يحبهم فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ، ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعقابهم(١) فأعطاه سراً ،لا يعلم بعطيته إلا الله ، والذى أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحبَّ اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤوسهم فقام يتملقنى (٢) ويتلو آياتى . ورجل كان فى سريّة (٣) فلقوا العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له ، والثلاثه الذين يبغضهم الشيخ الزانى، والفقير المختال(٤) ، والغنى الظلوم . رواه ابو داود وابن خزيمة والحاكم وابن حبان وهو صحيح الإسناد .

٢٩٩ – بعض صحف ابراهيم وموسى :

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال : كانت أمثالا كلها. أيها الملكُ المسلط المبتلى المغرورُ إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لتردَّ عنى دعوةَ المظلوم فانى لا أردها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل مالم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعاتٌ ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها فى صُنْع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا (٥) إلا لثلاث : تزود لمعاد(٦) أو مرمّة لمعاش(٧) أو لذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلا على شانه ، حافظا للسانه . ومن حسب كلامه من عمله : قل كلامُه إلا فيما يعنيه .

قلت يارسول الله . فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال : كانت عبراً

---

١ ـ تخلف بأعقابهم ، تأخر بعدهم ٢ ـ يتملقنى ، يتحبب إلى ٣ ـ سرية . قطعة من الجيش وجمعها سرايا ٤ـ المختال المتكبر ٥ـ ظاعنا : مسافراً ٦ـ تزود لمعاد ، اتخاذ الزاد للآخرة ٧ـ مرمة لمعاش ، إصلاح لعيش

كلها : عجبتُ لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبتُ لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب(١) عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأنّ اليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل .

قلت يارسول الله أوصنى : قال أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله قلت يارسولَ الله زدْنى قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنها نورٌ لك فى الارض وذخر(٢) لك فى السماء . قلت يارسولَ الله زِدْنى قال إياك وكثرةَ الضحك فإنه يميتُ القلبَ ويَذهب بنور الوجه ، قلت يارسول الله زدنى قال عليك بالجهاد فانه رهبانيةُ أمتى ، قلت يارسول الله زدنى قال : أحبّ المساكين وجالسهم ، قلت يارسول الله زدنى قال : انظر الى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدرى (٣) نعمة الله عندك قلت يارسول الله زدنى قال : قل الحق ، وإن كان مراً . قلت يارسول الله زدنى قال ليردّك عن الناس ماتعلمه فى نفسك ، ولا تجد(٤) عليهم فيما تأتى وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجدَ عليهم فيما تأتى . ثم ضرب بيده على صدرى فقال يا أبا ذر : لا عقلَ كالتدبير ، ولا ورعَ كالكفّ ، ولا حسبَ (٥) كحسن الخلق . رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد . قال الحافظ المنذرى وهو حديث طويل ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة . الترغيب ج٣ ص٧٢

٣٠٠ – خمس ويالها من خمس :

روى عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول : خمسٌ لهن أحسنُ من

١ـ القدر ، التقدير الأزلى المشار إليه بقوله جف القلم بما أنت لاق . وينصب ، يتعب ٢ـ ذخر كنز ٣ـ تزدرى ، تحتقر ٤ـ تجد تغضب ٥ـوفى رواية ولا حسن

الدهم(١)الموقفة : لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل (٢) ولا آمن عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجدَ له موضعاً فإنه رُبَّ متكلم فى أمر يعنيه قد وضعه فى غير موضعه فعيب، ولا تمارِ(٣) حليما ولا سفيها فإنَّ الحليمَ يقليك ٤ وان السفيهَ يُؤذيك ، واذكرْ أخاك اذا تغيَّب عنك بما تحبُّ أن يذكرك به وأعفِه مما تحب ان يُعفيَك منه واعمل عمل رجلٍ يرى انه مجازَى بالإحسان(٥)مأخوذ بالإجرام. رواه ابن ابى الدنيا موقوفا ج ٣ ص ٢١٥

٣٠١ — ارحموا أهل البلاء :

عن مالك بلغه أن عيسى عليه السلام كان يقول : لا تُكثِروا الكلامَ، بغير ذكر الله فتقسوَ قلوبُكم فإنَّ القلبَ القاسىَ بعيدٌ من الله ، ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا فى ذنوبِ الناسِ كأنكم ارباب، وانظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد فإنما الناسُ مبتلىً ومعافى فارحموا أهلَ البلاء ، واحمدوا اللهَ على العافية . ذكره مالك فى الموطأ ج٣ ص ٢١٧ الترغيب والترهيب

٣٠٢ — من لا يرحم لا يرحم :

قال ﷺ : من لا يرحمْ مَن فى الأرض لا يرحمه مَن فى السماء . من لا يَرحمْ لا يُرحم .ومن لا يَغفر لا يُغفرْ له. ومن لا يَتبْ لا يُتب عليه انما يرحمُ اللهُ من عباده الرحماءَ . ليس منّا مَن لم يرحم صغيرنا ولم يَعرفْ حقَّ كبيرنا ، وليس منا من غشَّنا . ولا يكون المؤمنُ مؤمناً حتى يحبَّ للمؤمنين مايحبُّ لنفسه ، البركةُ فى أكابرنا ، فمن لم يرحمْ صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا . رواه الطبرانى ج٢ ص ٥٤ الزواجر.

١- الدهم ، جمع أدهم ودهماء من الخيل والابل الشديد الورقة حتى يذهب البياض والورقة السواد فى غبر ٢- فضل ، زيادة ٣- تجادل ٤ - يقليك ، يبغضك ٥ - الاحسان قال ابن الاثير. النصفة وحسن الصحبة مع الناس

٣٠٣ - أهل المعروف فى الدنيا أهله فى الآخرة :

قال رسول الله ﷺ اطلبوا المعروفَ من رحماء أمتى تعيشوا فى أكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإن اللعنـــةَ تنزل عليهم ، ياعلى إن الله تعالى خلق المعروف ، وخلق له أهلا ، فحببَّه إليهم ، وحبب إليهم فعاله ، ووجه إليهم طُلاّبه ، كما وجّه الماء فى الأرض الجدبة(١) لتحيا به ، ويحيا به أهلها ، إن أهل المعروفِ فى الدنيا هم أهلُ المعروفِ فى الآخرة(٢). رواه السيوطى فى الجامع الصغير .

٣٠٤ ــ ارغبوا واحذروا :

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : يامعشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا مما حذركم الله منه وخافوا مما خوفكم الله به ، من عذابه وعقابه ، ومن جهنم ، فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم فى دنياكم التى إنتم فيها حلّتها لكم ، ولو كانت قطرة من النار معكم فى دنياكم التى أنتم فيها خبثتها (٣) عليكم . رواه البيهقى ج٤ ص١٦٠ الترغيب والترهيب .

٣٠٥ كونوا عباد الله إخوانا :

جاء اليه ﷺ رجل فقام بين يديه فأخذته رِعْدة شديدة ومهابة فقال له : هوِّنْ عليك فإنى لست بملك ولاجبار ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد(٤) بمكة . فنطق الرجل بحاجته ، فقام ﷺ فقال : ياأيها الناس إنى اوحى

١ـ الجدبة ، اليابسة لانقطاع المطر عنها ٢ـ عن ابن عباس انه يشفع لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها للمحتاج اليها فيجتمع لهم معروف الدنيا والآخرة
٣ـ خبثتها عليكم . جعلتها مستقذرة ٤ ـ القديد . اللحم المملوح المجفف فى الشمس

إلىّ أن تواضعوا ، ألا فتواضعوا ، حتى لا يبغىَ (١) أحد على أحد ، ولا يفخر (٢) أحد على أحد ، وكونوا عباد الله إخوانا . الأنوار المحمدية للنبهانى ص ٢٣١

٣٠٦ — عليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا :

خطب رسول الله ﷺ فقال بعد حمد الله أيها الناسُ عليكم بالتواصل والتعاطف والتباذل ، ولو لم تجدوا صلة الرحم إلا بالسلام ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله ، وإياكم والجبن والبخل ، وحب الفضة والذهب فإنهما مهلكان لمن أتبعهما نفسه ، وعليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا فإن الله تعالى قد خط آثاركم وأرزاقكم (٣) فلا تميلوا إلى الدنيا فتميلَ بكم عن قصدكم (٤) ، وتستبدل بكم غيركم ، واطلبوا ماعند الله وآثروه على ما سواه ، ولا تشاغلوا بما لم تؤمروا به عما كلفكم الله به فانه لن يُنال ماعند الله إلا بطاعة الله ، والله غنى عن العالمين . الفاضل للوشاء مخطوط من كتب الأديب سيد صقر

٣٠٧ — الاعتبار بسرعة مرور الليل والنهار :

قال النبى ﷺ فى خطبة : أيها الناسُ إن الأيامَ تُطوَى ، والأعمارَ تَفنىَ ، والأبدان فى الثرى تَبلى وإنّ الليلَ والنهار يتراكضان (٥) تراكضَ البريد ، ويقربان كلّ بعيد ، ويخلقان (٥) كل جديد ، وفى ذلك عبادَ الله ما ألهى عن الشهوات ، ورغّب فى الباقيات الصالحات . سراج الملوك للطرطوشى

٣٠٨ — خذ بيد أخيك وأدخله الجنة :

عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت

---

١ - يبغى . يعتدى ٢- يفخر يتباهى بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغيرهما فيه أو فى آبائه ٣- خط آثاركم كتب أعمالكم ٤ قصدكم . صوابكم ٥- يتراكضان يجريان بسرعة كما يجرى البريد ، والبريد الرسول ثم استعمل فى المسافة التى يقطعها وهى أثنا عشر ميلا وجمعه برد ٦- يخلقان ، يبليان

ثناياه ، فقال له عمر ما أضحكك يارسول الله ، بأبى أنت وأمى ؟ قال : رجلان من أمتى جثيا(١) بين يدى رب العزة ، فقال أحدهما يارب خذ لى مظلمتى من أخى ، فقال الله : كيف تصنع بأخيك ؟ ولم يبق من حسناته شىء ، قال يارب فليحمل من أوزارى ، وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناسُ أن يحمل من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فرفع ، فقال : يارب أرى مدائن من ذهب ،وقصوراً من ذهب مكللة (٢) باللؤلؤ ، لأىّ نبى هذا ، أو لأى صِدِّيق(٣) هذا ،أو لأىّ شهيد هذا ؟ قال لمن أعطى الثمن — قال يارب ، ومن يملك ذلك ! قال أنت تملكه ، قال بماذا ؟ قال بعفوك عن اخيك . قال يارب أنى قد عفوت عنه . قال الله تعالى فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة . فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المسلمين . رواه الحاكم والبيهقى فى البعث وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٣٠٩ — لله عباد يغبطهم الأنبياء والشهداء:

عن أبى مالك الأشعرىّ أن رسول الله ﷺ — لما قضى صلاته اقبل الى الناس بوجهه فقال : يأيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عز وجل عباداً ليسوا بأنبياءَ ولا شهداءَ يغبطهم (٤) الأنبياءُ والشهداءُ على مجالسهم وقربِهم من الله . (فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس ، وألوى بيده (٥) إلى نبى الله ﷺ ، فقال يانبىَّ اللهِ ناسٌ من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله انعتهم لنا يعنى صفهم لنا فسُرَّ

١- جثيا ، بركا ٢-مكللة باللؤلؤ ،يحيط بها اللؤلؤ كالعصابة ٣ - الصديق الدائم الصدق أو الكامل فيه أو الذى يصدق قوله بالعمل ٤- يغبطهم . يتمنى مثل منزلتهم ٥ ألوى بيده. أشار بها

وجهُ رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابى) فقال رسول الله ﷺ : هم ناسٌ من أفناء الناس(١) ، ونوازع (٢) القبائل — لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابُّوا فى الله ، وتصافَوْا يضع اللهُ لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسُهم عليها فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون ، وهم أولياءُ الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون . مسند الإمام احمد ج٥ ص٢٤٣

٣١٠ — سبب حب الله لعبده :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال : مَن عادَى لى ولياً (٣) فقد آذنتُه بالحرب وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحبَّ إلىّ مما افترضتُه عليه (٤) ،ولا يزال عبدى يتقربُ إلىّ بالنوافل حتى أحبه (٥)فاذا أحببته كنت سمعه (٦) الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنَّه . رواه البخارى . شرح الأربعين النووية للنووى ١٠٢

٣١١ — أعمال طيّبة وجزاؤها أطيبُ:

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : من نفَّس عن مؤمن كربة من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم

١- من افناء الناس ، لايعلم ممن هم ٢ نوازع جمع نازع وهو الغريب الذى نزع عن أهله وعشيرته أى غاب وبعد ويجمع على نزاع ، والأول شاذ على فرض ثبوته ٣ الولى . المؤمن قال الله تعالى :الله ولى الذين آمنوا ، فمن آذى مؤمنا فقد آذنه الله أى أعلمه أنه محاربه ومن حاربه الله اهلكه ٤فيه دليل على ان الفريضة افضل من النافلة وجاء ان الفريضة افضل من النافلة سبعين مرة ٥ اريد له الخير ٦ كنت سمعه: كنت الحافظ لسمعه ولبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان ويحتمل كنت فى قلبه عند سمعه وبصره وبطشه فاذاذكرنى كف عن العمل لغيرى .

القيامة (١)، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة(٢) والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة(٣) وغشيتهم الرحمة، وحفتهم(٤) الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطّأ به عمله لم يسرعْ به نسبُه (٥) رواه مسلم بهذا اللفظ.
شرح الأربعين النووية ٩٥

٣١٢- كلُّ المسلم على المسلم حرام:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لاتحاسدوا، ولا تناجشوا(٦) ولا تباغضوا ولا تدابروا(٧) ولا يبعْ بعضكم على بيع بعض(٨) وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى هاهُنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرىء(٩)

١- الكربة الشدة. وتنفيسها: تفريجها. وظاهره أن الحسنة بمثلها إذ جعل جزاء تنفيس الكربة عن المؤمن تنفيس كربة يوم القيامة. ولكن كربة يوم القيامة تحتوى على أهوال وشدائد تزيد على العشرة وأضعافها وفيه إشارة إلى حسن خاتمة منفس الكرب إذ الكافر لاينفس من كربه يوم القيامة شىء ٢- فيه دليل على استحباب الستر على المسلمين وعلى ستر المرء على نفسه إذا ارتكب فاحشة. ويهتك المكثر من المعاصى إذا علم أنه يتركها بهتكه ٣- السكينة الطمأنينة من الله ٤- حفتهم أحاطت بهم ٥- فيقدم المطيع ولو حبشيا على العاصى ولو قرشيا ٦- النجش أن يزيد فى ثمن السلعة ليغر غيره وهو حرام لأنه غش ٧- لاتدابروا. لايهجر أحدكم أخاه ولو أعطاه دبره أو ظهره ٨- البيع على بيع أخيه صورته أن يبيع أخوه شيئا فيأمر المشترى بالفسخ ليبيعه مثله أو أحسن منه بأقل من ثمن ذلك والشراء على الشراء حرام بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه منه بأغلى ثمن ٩ بحسب يكفيه من الشر

من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كلُّ المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه. رواه مسلم — النووية ص ٩٢ .

٣١٣ — ألا أدلك على أبواب الخير :

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، ويباعدنى عن النار : قال لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جُنَّة ، والصدقةُ تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماءُ النارَ ، وصلاةُ الرجلِ فى جوف الليل ، ثم تلا « تتجافى جنوبُهم عن المضاجع يدعُون ربَّهم خوْفا وطمعا ومما رزقناهم يُنفقون فلا تعلمُ نفسٌ ماأخفِىَ لهم من قرَّةِ أعين جزاءاً بما كانوا يعملون » . ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ، وذروة سنامه(١) . قلت بلى يارسول الله ، قال رأسُ الأمرِ الإسلامُ ، وعمودهُ الصلاةُ وذروةُ سنامه الجهادُ ، ثم قال ألا أخبرك بملاك(٢) ذلك كله . قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال : كفّ عليك هذا . قلت يانبىَّ الله ، وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال: ثكلتك أمُّك(٣) ، وهل يَكب الناسَ فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم (٤) . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . النووية ص ٨١

---

١ - ذروة سنامه . أعلاه ٢ - ملاك الشىء . مقصوده ٣ - ثكلتك أمك . فقدتك ولم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الدعاء بل جرى على عادة العرب فى الخطاب
٤ - حصائد ألسنتهم جناياتها على الناس بالوقوع فى أعراضهم كالكذب والنميمة - وخلف الوعد (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

٣١٤ — الله تعالى يمتن على عباده :

عن أبي ذر الغفاري رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : ياعبادى إنى حرمت الظلم (١) على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا (٢). ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم . ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم. ياعبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم . ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى (٣) ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيئا . يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته مانقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر .ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله (٤) ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه (٥) . رواه مسلم . النووية ص٧٠

٣١٥ — ما أفضل هذه الأعمال :

عن أبى مالك الحارث بن عاصم الأشعرى رضى الله عنه قال : قال

---

١ حرمت الظلم على نفسى : تقدست عنه ٢ فلا تظالموا : لا يظلم بعضكم بعضا ٣ فسبحان من لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية ٤ على توفيقه لطاعته ٥ حيث اتبع هواها

قال رسول الله ﷺ الطهورُ شطر الايمان (١) والحمد لله تملأ الميزانَ (٢) وسبحان الله،والحمد لله تملآن ،أو تملأ مابين السماء والأرض،والصلاةُ نور(٣) والصدقة برهان(٤) ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك . كل الناس فبائع نفسه فمعتقُها أو موبقُها (٥) .رواه مسلم . النووية ٦٧

٣١٦ ــ الله ينصح عباده :

من العزيز الحميد ، إلى من خلقت من العبيد ، سلام عليكم ، هذه رسالتى إليكم بما اختصصتكم به من نور العلم وذكاء الفهم فأول ذلك أنى أخرجتكم من العدم إلى الوجود ، ووهبتكم الجود ، ثم أنشأت لكم الأسماع فسمعتم ، والأبصار فأبصرتم ، والعقول ففهمتم ، والقلوب فعلمتم ،والألسنة فنطقتم ، ثم أشهدتكم على أنفسكم لى بالوحدانية فشهدتم ، ولكنكم بعد الإقرار أنكرتم ، وعند البلاء جزعتم ، فلا تستكثروا مايصيبكم منا ، فإن عدتم عدنا ، وزدنا بالكرم وجدنا ، فمن تاب قبلنا ، ومن نسىَ ذَكَرْنا ، ومن عمل قليلا شكرنا ، نعطى ونمنح ، ونجود ونسمح، ونعفو ونصفح ، كرمُنا مبذول، وسترنا مسبول . عبدى انظر إلى السماء وارتفاعها ، والشمس وشعاعها ، والأرض واتساعها ، والأفلاك ومدارها ! والبحار وأمواجها ، وما هو ظاهر وكامن ، ومتحرك وساكن ، وماغاب وماحضر ، وماخفى وماظهر ، الكل يشهد

١ـ الطهور طهارة القلب من الحقدوالحسد وسائر أمراض القلب وهذا هو شطر الإيمان وشطره الثانى النطق بالشهادتين . اه الغزالى ٢ تملأ الميزان أى أن ثوابها لو كان جسما لملأه ٣ نور . أى ثوابها نور ٤ برهان . دليل على صحة ايمان صاحبها لأن المنافق لاتسهل عليه ٥ كل يعمل لمصلحته . فمن الناس من يطيع الله فينجى نفسه ومنهم من يعصيه فيهلكها .

بجلالى ، ويقر بكمالى ، ويعلن بذكرى ولا يغفل عن شكرى. عبدى ، أذكرك وتنسانى ، وأسترك ولا تخشانى ، لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها ، أو البحارَ لغرقتك فى معينها . ولكن أحميك بقدرتى ، وأمدك بقوتى، وأؤخرك إلى أجل أجاته ، ووقت وقته ، ولا بدّ لك ولكل نفس من الورود والوقوف بين يدىّ ، أعدّد عليك أعمالك، وأذكرك أفعالك ،حتى إذا أيقنت بالبوار(١) وأدركتَ أنك من أهل النار ، أوليتك غفرانى ومنحتك رضوانى . وقلت لك لاتحزن فقد غفرت لك الذنوب والأوزار . ومن أجلك سميتُ نفسى العزيز الغفار — من صحف ابراهيم عليه السلام . نزهة المجالس

٣١٧ — احفظ الله يحفظك :

عن أبى العباس عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كنت خلف النبى ﷺ يوما فقال ياغلام : انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك(٢) احفظ الله تجده تجاهك(٣) . إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمةَ لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه اللهُ لك، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رُفعت الأقلامُ وجفّت الصحف . رواه الترمذى وقال حسن صحيح. وفى رواية غير الترمذى : احفظ الله تجده أمامَك ، تعرّفْ إلى الله فى الرخاء يعرفْك فى الشدة . واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليُصيبَك ، وما أصابك لم يكن ليخطِئَك ، واعلم ان النصرَ مع الصبر ، وان الفرجَ مع الكرب . وأنّ مع العسر يسرا . النووية ص ٦٠

---

١ ـ البوار ، الهلاك ٢ ـ احفظ الله يحفظك . احفظ أوامره وامتثلها وانته عن منهياته يحفظك فى الدنيا والآخرة ٣ ـ تجاهك ، أمامك .

٣١٧ - بداية الإنسان وخاتمته :

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ . وهو الصادقُ المصدوقُ أن أحدكم يُجمَع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة(١) ، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغةً مثل ذلك ثم يُرسَل اليه الملكُ فينفخ فيه الروحَ ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقىٌّ أو سعيد . فوالله الذى لا إله غيرُه إن إحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع (٢) فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم لـيعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبقُ عليه الكتابُ فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. رواه البخارى ومسلم . النووية ص ٢٦ .

٣١٨- جبريل يسأل والنبي يجيب :

عن عمر رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديدُ بياضِ الثياب شديدُ سوادِ الشعر لا يُرَى عليه أثرُ السفر ، ولايعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال: يامحمد أخبِرْنى عن الإسلام .

---

١ - يحتمل أن المراد أنه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد كما قال تعالى « خلق من ماء دافق » ، ويحتمل أن المراد أنه يجمع من البدن كله لماقيل من أن النطفة فى الطور الأول تسرى فى جسد المرأة أربعين يوما ثم تجمع ويذر عليها من تربة المولود فتصير علقة ثم يستمر فى الطور الثانى فيأخذ فى الكبر فتصير مضغة لأنها بقدر اللقمة ثم تصور فى الطور الثالث وإذا تم ذلك الطور صار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح ٢- يسيرٌ من الزمان نسأل الله حسن الخاتمة .

فقال رسول الله ﷺ : الإسلامُ أن تشهدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنّ محمدا رسولُ الله وتقيم الصلاةَ وتؤتيَ الزكاة ، وتصومَ رمضانَ وتحُجَ البيت إن استطعت اليه سبيلا . قال: صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدّقه ، قال فأخبرنى عن الإيمان . قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ،وتؤمنَ بالقدر (١) خيرِه وشرّه . قال صدقت . قال فاخبرنى عن الإحسان. قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال فاخبرنى عن الساعة قال ماالمسئول عنها بأعلم من السائل ؟ قال فاخبرنى عن علاماتها . قال أن تلد الأمةُ ربّتها(٢) وأن ترى الحفاةَ العُراة العالة (٣) رِعاءَ الشاء يتطاولون فى البنيان، ثم انطلق فلبثتُ مليا ، ثم قال ياعمر أتدرى من السائل؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. رواه مسلم . النووية ص ١٦

٣١٩ — لاخير فى قول لايراد به وجه الله :

عن نعيم بن محة قال كان فى خطبة أبى بكر : أما تعلمون أنكم تغدون ، وتروحون لأجل معلوم ، فمن استطاع أن يقضيَ الأجلَ وهو فى عمل الله تعالى فليفعل ، ولن تنالوا ذلك إلا بالله عز وجل إنّ قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم فنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، ولاتكونوا كالذين نسوا الله، أين من تعرِفون من اخوانكم قدِموا على ماقدّموا فى أيام سلفهم، وحلوا فيه بالشّقوة والسعادة ، واين الجبارون الأولون الذين بنَوا المدائن وحفّوها بالحوائط(٤) قد صاروا تحت الصخر والآبار . هذا كتابُ الله عز وجل لا تفنى عجائبُه

١ـ القدر: تقدير الله الأشياء آزلا وعلمه انها تقع فى أوقات معلومة وأمكنة محدودة ٢ـ كناية عن كثرة السرارى وأولادهن فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده ٣ـ العالة: الفقراء ٤ـحفوها بالحوائط: أحاطوها بالبساتين .

فاستضيئوا منه ليوم ظلمة ، وانتصحوا بشأنه وبيانه ، إن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين — لاخير فى قول لايراد به وجه الله ولا خيرَ فى مال لاينفق فى سبيل الله . ولا خير فيمن لايغلب حلمُه جهله ، ولا خير فيمن لايخاف فى الله لومة لائم .رواه الطبرانى فى الكبير وفيه ابن محه لم أجد من ترجمه

٣٢٠ — لكل زارع مازرع:

عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول إذا قعد : إنكم فى ممر الليل والنهار فى آجال منقوصة وأعمال محفوظة ، والموت يأتى بغتة ، فمن زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شرّاً يوشك أن يحصد ندامة ؛ ولكل زارع مازرع ، ولايُسبَقُ بطيء بحظه ، ولايُدرِكُ حريص بحرصه مالم يُقدّرْ له فمن أعطِىَ خيراً فاللهُ اعطاه ؛ ومن وقى شراً فاللهُ وقاه . المتقون سادة ؛ والفقهاءُ قادة ؛ ومجالستهم زيادة . رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون.

٣٢١— وصية ابى بكر لعمر رضى الله عنهما :

عن الأغر بن مالك قال: لما أراد ابو بكر ان يستخلف عمرَ بعث اليه فدعاه فقال: انى أدعوك الى أمر متعبٍ لمن وليه ؛ فاتق الله ياعمرُ بطاعته ، وأطعه بتقواه ، فان التقى امر محفوظ . ثم ان الأمرَ معروضٌ لايستوجبه إلا من عمل به . فمن أمر بالحق وعمل بالباطل ، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك ان تنقطع امنيته ، وأن يُحيطَ به عمله (١) فان أنت وليت امرهم فان استطعت ان تجفّ يدُك من دمائهم ، وان تضمرَ بطنك (٢) من اموالهم وان

١-يحيط به عمله .يهلكه ٢-تضمر . تخلو

تكفّ لسانك من اعراضهم فافعل ولاحول ولاقوة إلا بالله . رواه الطبرانى بإسناد منقطع ورجاله ثقات .

٣٢٢ - إياك وما يعتذر منه :

عن سعد أنه قال لابنه عند الموت : يابنى إنك لن تاقى أحداً هو أنصح لك منى . إذا أردت أن تصلى فأحسن وضوءك ، ثم صلّ صلاة لاترى أنك تصلى بعدها ، وإياك والطمع فانه فقر حاضر ، وعليك بالإياس (١) فانه الغنى ، وإياك ومايعتذرُ منه من العمل والقول واعمل مابدالك . رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

٣٢٣ - وصية قيس بن عاصم رضى الله عنه لأولاده :

عن عبد الله بن سويد المنقرى قال : شهدت قيس بن عاصم وهو يوصى ، فجمع بنيه وهم اثنان وثلاثون ذكراً فقال : يابنى إذا أنا مت فسوّدوا أكبركم تخلفوا أباكم ولاتسوّدوا أصغركم فيزرى بكم ذلك عند أكفائكم ، ولاتقيموا علىّ نائحة فانى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النياحة ، وعليكم بالمال فانه منبهة للكريم ، ويستغنى به عن اللئيم ، ولا تُعطوا رقابَ الإبل إلا فى حقها ، ولاتمنعوها من حقها ، وإياكم وكلّ عرق سوء (٢) فمهما يسركم يوما يسؤكم أكثر ، واحذروا أبناءَ أعدائكم فانهم لكم أعداءٌ على منهاج (٣) آبائهم ، واذا أنا مُت فادفنونى فى موضع لايطلع عليه هذا الحىّ من بكر بن وائل فانها كانت بينى وبينهم خماشات ٤ فى الجاهلية فأخاف أن ينبشونى فيفسدوا عليهم دنياهم ، ويفسدوا عليكم آخرتكم - ثم دعا بكنانته ٥ ، وأمر ابنه الأكبر وكان يدعى

---

١ الإياس اليأس ٢ اياكم وكل عرق سوء . احذروا كل ذى أصل سىء ٣ منهاج طريق ٤ خماشات . جنايات وجراحات ٥ جعبة السهام

عليّاً فقال أخرج سهما من كنانتى ، فأخرَجهُ. فقال اكسرهُ ، فكسره . فقال أخرج سهمين فأخرَجهما ، فقال اكسِرهما فكسرهما . ثم قال أخرج ثلاثين سهما فأخرجها . فقال اعصبها (١) بوتر فعصبها ثم قال اكسرها فلم يستطع. فقال يابنى هكذا أنتم بالاجتماع ، وكذلك أنتم بالفرقة ثم أنشأ يقول:

انما المجدُ مابنىوالدُ الصدق(٢) وأحيا فَعاله المولودُ
وكفى المجدُ والشجاعةُ والحِلمُ اذا زانها فَعال(٣) وجودُ
وثلاثون يابَنىَّ اذا ما عقَدَتهم للبانيات(٤) العهود
كثلاثين من قِداح اذا ما شدَّها للمراد عَقد شديدُ
وذوو السنِّ والمروءةِ أولى أن يكنْ منكمو لهم تسويدُ
لم تُكسَّرْ وان تبددت الأسهمُ أودى(٥) بجمعها التبديدُ
وعليكم حفظَ الأصاغرِ حتى يبلغ الحنثَ(٦) الأصغرُ المجهودُ

رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وروى احمد طرفا منه ورجال احمد رجال الصحيح .

٣٢٤ – عظة الخضر لموسى عليهما السلام :

عن عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : قال أخى موسى عليه السلام : ياربِّ أرِنى الذى كنتَ اريتنى فى السفينة فأوحى الله اليه ياموسى انك ستراه ؛ فلم يَلبثْ الا يسيراً حتى أتاه الخضر ،وهو فى طيِّب الريح وحسنِ ثياب البياض . فقال السلام عليك ياموسى بن عمران ان ربَّك

---

١ اعصبها بوتر. اربطها به. والوتر من سيور القوس ٢ والدالصدق نعم الوالد ٣ الفعال بفتح الفاء . الوصف الحسن ٤ عقدتهم العهود للبانيات . ربطتهم وقوتهم لبناء مافيه مصلحتهم ٥ أودى بجمعها التبديد . اهلكها التفرق ٦ الحنث . البلوغ والمجهود المتعب

يقرأ عليك السلامَ ورحمة الله . قال موسى : هو السلام واليه السلامُ ، ومنه السلامُ ، والحمد لله ربِّ العالمين الذى لا أُحصى نعمه ولا اقدرُ على شكره الا بمعونته . ثم قال موسى أريد أن توصينى بوصية ينفعنى الله بها بعدك . قال الخضر : ياطالب العلم انَّ القائلَ اقلُّ ملالةً من المستمع فلا تُملَّ جلساءك اذا حدثتهم ؛ واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماتحشو به وعاءك ، واعرف الدنيا وانبذها وراءك فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها قرار . وانما جُعِلت بلغةً للعباد (١) ليتزودوا منها للمعاد . وياموسى وطِّنْ (٢) نفسك على الصبر تَلْقَ الحلم . وأشعِرْ قلبك التقوى (٣) تنل العلم ، ورُض (٤) نفسك على الصبر تخلصْ من الإثم . ياموسى تفرَّغ للعلم ان كنت تريده . فانما العلمُ لمن تفرَّغَ له ، ولا تكن هكاراً (٥) ، بالمنطق مهذارا . ان كثرةَ المنطِق تَشينُ العلماءَ ، وتُبدِى مَساوىءَ الخفاء ولكن عليك بذى اقتصاد (٦) ، فان ذلك من التوفيق والسداد (٧) . وأعرِضْ عن الجاهل ، واحلُمْ عن السفهاء فان ذلك فضلُ الحكماءِ ، وزينُ العلماء . اذا شتمك الجاهلُ فاسكت عنه سِلما ، وجانبه حزما ، فانَّ مابقى من جهله عليك وشتمه إياك أعظمُ واكثر . يابن عمران لاترى انك اوتيت من العلم الا قليلا فانَّ الاندلاق والتعسّف من الاقتحام والتكلف (٨) يا بن عمران لا تفتحنَّ باباً لاتدرى ماغلقُه ، ولا تغلقَنَّ باباً لاتدرى مافتحُه . يابن عمران مَن لاينتهى من الدنيا نهمتُه ، ولا تنقضى منها رغبته كيف يكون عابداً ؟ . من يحقِرَ

---

١ البلغة والبلاغ والتبلغ : مايتبلغ به من العيش ولايفضل ٢ وطن نفسك على الصبر : احملها عليه ٣ أشعر قلبك بالتقوى : اجعلها شعاره أى لاصقة به ٤ رض : عوده ٥ هكارا : كثيرا عجبك ٦ بذى اقتصاد : بقول قليل ٧ السداد : الصواب ٨ الاندلاق : خروج الشيء من مكانه ، والتعسف ركوب الأمر من غير روية ؛ والاقتحام والتقحم رمى الإنسان نفسه فى الأمر من غير روية ، والتكلف تجشم الأمر على مشقة

حاله ، ويتهمُ اللهَ بما قضى له كيف يكون زاهداً ؟ هل يكفّ عن الشهوات من قد غلبه هواه ، وينفعه طلبُ العلم والجهلُ قد حواه . لأن سفره إلى آخرته ، وهو مقبل على دنياه . ياموسى تعلمْ ماتعلّمُ لتعمل به، ولا تعلّمه لتحدّثَ به فيكون عليك بوره(١) ولغيرك نوره . يابن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك، والعلم والذكر كلامك ، وأكثِر من الحسناتِ فانك مصيبُ السيئات، وزعزع بالخوف قلبك فانّ ذلك يرضى ربك . واعمل خيراً فانك لابد عامل سواه ، قد وعظتُ إن حفظت — فتولى الخضر ، وبقى موسى حزينا مكروبا . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه زكريا بن يحيى الوقاد وقد ضعفه غير واحد وذكره ابن حبان فى الثقاة ، وذكر أنه أخطأ فى وصله ،والصوابِ فيه عن سفيان الثورى أن رسول الله ﷺ قال وبقية رجاله وثقوا . مجمع الزوائد ج١٠ ص٢٢٤

٣٢٥ — الإمام على يسأل والحسن يجيب .

عن الحرث أن عليا سأل الحسن عن أمر المروءة فقال: يابنى ما السداد؟(٢) قال ياأبت السدادُ رفعُ المنكر بالمعروف . قال فما الشرف ؟ قال اصطناع العشيرة ، وحمل الجريرة (٣)، وموافقة الإخوان ، وحفظ الجيران . قال فما المروءةُ؟ قال العفاف، وإصلاح المال .قال فما الدقة؟ (٤) قال النظرُ فى اليسير، ومنعُ الحقير ، قال فما اللؤم ؟ قال إحرازُ المرءِ نفسَه ، وبذلُه عِرسَه ، قال فما السماحة ؟ قال البذلُ من العسير ، واليسير. قال فما الشح ؟ قال أن ترى ماأنفقته تلفا . قال فما الإخاء ؟ قال المواساة . قال فما الجبنُ ؟ قال الجرأةُ على الصديق والنكول (٥) عن العدو .قال فما الغنيمة ؟ قال الرغبةُ فى التقوى ،

---

١ بوره . البور جمع بائر مالم يعمر بالزرع فكأن العلم نتيجته العمل فاذا لم يعمل به فكأنه بور ٢ السداد .الصواب ٣ الشرف العلو . والجريرة الجناية ٤ الدقة الدناءة والصغر ٥ النكول الجبن

والزهادةُ فى الدنيا . هى الغنيمةُ الباردة ١ قال : فما الحلم؟ قال كظم الغيظ وملك النفس . قال فما الغنى؟ قال رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلّ ، وإنما الغنى غنى النفس. قال فما الفقر؟ .قال شره (٢) النفس فى كل شىء. قال فما المنَعة؟ قال شدةُ الباس ، ومنازعة أشدّ الناس . قال فما الذل ؟ قال الفزع عند المصدوقة (٣) . قال فما العىّ ؟ قال العبثُ وكثرةُ البزاق عند المخاطبة. قال فما الكلفة ؟ (٤) قال كلامُك فيما لا يعنيك. قال فما المجد؟ قال أن تعطىَ فى الغرم (٥) وتعفوَ عن الجُرم. قال فما العقل؟ قال حفظ القلب ما استودعته. قال فما الخُرق؟ (٦) قال مفارقتُك إمامك . ورفعُك عليه حسامَك. قال فما حسنُ الثناء؟ (٧) قال إتيان الجميل ، وترك القبيح . قال : فما الحزمُ ؟ قال طولُ الأناةِ والرفق بالولاة . قال فما السفه ؟ قال الدناءة ومصاحبة الغُواة (٨) ، قال فما الغفلة ؟ قال تركك المسجدَ ، وطاعةُ المفسد . قال فما الحرمان ؟ قال تركك حظك وقد عُرضَ عليك . قال فما الأحمق ؟ قال الأحمق : المبذر فى ماله المتهاون فى عرضه . ثم قال على : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا فقرَ أشدّ من الجهل ، ولا مالَ أعودُ من العقل ، ولا وحشةَ أوحشُ من العجب ولا استظهار (٩) أوفق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عبادة كالتفكر ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، وآفةُ الحديث الكذبُ وآفةُ العلم النسيانُ ، وآفة الحلم السفه (١٠) وآفة العبادة الفترة (١١) ، وآفة

١- الغنيمة الباردة التى تنال دون تعب ٢ شره النفس : تطلعها ٣ المصدوقة الصدق ٤ الكلفة : التكلف ٥ الغرم : الغرامة . الخسارة بأن يساعد من وجبت عايه دية أو خسرت تجارته ٦ الخرق الطيش ٧ فماسببه ؟ ٨ الغواة : الضلال واحده غاو ٩ استظهار : استعانة ١٠ السفه : السفاهة ١١ الفترة : السكون والتقليل من العبادات والمجاهدات.

الظرف الصلف (١) وآفةُ الشجاعة البغى (٢) وآفة السماحة المن (٣) وآفةُ الجمال الخيلاء (٤) وآفة الحسب الفخر (٥) يابنى لاتستخفن برجل تراه أبداً فان كان أكبر منك فاحسب أنه أبوك وإن كان مثلك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب انه ابنك . رواه الطبرانى وفيه ابو رجاء الحنظى واسمه محمد بن عبد الله وهو كذاب . وأقول هو وإن كان كذابا إلا أن هذا الكلام فى غاية الجودة ومنتهى الدقة . وما أشبهه بكلام من نسب اليه . والله أعلم

٣٢٦ – الدنيا بحذافيرهـا :

قال ابو هريرة : قال النبى ﷺ : ألا أريك الدنيا جمعا بما فيها قلتُ : بلى قال فأخذ بيدى ، وأتى بى إلى وادٍ من أودية المدينة . فاذا مزبلةٌ فيها رؤوس الناس وعذراتٌ وخرقٌ بالية وعظامُ البهائم . ثم قال : يا أبا هريرة هذه الرؤوسُ كانت تحرص حرصَكم وتأمُل آمالكم : ثم هى اليومَ تساقط جلداً بلاعظم ثم هى صائرةٌ رمادا رِمدِدًا (٦). وهذه العذراتُ ألوانُ أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها وقذفوها فى بطونهم فأصبحت والناسُ يتحامونها. وهذه الخِرق الباقيةُ رياشُهم (٧) ولباسُهم. ثم أصبحت والرياحُ تقذفُها . وهذه العظامُ عظامُ دوابّهم التى كانوا ينتجعون (٨) عليها أطرافَ البلاد . فمن كان باكيا على الدنيا فليبك ! فما برحْنا حتى اشتدّ بكاؤنا . سراج الملوك للطرطوشى ص١٣

---

١ الظرف : الأدب، والصلف تجاوز الحد فى الظرف وادعاء ما ليس عنده منه ٢ البغى : التعدى ٣ المن : تعداد الأيادى إلى الغير بأن تقول أعطيتك وفعلت معك وواسيتك وهكذا ٤ التكبر ٥ تعداد المناقب ٦ رمدد : كزبرج ودرهم : دقيق أو هالك ٧ الرياش : اللباس الفاخر ٨ يقصدون

٣٢٧ – مثل الدنيا وابن آدمَ عند الموت :

رُوِىَ أن النبى ﷺ ضرب مثلا للدنيا ولابن آدمَ عند الموتِ كمثل رجل له ثلاثةُ أخلاءٍ ، فلما حضره الموتُ قال لأحدهم : قد كنتَ لى خلا مكرما مؤثراً وقد حضرنى من أمر الله تعالى ماترى ، فماذا عندك؟ فيقول : هذا أمرُ اللهِ غلبنى عليك ، ولاأستطيعُ أن أنفِّس كربَك ولكن ها أنا بين يديك فخذ منى زاداً ينفعُك . ثم قال للثانى قد كنتَ عندى آثرَ الثلاثةِ وقد نزل بى من أمر الله تعالى ماترى فماذا عندك ؟ فيقول: هذا أمرُ الله تعالى غلبنى عليك . ولا أستطيعُ أن أنفِّس كربَك ولكن سأقوم عليك فى مرضك، فاذا متَّ نقَّيتُ غُسْلك وجوَّدتُ كسوتَك. وسترتُ جسدك وعورتك. ويقول للثالث قد نزل بى من أمر الله تعالى ماترى. وأنت أهونُ الثلاثةِ علىّ فماذا عندك ؟ فيقول إنى قرينُك. وخليلُك فى الدنيا والآخرةِ أدخلُ معك فى قبرك حينَ تدخلُ، وأخرجُ منه حين تخرج ، ولا أفارقُك أبداً . قال النبى ﷺ : الأول ماله والثانى أهله والثالث عمله . سراج الملوك للطرطوشى

٣٢٨ – يالها من عظة جامعة :

عن معاذ قال : أخذ بيدى رسولُ الله ﷺ فمشى قليلا ثم قال يامعاذ : أوصيك بتقوى اللهِ ؛ وصِدْق الحديث ، ووفاءِ العهدِ ؛ وأداءِ الأمانة ؛ وترك الخيانة ؛ ورحم اليتيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الغيظ ، ولين الكلام ، وبذل السلام ؛ ولزوم الامام ! والتفقُّه فى القرآن ، وحبِّ الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الامل ، وحُسْن العمل . وأنهاك أن تشتم مسلما ، أو تصدقَ كاذبا ، أو تكذبَ صادقا . أو تعصى إماماً عادلا ، وأن تفسدَ فى الأرض . يامعاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحْدِثْ لكل ذنب توبةً السر بالسر والعلانية بالعلانية. رواه البيهقى فى الزهد ج ٤ ص ٢٤ الترغيب والترهيب

٣٢٩ – خطبته فى الاعتبار بالموت :

عن أنس بن مالك قال : خطبنا رسولُ الله ﷺ على ناقته الجدعاءِ فقال : أيها الناسُ كأن الموتَ فيها على غيرنا كُتب ، كأن الحقَّ فيها على غيرنا وجب وكأن الذى نشيِّع من الأموات سَفْرٌ عما قليل راجعون ، نبوِّئهم(١) أجداثهم(٢) ، ونأكل تُراثهم ، كأنا مخلدون بعدهم ، نسينا كل واعظة ، وأمِنّا كل جائحة(٣) ، طوبى لمن شغله عيبُه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصية الله ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلة والمسكنة ، طوبى لمن ذلت نفسُه(٤) ، وحسنت خليقتُه ، وصلُحت سريرته ، وعزل عن الناس شرَّه ، طوبى لمن أنفق الفضلَ من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه(٥) ووسِعَته السنة(٦) ولم تستهوِه البدعةُ . رواه البزار وفيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء .

٣٣٠ – خطبته فى ذمّ الاغترار :

عن خليفة بن الحصَيْن قال : سمعت قيس بن عاصم المِنقرى يقول : قدمت على رسول الله ﷺ فى وفد من جماعة بنى تميم ، فقال لى : اغتسل بماء وسدر ففعلت ثم عدت اليه فقلت يارسول الله عظنا موعظة ننتفع بها فقال : ياقيسُ إن مع العز ذلا . وإن مع الحياة موتا ، وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شىء حسيبا ، وعلى كل شىء رقيبا ، وإن لكل حسنة(٧) ثوابا ولكل سيئة(٨) عقابا ، وإن لكل أجل كتابا . إنه لابدّ ياقيس من قرين يُدفنُ معك وهو حىّ . وتدفن معه وأنت ميت ، فان كان كريما أكرمك ، وإن كان لئيما

---

١ – تنزلهم ٢ – قبورهم ٣ – آفة مذهبة للمال ٤ – انقادت للحق ٥ – لأن الصمت أفضل إلا فيما طلب الله الكلام فيه ٦ – السنة قول النبى ﷺ وفعله وتقريره ، والبدعة خلاف السنة والاستهواء الاستمالة ٧ – طاعة ٨ – معصية .

أسلمك، ثم لا يُحشر إلا معك، ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحا، فإنه إن كان صالحا لم تأنس إلا به، وإن كان فاحشا لم تستوحش إلا منه، وهو فعلك.

٣٣١ – خطبته فى المبادرة إلى الأعمال الصالحة:

عن أبى الدرداء قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: أيها الناسَ توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادِروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصِلوا(١) الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثِروا الصدقةَ ٢ تُرزقوا؛ وأمروا بالمعروف تخصبوا، وانهوْا عن المنكر تنصَروا. أيها الناس إن أكيسَكم، أكثرُكم ذكراً للموت. وأحزمكم أحسنُكم استعداداً له. ألا وإن من علامات العقل التجافىَ عن دار الغرور، والإنابةَ إلى دار الخلود. والتزودَ لسكنى القبور، والتأهبَ ليوم النشور.

٣٣٢ – خطبته فى أن المؤمن بين مخافتين:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته: أيها الناسُ إن لكم معالم(٣) فانتهُوا إلى معالمكم، وإن لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم، وإن المؤمنَ بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدرى مااللهُ صانعٌ به، وبين أجل قد بقىَ لايدرى ما الله قاضٍ فيه، فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكِبر، ومن الحياة قبل الموت. فوالذى نفسُ محمدٍ بيده مابعد الموت من مستعتَبٍ(٤) ومابعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

١- الوصلة: هى الأعمال الصالحة ٢- تكثر خيراتكم ٣- جمع معلم كمذهب والمراد حدود الشريعة المطهرة ٤ معذرة.

٣٣٣ — خطبته فى الحث على القرآن :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته: إنه لاخيرَ فى العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع . أيها الناس انكم فى زمان هُدنة ، وان السيرَ بكم سريع . وقد رأيتم الليلَ والنهارَ كيف يُبليان كل جديد ، ويقرّبان كل بعيد ، ويأتيان بكل موعود. فقال له المقدادُ يانبى الله . وما الهدنة قال : دارُ بلاء ، وانقطاع ، فاذا التبست عليكم الأمورُ كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفَّع ، وشاهد مصدّق . من جعله أمامه(١) قاده الى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه (٢) الى النار ، هو أوضح دليل الى خير سبيل ، من قال به صدق . ومن عمل به أُجِر ، ومن حكم به عدل .

٣٣٤ — خطبته فى خصال كامل الإيمان :

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لا يُكمِل عبدٌ الايمانَ بالله ٣ حتى يكون فيه خمس خصال : التوكل على الله ٤ ، والتفويض الى الله . والصبر على بلاء الله . والتسليم لأمر الله ٥ والرضاء بقضاء الله ٦ . انه مَن أحبّ لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمانَ

٣٣٥ — خطبته فى الحث على المسالمة والورع :

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : أيها الناس ان العبد لا يكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه ٧ ، ويأمن جاره بوادره ٨ ولا يعد من المتقين

١ـ جعله أمامه : عمل بأوامره ونواهيه ٢ـ جعله خلفه : لم يعمل به ٣ـ الايمان . قول باللسان ، واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان ٤ الانقطاع والاعتماد عليه ٥ الانقياد والخضوع ٦ طيب النفس عن المقدور ٧ أفعاله القبيحة ٨ ما يبدر منه كالمزاحمة والحسد

حتى يدع مالا بأس به حذارَ مابه البأس . أيها الناس : إنه من خاف البيات أدلج(١) ومن أدلج فى السير وصل ، وإنما تعرفون عواقب أعمالكم ، لو قد طويت صحائف آجالكم. أيها الناس إن نية المؤمن خير من عمله (٢) ونية الفاسق شر من عمله .

٢٣٦ — خطبته فى الانقطاع إلى الله:

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله ﷺ : من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة فيها . ومن انقطع إلى الدنيا ، وكله الله اليها ، ومن حاول أمراً بمعصية الله ، كان أبعدَ له مما رجا ، وأقربَ له مما اتقى ، ومن طلب محامدَ الناسِ بمعاصى اللهِ عاد حامدُه منهم ذامّاً ، ومن أرضى الناسَ بسخط اللهِ وكله اللهُ اليهم ، ومن أرضى اللهَ بسخط الناسِ كفاه اللهُ شرهم ، ومن أحسن فيما بينه وبين اللهِ ، كفاه اللهُ فيما بينه وبين الناس ، ومن أحسن سريرته أصلح اللهُ له علانيته ، ومن عمل لآخرته ، كفاه الله أمر دنياه .

٢٣٧ — ضرر اللسان :

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم . ان اللسانَ أملكُ شىء للإنسان . ألا وإن كلامَ العبدكلّه عليه الا ذكرَ الله ، أو أمراً بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو اصلاحا بين مؤمنين . فقال له معاذ بن جبل : أنؤاخذ بما نتكلم به فقال: وهل يكبُّ الناسَ على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم ، فمن أراد السلامة : فليحفظ ماجرى به لسانه ، وليحرس ماانطوى عليه جنانه وليحسن عمله ، وليقصر أمله —

١- البيات ، الإغارة ليلا . وأدلج ، سار ليلا ليأمن : والمراد أن من خاف عذاب الله اجتهد فى طاعته ٢ لأنها أفسح منه اذ قد ينوى أن يفعل كل طاعة ، ولا يتمكن الا من القليل . والفاسق قد ينوى كل معصية ولايتهيأ له الا القليل

ثم لم تمض أيام حتى نزلت : لاخيرَ فى كثيرٍ من نجواهم . الا من أمر بصدقةٍ أو معروف أو اصلاحٍ بينَ الناس .

٣٣٨ ـ خطبته فى التحذير من سب الدنيا:

عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله ﷺ : لاتسبوا الدنيا ، فنعمتْ مطيةُ المؤمنِ عليها يبلغُ الخيرَ . وبها ينجو من الشر ،انه اذا قال العبدُ لعن اللهُ الدنيا . قالت الدنيا : لعن اللهُ أعصانا لربه (١) . قال السيدُ الشريف فأخذ هذا المعنى بعضهم فقال :

يقولون الزمان به فسادٌ   وهم فسدوا وما فسدَ الزمان

٣٣٩ ـ خطبته فى الموت وأثره فى القناعة:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ :أكثروا من ذكر هازمِ اللذات ٢ ، فإنكم ان ذكرتموه فى ضيق وسَّعه عليكم فرضيتم به فأُجرتم ، وان ذكرتموه فى غنًى بغَّضه عليكم فجدتم به فأُثبتم ، فإن المنايا قاطعات الآمال ، والليالى مدنيات الآجال . وان المرءَ بين يومين . يوم قد مضى أُحصِىَ فيه عملهُ فختم عليه ! ويوم قد بقىَ لا يدرى لعله لايصل اليه . ان العبد عند خروج نفسه ،وحلولِ رمسه ، يرىجزاء ما أسلفوقلة غناء ٣ ماخلَّف ، و لعله من باطل جمعه أو من حق منعه.

٣٤٠ ـ خطبته فى قسمة الرزق والقناعة :

عن ابن عباس رضى الله عنهماً قال قال رسول الله ﷺ :أيها الناس ان الرزق مقسومٌ ان يعدوَ امرؤ ماكُتبَ له فأجملوا فى الطلب وان العمر

---

١ ـ ذم الدنيا محرم ان كان لأنها سبب العصيان ، ولاشىء فيه ان كان لأنها دار الغرور ،ولعنها الاعنها انصاف اذ اللعن يستحقه العاصى ٢ ـ الهازم الضارب القاطع والمراد الموت ٣ ـ نفع

محدود – لن يتجاوزَ أحد ما كُتِبَ له فبادروا قبل نفادِ الأجل . والأعمال مُحصاةٌ لن تُهمَلَ منها صغيرةٌ ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل، أيها الناسُ إن فى القنوع لسعةً ، وإن فى الاقتصادِ لبُلغةً(١) وإن فى الزهد لراحةً ، ولكل عمل جزاء وكل آت قريب .

٣٤١ – خطبته فى التحذير من الغفلة :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض خطبه أو مواعظه : أما رأيت المأخوذين على الغرة ، المزعجين بعد الطمأنينة(٢) ، الذين أقاموا على الشبهات(٣) ، وجنحوا للشهوات ، حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ، ولا إلى مافاتهم رجعوا ، قدموا على ماعملوا ، وندموا على ماخلَّفوا ، ولن يغنى الندم . وقد جف القلم . فرحم الله امرأ قدَّم خيراً ، وأنفق قصدا ، وقال صدقا ، وملك دواعىَ شهوتِهِ ولم تملكه وعصى أمر نفسه فلم تهلكه .

٣٤٢ – خطبته فى إعطاء الحكمة أهلها :

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : أيها الناس لاتمطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعاقبوا ظالما فيبطلَ فضلكم ولاتراءوا الناس فيحبطَ عملكم ، ولاتمنعوا الموجود فيقل خيركم . أيها الناس إن الأشياء ثلاثة : أمر استبان رشدُهُ فاتبعوه . وأمر استبان غيُّه فاجتنبوه، وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله تعالى . أيها الناسُ ألا أنبئكم بأمرين ، خفيفةٍ مؤنتُهما ، عظيم أجرهما ، لم يَلقَ اللهُ بمثلهما : الصمت، وحسنِ الخلق

١- كفاية ٢ -السكون ٣- المتلبسات بالحق وليست به

٢٤٣ – خطبته فى التواضع والإنصاف وطاعة الله :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت لها القلوب ، وكان مما ضبطت منها : أيها الناس : إن أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وزهد عن غنية ، وأنصف عن قوة ، وحلُمَ عن قدرة . ألا وإن أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف ، وصاحب فيها العفاف ، وتزود للرحيل ، وتأهب للمسير. ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه ، وعرف عدوه فعصاه ، وعرف دار إقامته فأصلحها ، وعلم سرعة رحلتِه فتزود لها ، ألا وإن خير الزاد ماصحبه التقوى ، وخير العمل ماتقدمته النية(١) وأعلا الناس منزلة عند الله - أخوفهم منه.

٢٤٤ – خطبته فيما يؤتى من قِبَله يوم القيامة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :إنما يُؤتى الناس(٢) يوم القيامة من إحدى ثلاث : إما من شبهة فى الدين ارتكبوها ، أو شهوة للذة آثروها ، أو غضبة لحميَّة أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد، وإذا عنَّت لكم غضبة فادرؤوها(٣) بالعفو . إنه ينادى مناد يوم القيامة من له على الله أجر فليقم . فيقوم العافون عن الناس ؛ ألم تر الى قوله تعالى : فمن عفىَ وأصلح فأجره على الله .

٢٤٥ – خطبته فى الانتباه والاكتفاء بالكفاف:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص كلُّ يوم من عمرك وأنت تفرح. أنت فيما يكفيك وتطلب مايطغيك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع.

١- بل لاثواب للعمل بدونها انما الأعمال بالنيات ٢ - يهلكون بواحد منها
٣- ادفعوها .

٣٤٦ – خطبته فى قصة الظالم والمظلوم :

عن أبى هريرة قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه . فقيل له مم تضحك يارسول الله؟ قال: رجلان من أمتى جثيا بين يدى ربى فقال أحدهما يارب خذ لى بمظلمتى من أخى فقال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته فقال : يارب مابقى من حسناتى شىء . فقال : يارب فليحمل من أوزارى . وفاضت عينا رسول الله ﷺ ثم قال : ان ذلك اليومَ ليوم عظيم يحتاج الناس فيه الى أن يحمل عنهم من أوزارهم . ثم قال الله تعالى للطالب لحقه: ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة . فقال لمن هذا يارب ؟ فقال : لمن أعطانى ثمنه . قال : ومن يملك ذلك يارب ؟ قال الله تعالى : أنت . قال بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : يارب فانى قد عفوت عنه . قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة . ثم قال رسول الله ﷺ فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ١

٣٤٧ – خطبته فى صفة الأولياء :

عن أنس بن مالك قال قيل : لرسول الله ﷺ : من أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ؟ فقال : الذين نظروا الى باطن الدنيا ٢ حين نظر الناس الى ظاهرها . واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها. فأماتوا منها ماخشوا أن يميتهم ، وتركوا منها ماعلموا أن سيتركهم . فما عرض لهم من نائلها ٣ عارضٌ الا رفضوه ، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه ، خلُقت الدنيا عندهم فما يجددونها ، وخربت بينهم فما يعمرونها ، وماتت فى صدورهم فما يحيونها ، بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون

١- تنقية الظواهر والبواطن من فساد العداوة وحمل الأحقاد وهو واجب
٢- باطن الدنيا : عناؤها وفناؤها ٣ النائل ، العطاء

مايبقى لهم . ونظروا إلى أهلها صرعى(١) قد خلت بهم المثلات(٢) فما يَروْن أماناً دون مايرجون ، ولا خوفا دون مايحذرون .

٢٤٨ — خطبته فى التحذير من الاغترار بالدنيا :

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما أنتم خَلَفُ ماضين ، وبقيَّةُ متقدمين ، كانوا أكثرَ منكم بسطةً وأعظمَ سطوةً . أُزعِجوا منها أسكنَ ما كانوا اليها ، وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها ، فلم تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قُبِلَ منهم بذل فدية ، فأرحلوا نفوسَكم بزادٍ مبلِّغ ٣ قبل أن تؤخذوا على فجأة ، وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغنى الندم وقد جفَّ القلم .

٣٤٩ — خطبته فى الأخذ بالحزم :

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : كن فى الدنيا كأنك غريب ، أو عابرُ سبيل واعدُد نفسَك فى الموتى ، وإذا أصبحت نفسُك فلا تحدثها بالمساء ، وإذا أمست فلا تحدثها بالصباح . وخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لوفاتك . فانك لاتدرى مااسمك غدا ٤

٣٥٠ — خطبته فى محاسبة النفس والتزود للآخرة :

عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض خطبه أو مواعظه . أيها الناس لاتشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ، ولاتؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم . ولاتجعلوا إيمانكم ٥ ذريعة إلى معاصيكم ؛ وحاسبوا أنفسكم

١- صرعى .هلكى ٢- المثلات ، الوقائع الفظيعة وحلت بالحاء : نزلت وبالخاء أى صاروا مثلا ٣ - الزاد المبلغ : التقوى ٤- يعنى هل أنت شقى أم سعيد ٥- الإيمان بكسر الهمزة أى تأخذوا الدنيا بالدين أو بفتحها أى لا تجعلوا الحلف بربكم طريقا إلى فجوركم .

قبل أن تحاسبوا ، ومهّدوا لها قبل أن تعذّبوا ، وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنما هو موقف عدل ، واقتضاء حق ، وسؤالٌ عن واجب ، ولقد أبلغ فى الإعذار ، من تقدم بالإنذار .

٣٥١ — أعمل للآخرة ، تأتك الدنيا صاغرة :

عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عند منصرفه من أحد والناسُ محدقون ، وقد استند إلى طلحة(١) : أيها الناسُ أقبلوا على ما كُلفتموه من إصلاح آخرتكم ، وأعرضوا عما ضُمِن لكم من دنياكم ، ولا تستعملوا جوارحَ غُذيتْ بنعمته فى التعرّض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته ، واصرفوا هممكم بالتقرب اليه بطاعته . إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا ، فاته نصيبه من الآخرة ولم يُدرك منها مايريد . ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبُه من الدنيا وأدرك من الآخرة مايريد

٣٥٢ — خطبته فى مضار الفضول :

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إياكم وفضولَ المطعمِ فإنها تسم القلبَ بالقسوةِ وتبطىء بالجوارح عن الطاعة ، وتصمّ الهممَ عن سماع الموعظةِ ، وإياكم وفضولَ النظرِ فإنه يبذرُ الهوى فى القلب ، ويولدُ الغفلةَ وإياكم واستشعارَ الطمع ، فإنه يُشرب القلبَ شدة الحرص ، ويختم على القلب بطابع حبّ الدنيا فهو مفتاح كل سيئة ، وسبب إحباطِ كل حسنة .

٣٥٣ — خطبته فى التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيها الناس إنما هو خير يرجىَ او شر يتقىَ ، وباطل عُرفَ فاجتُنب وحقٌّ يُتيقن فطُلِب ، وآخرة اطلّ إقبالُها فسعِىَ لها ، ودنيا أزِف نفادُها

١- شجرة كبيرة ٢- الزائد عن الحاجة

فأعرِضَ عنها، وكيف يعمل للآخرة من لاتنقطع عن الدنيا رغبتُه، ولا تنقضى فيها شهوتُه. إن العجبَ كل العجب لمن صدّق بدار البقاءِ وهو يسعى لدار الفناءِ وعرف أن رضا الله فى طاعته وهو يَسعى فى مخالفته.

٣٥٤ ـ خطبته فى أن الانسان يقدَم على ماقدّم:

عن أبى أيوب الأنصارى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيها الناس حلوا أنفسَكم بالطاعة، وألبسوها قِناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيَكم[١] لمستقركم. واعلموا أنكم عن قليلٍ راحلون، وإلى الله صائرون فلا يغنى عنكم هناك إلا عملٌ صالح قدمتموه، أو حسن ثوابٍ حزتموه. إنما تقدَمون على ماقدمتم، وتجازَوْن على ما أسلفتم، فلاتخدعنكم زخارف دنيا دنيّة، عن مراتب جنات علية، فكأنْ قد كُشِفَ القناع، فارتفع الارتياب، ولاقى كلُّ امرىء مستقره، وعرف مثواه ومقيله.

٣٥٥ ـ خطبته فى أن الدنيا متاع قليل:

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ فى خطبة خطبها: لاتكونوا ممن اختدعته العاجلة، وغرّته الأمنية. واستهوته الخدعة، ركن إلىدار سريعةِ الزوال، وشيكةِ الانتقال. إنه لم يَبقَ من دنياكم هذه فى جنب ما مضى إلا كإناخةِ راكب أو صرة حالب، فعلام تعرجون؟ وماذا تنتظرون، فكأنكم واللهِ ماأصبحتم فيه من الدنيا لم يكن، وماتصيرون اليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الأهبةَ لأزوفِ النقلة. وأعدوا الزاد لقرب الرحلة. واعلموا أن كل امرىء على ماقدّم قادم، وعلى ماخلف نادم.

٣٥٦ـ خطبته فى النهى عن طول الأمل:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

١ـ أى اجعلوا عملكم للآخرة فيكون لكم، ولاتظلموا فيؤخذ ثواب عملكم لغيركم.

أيها الناسُ بَسيطُ الأملِ ، متقدمُ حلولِ الأجل ، والمعاد مضمار العمل ، فمغتبطٌ بما احتقب غانم ، ومبتئس بما فاته من العمل نادم ، أيها الناسُ : إن الطمعَ فقرٌ ، واليأس غنى ، والقناعة راحة ، والعزلة عبادة ، والعمل كنز والدنيا معدن . والله ما يسرنى ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردى هذا ، ولما بقىَ منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ، وكل إلى نفاد وشيك وزوال قريب . فبادروا وأنتم فى مهل الأنفاس ، وجدة الأحلاس (١) قبل أن تؤخذوا بالكظم (٢) فلا يُغنى عنكم الندم؟

٣٥٧ — خطبته فى أطباق أمته الثلاثة :

عن عبد الله بن عمرَ رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثةِ أطباقٍ : أما الطبق الأول فلا يرغبون فى جمع المالِ وادّخاره ، ولا يسعَوْن فى اقتنائه واحتكاره . إنما رضاهم من الدنيا بسد جَوعة ، وستر عورة ، وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة . فأولئك الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون . وأما الطبق الثانى فيحبون جمعَ المالِ من أطيب سُبله ، وصرفه فى أحسنِ وجوهه . يصلون به أرحامَهم ، ويبرّون به أخوانَهم ، ويواسون به فقراءَهم ، ولعضُّ أحدهم على الرضفِ (٣) — أسهل عليه ، من أن يكتسب درهما من غير حله ، أو أن يضعه فى غير وجهه ، أو أن يمنعه من حقه ، أو أن يكون خازناً له إلى حين موته ، فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا ، وان عفى عنهم سلموا . وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرُم ، ومنعه مما افترض ووجب إن أنفقوه أنفقوه إسرافا وبدارا ،

١ـ جمع حلس وهو البساط والمراد القوة ٢ـ الكظم ، الحلق ومجارى الطعام والشراب ٣ـ الرضف ، الحجارة المحماة.

وإن أمسكوه أمسكوه بخــلا واحتكارا . أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم ؛ حتى أوردتهم النار بذنوبهم :

٣٥٨ - اجعلوا همكم الآخرة :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ان من ضعف اليقين ان ترضى الناسَ بسخط الله وأن تحمدهم على رزقِ الله وان تذمهم على مالم يؤتك الله . ان رزقَ الله لايجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره ، ان الله تبارك وتعالى جعل الروح والفرج فى الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن فى الشــك والسخط : انك لن تدع شيئا اتقاء لله الا آتاك الله خيراً منه ولن تأتى شيئا تقرباً الى الله الا أجزل الله لكَ الثوابَ عنه ، فاجعل همك وسعيَك لآخرة لاينفد فيها ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه .

٣٥٩ - خطبته فى أن العبد لن يموت حتى يستوفى رزقه :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : ليس شىء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولاشىء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه . وان روح القدس نفث فى رُوعى انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا فى الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فإنه لن ينال من عند الله الا بطاعته ، ألا وان لكل امرىء رزقا هو يأتيه لامحالة فإن رضىَ به بورك له فيه فوسِعَه وان لم يَرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه . وان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله . روى بعضه البزار عن حذيفة .

٣٦٠ - خطبتــه فى غش الدنيا لأهلها :

عن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبة

احد العيدين : الدنيا دار بلاء، ومنزل قلعة وعناء ، قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من ايدى الأشقياء فأسعدُ الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم بها ارغبهم فيها ، هى الغاشة لمن استنصحها ، والمغوية لمن اطاعها ، والخاترة(١) لمن انقاد لها ، فالفائز من اعرض عنها ، والهالك من هوى فيها . طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح فى بطن موحشة غبراء ، مدلهمة ظلماء . لا يستطيع ان يزيد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر ؛ إما الى جنة يدوم نعيمها او الى نار لاينفد عذابها .

٣٦١ — ان بين يدى الساعة اهوالا :

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : يامعشر المسلمين شمّروا فإن الأمر جِدّ ، وتأهبوا فإن الرحيل قريب وتزودوا فإن السفر بعيد ؛ وخفّفوا اثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤودا لايقطعها الا المخفون .

ايها الناس ان بين يدى الساعة — اموراً شدادا ؛ واهوالا عظاما وزماناً صعبا يتملك فيه الظلمة ، ويتصدر فيه الفسقة فيضطهد فيه الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الإيمان ، وعَضّوا عليه بالنواجذ ، والجئوا الى العمل الصالح ، وأكرِهوا عليه النفوسَ ، واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم .

٣٦٢ — خطبته فى الترغيب فيما عند الله :

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه : ارغب فيما عند الله يحبك الله ، وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك

---

١ - الخائنة

الناس . إن الزاهد فى الدنيا ، يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة . ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار . فقيل له يا نبى الله أو مصلون كانوا ؟ قال : كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شىء من الدنيا وثبوا عليه .

٣٦٣ ـ بلاء الدنيا سبب سعادة الآخرة :

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذه دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ، ألا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا ، وثواب الآخرة من الدنيا عوضا فيأخذ ليعطى ، ويبتلى ليجزى ، وانها لسريعة الذهاب ، وشيكة الانقلاب ، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها ، واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها . ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى الله خرابها . ولا تواصلوها ، وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ، ولعقوبته مستحقين

٣٦٤ ـ خطبته فى الحث على التقوى :

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ، واسعوا فى مرضاته ، وأيقنوا من الدنيا بالفناء ، ومن الآخرة بالبقاء. واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل . يا أيها الناس ان من فى الدنيا ضيف ، وما فى يديه (١) عارية . والضيف مرتحل ، والعارية مردودة ، ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق . يحكم فيها ملك قادر . فرحم الله امرأ نظر لنفسه ،

---

١ ـ وفى رواية فى يده .

ومهد لرَمسه . مادام رسنُه مُرخَى . وحبله على غاربه ملقى قبل ينفـد أنَ أجله، فينقطع عمله .

٢٦٥ – تحذيره من الشهوات :

عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يوصيه: أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، وأقلل من الذنوب يسهلْ عليك الموتُ وقدم مالك امامَك يسرك اللحاق به ، واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب . ولاتتشاغل عما فرِض عليك بما قد ضمن لك . إنه ليس بفائتك ماقسم لك ولست بلاحق ما زُوِىَ عنك . فلاتكن جاهداً فيما يصبح نافداً ، واسع لملك لازوال له ، فى منزل لاانتقال عنه .

٣٦٦ – من احب الدنيا ابتلى بثلاث :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسـول الله ﷺ يقول : انه ماسكن حبُ الدنيا – قلبَ عبد الا التاط منها بثلاث ، شغل لاينفك عناه ، وفقر لايُدرك غناه ، وامل لاينال منتهاه . وان الدنيا والآخرة طالبتان ، ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبـه الدنيا حتى يستكملَ رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرةُ حتى يأخذ الموت بعنقه . الا وان السعيدَ من اختـار باقية يدوم نعيمها ، على فانية لاينفد عذابها ، وقدّمَ لما يقـدَمُ عليه مما هو الآن فى يديه ، قبل ان يخلفه لمن سعد بإنفاقه وقد شقى بجمعه واحتكاره . روى بعضه الطبرانى

٣٦٧ – الدنيا للجميع والآخرة للمطيع :

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : الا وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، والآخرة قد تجلت مقبلة . الا وانكم فى يوم عمل

ليس فيه حسابٌ ، ويوشك أن تكونوا فى يومٍ حسابٍ ليس فيه عمل ، ألا وإن الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطى الآخرة إلا من يحبُّ ، وإن للدنيا أبناءً وللآخرة أبناء ، فكونوا من أبناءِ الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا . إن شر ما اتخوف عليكم اتباعُ الهوى ، وطولُ الأمل ، فاتباعُ الهوى يَصدِفُ بقلوبكم عن الحق ، وطولُ الأملِ يصرف همتكم إلى الدنيا وما بعدهما لا أجد من خيرٍ فى دنيا ولا آخرة .

٣٦٧ – ملك المـوت :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ما من بيت إلا وملكُ الموت يقف على بابه كل يوم خمسَ مرات فاذا وجد الإنسانَ قد نفد أكله وانقطع أجلُه – ألقى عليه غم الموت فغشيته كُرباته ، وغمرته سكراته ، فمن أهل بيته الناشرةُ شعرها والضاربةُ وجهها والباكيةُ لشجوها٢ والصارخة بويلها . فيقول ملك الموت عليه السلام : ويلكم مم الفزع ؟ وفيم الجزع ؟ فوالله ما أذهبتُ لأحد منكم رزقاً ، ولا قربتُ له أجلا . ولا أتيته حتى أُمرتُ ، ولا قبضت روحه حتى استأمرت٣ وإن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً أبداً ، فقال النبى ﷺ : فوالذى نفسُ محمد بيده لو يَرَون مكانه ويسمعون كلامه ، لذهلوا عن ميتهم ولبكَوا على أنفسهم حتى إذا حُمل الميتُ على نعشه . رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى : يا أهلى ويا ولدى – لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بى ، ولا تغرنكم كما غرّتنى ، جمعتُ لكم المالَ من حله ، ومن غير حله ، ثم خلفته لغيرى فالمهناة له ، والتبعة ٤

---

١ – يبعد ٢ – لحزنها ٣ – استأذنت ٤ – المؤاخذة .

عليّ ، فاحذروا مثل ما حل بي (١)

٣٦٨ - شر الناس :

عن معاذ قال قال ﷺ : ألا أنبئك بشرّ الناس ؟ من أكل وحده ومنع رفده(٢) وسافر وحده وضرب عبده ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من يبغض الناس ويبغضونه(٣) ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من يُخشى شره ولا يُرجَى خيره ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من باع آخرته بدنيا غيره . ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من أكل الدنيا بالدين(٤) . وقال : شرار أمتي الذين وُلدوا في النعيم وغُذوا به يأكلون من الطعام ألواناً ، ويلبسون من الثياب ألوانا ، ويركبون من الدوابّ ألوانا ويتشدقون في الكلام (٥)

عن أبي البجير قال : قال ﷺ : ألا يا رُب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة .ألا يا رُب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة

---

١ - (تنبيه)قال شيخنا أبو المحاسن محمد خليل القاوقجي في اللؤلؤ المرصوع: إن هذا الحديث موضوع وكذا بقية الأربعين التي أولها كأن الموت على غيرنا كتب ، وكلها افتراء ، وان كان كلامها حسنا وموعظة ، وضعها ابن ودعان ، وقيل سرقها من واضعها زيد بن رفاعة ، وكان من أجهل خلق الله في الحديث وأجرئهم على الكذب ، كذا ذكره بعض النقاد. أهـ - (وأقول) في هذا نظر فإني رأيت أكثرها في كتب معتمدة ، وبعضها روى بأسانيد صحيحة وحسنة ، وهي من الكلام الذي تميل اليه النفوس ، وتستريح القلوب فهي في منتهى الحكمة وغاية الطرافة ، وما أولاها أن تحفظ وينسج على غرارها لتجود القريحة ويصقل البيان إلا أن الأحوط أن لا ينسب إلى الرسول ﷺ ، ما لم تصح نسبته إليه فراراً من الوعيد ، والله الموفق لما يريد ٢- عطاؤه ٣- لدلالته على بغض الملائكة له وبغض ربه ٤- المتخذ عمله ذريعة لاتصاله بالحكام وزهده طريقة للإنعام عليه والإكرام ٥- يتفاصحون به

يومَ القيامة ، ألا يارُب مكرمٍ لنفسه(١) وهوَ لها مُهين (٢) ألا يارب مُهين لنفسه (٣)وهو لها مكرم(٤)ألا يارب متخوضٍ ومتنعم فيما أفاء اللهُ على رسوله ماله عند اللهِ من خَلاق(٥). ألا وإنّ عملَ الجنةِ حزْن(٦) بربْوَة (٧) ألا وإن عمل النار سهْل بسهوة(٨)ألا يارب شهوةٍ ساعة أورثت حزنا طويلا(٩)

الجامع الصغير

٢٦٩ — خصال تضمن الجنة وبعض الصدقات :

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : خصال ست مامن مسلم يموت فى واحدة منهن إلا كان ضامنا على الله أن يدخله الجنة : رجل خرج مجاهداً فان مات فى وجهه كان ضامنا على الله ورجل تبع جنازة ، فإن مات فى وجهه كان ضامنا على الله ،ورجل توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لصلاة فإن مات فى وجهه كان ضامنا على الله، ورجل فى بيته لايغتاب المسلمين ولا يجرُّ اليه سَخَطا ولا تبعة ، فإن مات فى وجهه كان ضامنا على الله.

وعن أبى ذر قال قال رسول الله ﷺ : تبسُّمُك فى وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة ،وإماطتُك الحجرَ والشوكَ والعظمَ عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة

١- باتباع شهواتها ٢- بابعادها عن الله ، وحرمانها ما أعده الله لمن أطاعه ٣- بمخالفتها ٤ -لسعيه فيما يبقى ويسعدها أبداً ٥- خلاق ، نصيب ، وذلك السلطان أو نائبه الذى ينفق من مال الدولة أكثر مما يستحق ٦ - الحزن ، الصعب ٧ - الربوة مثلثة الراء والضم أفصح ، المكان المرتفع ، والمراد أن العمل الموصل الى الجنة صعب شديد حفت الجنة بالمكاره ٨ - السهوة الأرض اللينة ، شبه المعصية فى سهولتها على مرتكبها بالأرض اللينة ٩ - كشهوة بطن أو فرج إلى مستحسن أورثت حزنا طويلا فى الدنيا والآخرة

٣٧٠ – ما أعظم الحب في الله والاعتصامَ به :

عن ابن مسعود قال قال ﷺ أوحى الله تعالى الى نبى من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك الدنيا فتعجلتَ به راحة نفسك، وأما انقطاعك الىّ فتعززت بى ، فماذا عمِلت فيما لى عليك؟ قال يارب وماذا لك علىّ ؟ قال :هل عاديت فىّ عدوا أو هل واليت فىّ وليا؟ وعزتى لاينال رحمتى من لم يوال فىّ ولم يعادِ فىّ. وعن عبادة بن الصامت قال الله تعالى : حقت محبتى للمتحابين فىّ وحقت محبتى للمتواصلين فىّ، وحقت محبتى للمتناصحين فىّ ، وحقت محبتى للمتزاورين فىّ ؛ وحقت محبتى للمتباذلين فىّ(١) المتحابون فىّ على منابرَ من نور يغبطهم(٢) بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء . الجامع الصغير بسند صحيح .

وعن كعب بن مالك أن النبى ﷺ قال أوحى الله تعالى الى داود : ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرِف ذلك من نيته فتكيده السموات بمن فيها إلا جعلتُ له من بين ذلك مخرجا، وما من عبد يعتصم(٣) بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته الا قطعت أسباب السماء بين يديه ، وأرسختُ الهوى من تحت قدميه (٤) . وما من عبد يطيعُنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى وغافر له قبل أن يستغفرنى – رواه ابن عساكر بسند حسن . الجامع الصغير.

١- ان يبذل كل واحد لأخيه مايحتاجه لوجه الله ٢- ليس المراد ان الأنبياء يغبطونهم حقيقة ، بل المراد بيان فضلهم على اكمل وجه (تنبيه) الزاهد فى الدنيا لينال الآخرة انتقل من كون الى كون أعلى منه فلم تخلص معاملته لربه، وانما تخلص إذا خلص من مقام الزهد بمعنى انه لم ير لنفسه ملكا فى الدارين حتى يزهد فيه قال: ترحل عن مقام الزهد قلبى فأنت الحق وحدك فى شهودى
أأزهد فى سواك وليس شىء اراه سواك ياسر الوجود
٣- يعتصم : يتمسك مخلصا ٤- خذلته جعلت ميله الى السفل فلا يرتفع

٢٧١ – ثلاثة يحبهم الله، وستة يبغضهم :

عن ابى ذر قال قال رسول الله ﷺ : ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله (١) الرجل يلقى العدو فى فئة فينصب لهم نحره (٢) حتى يُقتل او يُفتح لأصحابه. والقومُ يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا ان يَمَسّوا الأرض (٣) فينزلون فيتنحّى احدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم . والرجل يكون له الجار - يؤذيه جارُه فيصبر على اذاه حتى يُفَرِّق بينهما بموت او ظعن ٤ – والذين يشنؤهم الله : التاجر الحلاف ٥ والفقيرُ المختال ٦ والبخيل المنان ٧ . وعن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم : رجل حلف على سلعته لقد أعطِىَ بها اكثر مما اعطِىَ وهو كاذب ٧ . ورجل حلف على يمين كاذبة ٩ بعد العصر ١٠ ليقتطع بها مال رجل مسلم ١١ . ورجل منع فضل مائه ١٢ فيقول الله : « اليومَ ١٣ امنعك فضلى كما منعت فضلَ مالم تعمل يداك » .

٢٧٢ - ثمانية ابغض خلق الله اليه :

عن الوضين بن عطاء قال قال رسول الله ﷺ : ثمانية ابغض خليقة الله اليه يوم القيامة. السقّارون ، وهم الكذابون – والخيّالون ، وهم المستكبرون – والذين يكنزون ١٤ البغضاء لإخوانهم فى صدورهم . فإذا لقوهم تخلقوا ١٥ لهم؛

١- يبغضهم ٢- يثبث بعد أن ولى أصحابه ٣-يضطجعوا من التعب ٤- ارتحال لأحدهما ٥- كثير الحلف صدقا أو كذبا فى حق أو باطل ٦- المتكبر ٧-الذى يعدد ذكر ماأعطاه لمن أعطاه ٨- بأن قال فلان أعطانى عشرة فكيف تعطينى خمسة ٩ -على يمين : أى يمينا ،فعلى زائدة ١٠- خصه لأنه آخر النهار فاذا ختمه بسوء كان له الوعيد الشديد ١١-او كافر ١٢-الزائد عن حاجته عن المحتاج ١٣- يوم القيامة ١٤-يكتمون ١٥ تكلفوا واظهروا عدم البغضاء وهذا شأن المنافقين .

والذين اذا دُعو الى الله ورسوله كانوا بِطاء ١ واذا دُعوا الى الشيطان وامره ٢ سراعا ، والذين لا يُشرف ٣ لهم طمع من الدنيا الا استحلوه بأيمانهم ، وان لم يكن لهم ذلك بحق . والمشاءون بالنميمة ، والمفرقون بين الأحبة ٤ والباغون البرآء الدحضة ٥ اولئك يَقذَرُهم ٦ الرحمن عز وجل .

٣٧٣ – ثلاث ثلاثات :

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: ثلاثٌ وثلاثٌ وثلاثٌ ، فثلاثٌ لا يمينَ فيهن ، وثلاثٌ الملعون فيهن ، وثلاث أشك فيهن ، فأما الثلاثُ التى لا يمين فيهن : فلا يمين للولد معَ والده ولا للمراة مع زوجها ، ولا للمملوك مع سيده ٧ واما الملعون فيهن ٨ : فملعون من لعن والديه ، وملعون من ذَبح لغير الله ٩ ، وملعون من غيّر تخوم الأرض ١٠ واما التى أشك فيهن : فعُزَير لا أدرى اكان نبيّاً أم لا ١١ ولا أدرى ألعين تبّعٌ ام لا ١٢ ، ولا أدرى ألحدودُ كفارة لأهلها ام لا ١٣ : الجامع الصغير عن ابن عساكر .

٣٧٤ – افشاء السلام سبب الوئام :

عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله ﷺ : دبّ ١٤ اليكم داء الأمم قبلكم : الحسدُ ، والبغضاءُ ، هى الحالقة حالقةُ الدين لا حالقةُ

---

١ - غير مسرعين ٢ - من اللهو والشهوات ٣ - يظهر ٤ - كالزوجين والصاحبين بالفتن ٥ - الزلة ٦ - يبغضهم ٧ - اى لا ينبغى التمادى على اليمين بل ينبغى الحنث والتكفير إذا أمره أبوه أو سيده أو زوجها بغير معصية ، وحلف أن لا يفعل فيجب الحنث والتكفير ٨ - أى من أتى بشىء منهن كان ملعونا ٩ - كالأوثان ١٠ - حدودها التى يعلم بها حد كل شخص وأحدها تخم كفلس ١١ - وهذا قبل ان يعلم انه نبى ١٢ - قبل أن يعلم أنه أسلم ١٣ - قبل أن يعلم أنها كفارة لذنب الفعل أما الإقدام فلا بد له من توبة زيادة على الحد ١٤ - سار

الشعر(١) ،والذى نفسُ محمد بيده لاتدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا(٢) حتى تحابُّوا ، أفلا أنبِّئكم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلامُ بينكم . الجامع الصغير بسند صحيح.

٣٧٥ ـ ماأعظم هذه النصيحة:

عن جابر بن عبدالله أن النبى ﷺ قال : غطوا الإناء، وأوكئوا السقاءَ، وأغلقوا الأبوابَ ، وأطفئوا السراجَ . فان الشيطانَ لايحلُّ سقاءا ، ولا يفتح بابا (٣) ولا يكشِفُ إناء ، فإن لم يجدْ أحدُكم إلا أن يعرُضَ(٤) على إنائه عوداً ، ويذكرَ اسمَ الله فليفعلْ فإن الفويسقةَ(٥) تُضرِم على أهل البيت بيتَهم . رواه مسلم بسند صحيح. ، الجامع الصغير .ج٤ص٤٠٤

٣٧٦ ـ نصيحته للتجار :

عن قيس بن أبى غررة قال :كنا نسمَّى فى عهد رسول الله ﷺ السماسِرةَ فمرّ بنا رسول الله ﷺ ، فسَّمانا باسم هو أحسن منهُ فقال: «يامعشرَ التجارِ إن البيعَ يحضُره الحلِفُ واللغوُ فشُوبوه بالصدقة» .وعن اسماعيل بن عبيد بن رفاعةَ عن أبيه عن جده رفاعة قال :خرجنا معرسول الله ﷺ فاذا الناس يتبايعون بُكرةً فناداهم يامعشر التجارِ فلما رفعوا أبصارهم ومدّوا أعناقهم قال : إن التجارَ يُبعثون يومَ القيامةِ فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق» . وقال ﷺ : بُعثتُ مرحمةَ(٦) وملحمةً(٧) ولم أُبعث تاجراً ولازارعا ،ألا وإن شرارَ الأمةِ التجار والزارعون إلا من شح على (٨) دينه .

١ـ أى مثلها فالبغضاء تزيل بركة الإيمان كما تزيل الموسى الشعر ٢ـ حذف نون لاتدخلوا ولاتؤمنوا تخفيفا لأن لا نافية والمراد بالإيمان الأول أصله والثانى كماله ٣ ـ أغلق مع ذكر الله ٤ـ يجعله عليه ٥ ـ الفارة ، وتضرم : توقد ٦ـ رحمة للعالمين ٧ـ مقتلة لأعداء الله ٨ـ الذين لم تلههم التجارة والزراعة عن الطاعة

٣٧٧ – أطيب الكسب :

إن أطيبَ الكسبِ كسبُ التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وَعدوا لم يُخلفوا ، وإذا اشترَوْا لم يذُمّوا ، وإذا باعوا لم يُطْروا (١) وإذا كان عليهم لم يَمطُلوا وإذا كان لهم لم يُعسّروا – التاجرُ الأمينُ الصدوقُ المسلمُ مع الشهداءِ يومَ القيامة – التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء – التاجر الصدوق ، تحت ظلّ العرش يوم القيامة – التاجر الصدوق لايحجب من أبواب الجنة – التاجر الجبان محرومٌ والتاجر الجسور مرزوقٌ . الجامع الصغير

٣٧٨ – الجهاد واجب مع كل أمير :

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : الجهاد واجب عليكم مع كل أمير ، برّاً كان أو فاجرا وإنْ هو عمل الكبائر ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برّاً كان أوفاجراً وان هو عمل الكبائر . والصلاة واجبة عليكم على كل مسلم يموت برآ كان أو فاجرا وان هو عمل الكبائر الجامع الصغير

٣٧٩ – وصيته للخليفة بعده :

عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : أُوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أنْ يعظّم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وألا يضربهم فيذلهم وألا يوحشهم فيكفّرهم وألا يُغلق بابه دونهم فيأكل قويُّهم ضعيفهم . وعن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ : أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين . وعن أبى قلابة قال رسول ﷺ البِر لايبلى والذنب لاينسى والديانُ لا يموت – اعمل ماشئت كما تدين تدان

٢٨٠ – بادروا بالأعمال قبل هذه العوائق

عن عابس الغِفارى عن النبى ﷺ قال بادِروا بالأعمال ستا : امارةَ

---

(١) لم يمدحوا

السفهاء ، وكثرة الشُّرَط وبيعَ الحُكْم(١)، واستخفافا بالدم، وقطيعة َالرحم وَنشَئاً يتخذون القرآن مزامير ، يقدّمون أحدَهم ليُغنيَهم وإن كان أقلهم فِقها - وعن أبي هريرةَ : بادروا بالأعمال سبعا هل ينتظرون إلا فقراً منسياً أو غِنى مُطغيا ، أو مرضاً مفسدا ، أو هَرَماً مفنّدا(٢) أو موتا مجهِزا (٣) أو الدَّجال ، فإنه شرٌّ منتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر(٤)

٢٨١ - سبعة لعنتهم الأنبياء ، وسبعة يظلهم الله :

عن عمرو بن شَفَوى أن النبي ﷺ قال : سبعة لعنْتهم وكل نبيّ مجاب: الزائد فى كتاب الله والمكذبُ بقدر الله، والمستحلُّ حرمةَ الله ، والمستحل من عترتى ما حرّم الله ، والتارك لسنتى ، والمستأثرُ بالفئ ، والمتجبر بسلطانه ليعزَّ من أذلَّ اللهُ، ويذلّ من أعز الله. عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظلَّ إلا ظلُّه : إمام عادل. وشاب نشأ فى عبادة ربّه ورجل معلقٌ قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ؛ ورجلان تحابا فى الله ، فاجتمعا على ذلك ،وافترقا عليه ، ورجل ذكرَ اللهَ خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال فقال إنى أخاف اللهَ رب العالمين ورجل تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلمَ شِمالُه ماتنفقُ يمينُه . متفق عليه. الجامع الصغير ج٤ص٨٨.

٢٨٢ - طائفة من الشهداء :

عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: الغريقُ شهيد .والحريق شهيد. والغريب شهيد، والملدوغ (٥) شهيد . والمبطون شهيد . ومن يقع عليه البيت

١- أى يأخذ الرشوة عليه ٢- موقعا فى الخرف والهذيان ٣ - أى موت بغتة ٤- القصد من هذه الخطبة اغتنام الأوقات قبل هجوم الآفات ٥ -بذات السم .

فهو شهيد . ومن وقع من فوق البيت فتُدق رجله أو عنقه فيموت فهو شهيد . ومن تقع عليه الصخرة فهو شهيد ، والغيرى على زوجها كالمجاهد في سبيل الله فلها أجر شهيد (١) ومن قُتل دونَ ماله (٢) فهو شهيد، ومن قُتل دونَ نفسه فهو شهيد . ومن قُتل دونَ أخيه فهو شهيد ، ومن قتل دون جاره فهو شهيد . والآمرُ بالمعروف والناهى عن المنكر شهيد . الجامع الصغير عن ابن عساكر بسند صحيح ج٤ ص ٤١٠ فيض القدير للمناوى.

٣٨٣ – وصيته لأبى هريرة وآداب المساجد :

عن أبى هريرة قال قال ﷺ :أوصيك يا أباهريرة بخصال أربع ،لاندعهن أبداً مابقيت : عليك بالغسل يوم الجمعة (٣) . ولاتلغُ ولا تلهُ ، وأوصيك بصيام ثلاثة ايام من كل شهر (٤) فإنه صيامُ الدهر . وأوصيك بالوتر قبل النوم (٥) وأوصيك بركعتى الفجر لاتدعهما وإن صليت الليل كله فان فيهما الرغائب (٦) وعن واثلة أنه قال: جنبوا مساجدكم صبيانكم (٧) ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم (٨) وإقامة حدودكم وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر (٩) وجمّروها فى الجمع ١٠

٣٨٤ – أكثروا من النوافل فبها تكمل الفرائض :

عن ابن عمر قال قال ﷺ : أول ماافترض الله تعالى على أمتى الصلوات الخمس ، وأول مايرفع من أعمالهم الصلوات الخمس . وأول مايسألون عنه

١- غيرة محمودة كأن زجرته عن مخالطة الأجنبيات فقتلها هو أو غيره لذلك
٢- لأجل الدفع عنه ٣- الزمه ٤ والأولى كونها الثالث عشر وتاليبه فإنها صيام الدهر لأن الحسنة بعشر امثالها ٥ إن لم نثق باستيقاظك وإلا فالأفضل التأخير
٦ مارغب فيه ٧ فيكره إن امن تنجيسه والا حرم ٨ فيكره إن لم يشوش على نائم او مدرس او مصل والا حرم ٩ جمع مطهرة ، مايتطهر به ١٠ بخروها

الصلوات الخمس . فمن كان ضيّع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى : أنظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تُتمّون بها مانقص من الفريضة ؟ وانظروا فى صيام عبدى شهر رمضان . فان كان ضيّع شيئاً منه فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام ؟ . وانظروا فى زكاة عبدى فان كان ضيّع منها شيئا فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة؟ فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله ،فان وجد فضلا(١) وُضع فى ميزانه وقيل له: ادخل الجنة مسروراً ، وإن لم يوجد له شىء من ذلك أُمرت به الزبانية فأخذوا بيديه ورجليه ثم قذف به فى النار. رواه الحاكم وهو حسن لغيره .

٣٨٥ - إياكم والجلوس على الطرقات :

عن أبى سعيد الخُدْرِىّ رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: إياكم والجلوسَ على الطرقات فإنْ أبيتم إلا المجالسَ فأعطوا الطريق حقها : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. رواه البخارى ومسلم وللطريق آداب اخرى جاءت فى الأحاديث نظمها الإمام ابن حجر فقال :

جمّعتُ آدابَ من رام الجلوس على الـطريق من قول خير الخلق إنسانا
أفش السلام واحسنْ فى الكلامِ وشمّت (٢) عاطساً وسلاما زاد إحسانا
فى الحمل عاونْ ومظلوماً اغث وأعن لهفان واهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مُر وانْهَ عن نكر وكف اذى وغض طرفا واكثر ذكرَ مولانا

٣٨٦ - ما اجمع هذه النصيحة :

عن المغيرة ابن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله

١- زيادة بعد تكميل الفريضة. ٢ شمت عاطسا : ادع له بالرحمة

حرّم عليكم عقوق الأمهات (١)، ووأدَ البنات (٢) ومنعا (٣) وهات (٤)، وكره لكم قيل وقال (٥) وكثرة السؤال (٦) وإضاعة المال (٧) رواه البخارى ومسلم

٣٨٧ – حثه ﷺ على الزواج :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : جاء ثلاثةُ رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبى ﷺ قد غُفرَ له ماتقدم من ذنبه وماتأخر . قال أحدهم أمّا أنا فانى أصلى الليل أبداً . وقال آخر : أنا أصوم الدهر، ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله ﷺ اليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد ، وأتزوّج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى . رواه البخارى

٣٨٨ – ماتنكح له المرأة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها وجمالها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك (٨)

١- عقوق الأمهات : أذيتها بغير حق، وإلا كأن أمر أمه بواجب أونهاها عن منكر فتأذت بذلك أو أمرته بطلاق زوجته فامتنع فتأذت فلا حرمة عليه وخص الأمهات لضعفهن وإن كان عقوق الآباء وأرباب الحقوق عظيما ٢- دفنهن أحياء ، والولد كذلك وخصهن لأنه الواقع فى الجاهلية ٣- منع ماأمر باعطائه ٤- طلب مالا يستحق أخذه ٥- أى قيل كذا وقال فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام ٦ عن أحوال الناس ولو بنحو أين كنت لأنه ربما كان فى موضع لا يريد إعلامه به فيسكت ولا يجيبه فيحقد عليه أو انه يجيبه بغير الواقع فيكون حاملا له على الكذب ٧ صرفه فيما لا يحل أو تعريضه للضياع . والله أعلم ٨ - المراد أن الناس يقصدون نكاح المرأة لهذه الخصال فى العادة ، والمطلوب ذات الدين ، والحسب : الشرف بالآباء والأقارب، واظفر بذات الدين . اخترها . وتربت يداك : لصقت بالتراب وافتقرت إن لم تفعل =

رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم : تزوّجوا فى الحُجْز (١) الصالح فإن العرق دسّاس (٢) . تزوّجوا الأبكار فإنهن أعذبُ أفواها ، وانتقُ أرحاما ، وأرضى باليسير (٣) . تزوجوا الودودَ الولودَ فإنى مكاثر بكم (٤) ولا تكونوا كرهبانية النصارى (٥) . رواها السيوطى فى الجامع الصغير . وعن عبد الله بن عمرٍو عن النبى صلى الله عليه وسلم : لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يُرديَهن ، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أن تطغيهن وانكحوهن على الدين ، فلأمَةٌ سوداءُ جذماءُ ٦ ذاتُ دين افضلُ . وقال صلى الله عليه وسلم: من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها (أى ولادتها) ويُسرُ مَهرها . وعن أنس قال رسول الله ﷺ : من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصِّن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه . رواه الطبرانى

٣٨٩ - حثه على إنكاح الصالحين ولو فقراء:

عن سهل : قال مرّ رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ماتقولون فى هذا ، قالوا حَرِىٌّ إن خطب أن يُنكح وان شفَع أن يشفّع ٧ وان قال أن يستَمَع قال : ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين فقال : ماتقولون فى هذا : قالوا : حرِىٌّ إن خطب أن لا ينكح ، وإن شفَع أن لا يشفع ، وان قال ان لا يستمع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا خير من مِلء الأرض مثلَ هذا . رواه البخارى .

= ذلك . وليس المقصود الدعاء ولكن عادتهم فى الخطاب ١ الحجز : الأصل والمنبت والصالح كناية عن العفة . ٢ دساس ، دخال لأنه ينزع فى خفاء ولطف والمراد أن الولد يشبه اهل الزوجة ٣ انتق ارحاما ، اكثر اولادا وارضى باليسير من النكاح ٤ مغالبهم بكثرتكم ٥ فى عدم الزواج ٦ جذماء : مقطعة ٧ يشفع : تقبل شفاعته

٣٩٠ — حثه الشباب على الزواج :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابا لانجد شيئا فقال لنا رسول الله ﷺ : يامعشرَ الشبابِ مَن استطاع منكم الباءةَ (١) فليتزوجْ فإنه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج ، ومَن لم يستطعْ فعليه بالصوم فانه له وِجاء (٢) . رواه البخارى

٣٩١ - خير نسائكم وشرُّهن

قال رسول الله ﷺ لأصحابه : ألا أخبركم بخير نسائكم ؟ قالوا بلى فقال: إن خير نسائكم الولود الودود الستّيرة العفيفة . العزيزة فى أهلها ، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها ، الحَصان عن غيره التى تسمع قوله ، وتطيع أمره؛ وإذا خلا بها بذلت له ماأراد منها ، ولم تتبذل له تبذل الرجل . ألا أخبركم بشر نسائكم . الذليلة فى أهلها . العزيزة مع بعلها العقيم الحقود ، التى لاتتورع عن قبيح ، المتبرجة إذا غاب عنها زوجها ، الحصان معه إذا حضر التى لاتسمع قوله ، ولاتطيع أمره ، فاذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ، ولاتقبل له عذرا ، ولاتغفر له ذنبا . مكارم الأخلاق للطبرسى

٣٩٢ — كونوا من خيار النساء على حذر :

من خطبة للإمام على فى ذم النساء : معاشرَ الناس إن النســاءَ نواقصُ الإيمان (٣) نواقصُ الحظوظِ ، نواقص العقول . فأما نقصان إيمانهن فقعودُهن عن الصلاةِ والصيامِ فى أيام حيضهن وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال ، فاتقوا شرارَ النساء . وكونوا من خيارهن على حذر ،

١- الباءة ، النكاح والتزوج ٢ الوجاء ، رض أنثى الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع ، أراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء ٤- خلق الله النساء لتدبير المنزل وتربية الاولاد مع قيام أزواجهن عليهن فلا بدع ان نقصن عن الرجال فى العبادة والشهادة والميراث

ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر (١) – نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده .

٢٩٣ – إياكم وخضراء الدِّمَن :

قام رسول الله ﷺ خطيبا فقال : أيها الناس : إياكم وخضراءَ الدِّمن قيل يارسول الله ، ماخضراءُ الدِّمن . قال المرأة الحسناءُ فى المنبت السوءَ .

وقال الصادق رضى الله عنه شكا رجل إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه نساءه فقام خطيبا فقال : معاشر الناس لا تطيعوا النساءَ على كل حال ولا تأمنوهن على مال، ولا تذروهن يدبِّرن أمر العيال . فإنهن إنْ تُركْن وماأردْن أوردْن المهالك، وعدون أمرَ المالك. فإنا وجدناهن لاورعَ لهن عند حاجتهن ولا صبر لهن عند شهوتهن ، البذخ لهن لازم ، وإن كبرن ، والعجب بهن لاحق ، وإن عجزن . لايشكرن الكثير إذا مُنعن القليل ، وينسَين الخير ، ويحفظن الشر ، يتهافتن بالبهتان ويتمادين بالطغيان ، ويتصدَّين للشيطان فداروهن على كل حال ، وأحسنوا لهن المقال ، لعلهن يحسن الفعال – وقال لابنه محمد : يابنى إذا قويت فاقوَ على طاعة الله ، وإن ضعُفت فاضعُفْ عن معصية الله ، وإن استطعت أن لاتملِّك المرأة من أمرها ماجاوز نفسها فافعلْ فإنه أصونُ لعِرضها وأرخى لبالها ، وأحسن لحالها ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة (٢) فدارها على كل حال وأحسِن الصحبة لها يصفُ عيشُك – وقال صلى الله عليه وسلم : اتقوا الله فى الضعيفين يعنى المملوك والمرأة .

---

١ ـ لايريد ترك المعروف لأمرهن بل إشعارهن بأن فعله لأنه معروف لا لطاعتهن حتى يطمعن فى تعديه للمنكر . وإن التجارب فى الأحقاب المتطاولة لتؤيد ماذهب اليه ذلك الإمام عليه السلام ٢ ـ خادمة

٣٩٤ – عفوا تعف نساؤكم :

قال رسول الله ﷺ : لاتزنوا فيذهبَ الله لذة نسائكم من أجوافكم، وعفوا تعف نساؤكم . إن بنى فلانٍ زنَوْا فزنت نساؤهم . وقال النبى ﷺ : لايحل لامرأة أن تنام حتى تعرضَ نفسها على زوجها ، تخلع ثيابها ، وتدخل معه فى لحافه فتلزق جلدها بجلده ، فاذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسَها ، وقال ﷺ لاتسكنوا النساء الغرف، ولاتعلموهن الكتابة ،ومُروهن بالمغزل وعلموهن سُورة النور . ٦ الجامع الصغير، ومكارم الأخلاق

٣٩٥ – من ابتُلىَ فليستتر :

عن عبـد الله أن رسول الله ﷺ قال أُتىَ برجل قد شرِبَ فقال : ياأيها الناس قدآن لكم أن تنتهوا عن حدودِ اللهِ فمن أصاب من هذه القاذورة(١) شيئاً فليستتِرْ بستر اللهِ فإنه من يُبدِ لنا صفحته(٢) نُقِمْ عليه كتابَ الله ٣ وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذين لايدْعون مع اللهِ إلهاً آخر، ولايقتلون النفسَ التى حرّم اللهُ إلا بالحق ، ولايزنون . وقال قرَن الزنا مع الشرك ، ولايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن . الترغيب والترهيب للمنذرى

وفى رواية أبى هريرة لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينهب ٣ نهبة ذات شرف يرفع الناسُ اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ولايغُل أحدكم حين يغل ٤ وهو مؤمن . فإياكم إياكم ولا يقتل وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد . منتخب الصحيحين ص٢١٥

١ـ العمل القبيح والقول السيء ٢ من يظهر لنا ارتكابه ٣حدّاً: الحدالذى كتبه ٤ ـ النهب : الغارة والسلب أى لا يختلس شيئا ذاقيمة عالية ٥ـ الغلول: السرقة والخيانة فى الغنيمة ٦ لأن فيها الكثير من ذكر أحكامهن

٣٩٦ ـ هكذا تسامر الأزواج :

عن أبى هريرة قال : اجتمع إحدى عشرة امرأة فى الجاهلية فتعاقدن أن يتصادقن بينهن ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا . فقالت الأولى : زوجى لحمُ جمل غث ١ على رأس جبل وعرٍ ، لاسهلٍ فيُرتقى ، ولاسمين فينقــل. قالت الثانيـة : زوجى لا أبثُّ خبرَه ، إنى أخاف أن لا أذَره ، إن أذكرْهُ أذكرْ عُجَرَهُ ، وبُجرَه ٢ . قالت الثالثة : زوجى العَشَنّق ، إن انطقْ أُطلّق ، وإن اسكتْ أُعلّقْ ٣ .قالت الرابعة : زوجى إن أكل لفَّ ، وإن شرب اشتفّ ، وإن اضطجع التفّ ، ولايولج الكف ، ليعلم البثّ ٤. قالت الخامسة : زوجى عياياءُ طباقاءُ . كل داء له داء ، شجّكِ أو فلّكِ ، أو جمع كُلاًّ لكِ ٥ . قالت السادسة : زوجى كليل تِهامة لاحرٌّ ولاقُرٌّ . ولا مخافةَ ولاسآمة ٦ . قالت السابعة : زوجى إن دخل فهِد ، وإن خرج أسِد ، ولايسأل عما عهد ٧ .قالت الثامنـــة زوجى المسُّ مسُّ أرنب والريح ريح زرنب وأنا أغلبه والناسَ يغلب ٨ قالت التاسعـــة : زوجى رفيعُ

١ـ الغث : المهزول ٢ـ العجر : جمع عجره وهى العروق المنعقدة فى الظهر والبجر : جمع بجره ، العروق المنعقدة فى البطن أرادت ظاهر أمره وباطنه ، وقيل عيوبه ٣ ـ العشنق الطويل وقيل السيىء الخلق ٤ـ اشتف : شرب جميع ما فى الإناء ، والبث أشد الحزن والمرض الشديد ٥ـ العياياء العنين الذى يعجز عن الجماع والطباقاء الذى يعجز عن الكلام وشجه جرحه وشقه والفل الكسر ٦ـ كليل تهامة أى معتدل وتهامة مكة وماحولها . والقر : البرد ٧ ـ فهد : أشبه الفهد فى وثوبه ، وأسد : أشبه الأسد فى شجاعته وعهد : علمه فى البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخائه ٨ ـ الزرنب نوع من الطيب ، وصفته بلين الجانب وحسن الخلق .

العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرَّماد ، قريب البيت من الناد١ : قالت العاشرة : زوجى مالِك ومالك ؟ مالكٌ خير من ذلك ، له إبل قليلاتُ المسارحِ ، كثيراتُ المبارك ، إذا سمِعن صوتَ المزاهر أيقنَّ أنهن هوالك ٢ . قالت الحاديةَ عشرة : زوجى أبو زرع ؛ وما أبو زرع ، أناسَ من حلىٍّ أذنىّ ، وملأ من شحم عَضُدىّ ، وبجَّحنى فبجحَتْ إلىّ نفسى ، وجدنى فى أهل غُنيمة بشِقّ . فجعلنى فى أهل صَهيل ، وأطيط ، ودائس ومُنقّ ، فعنده أقول فلا أقبَّح ، وأرقد فأتصبَّح ، وأشرب فأتقمح ٣ أمُّ أبى زرع وما أم أبى زرع عكومها رداح ، وبيتها فساح ٤ ابن أبى زرع ، وما ابن ابى زرع مَضجعه كمَسَلّ شَطْبَة ، وتُشبعه ذراع الجفرة ، ٥ بنت أبى زرع ، وما بنت أبى زرع طوع أبيها وطوع امها . وملء كسائها وعطف ردائها ، وزين أهلها وغيظ جارتِها ٦ جارية أبى زرع . وماجارية أبى زرع لاتبثُّ حديثنا تبثيثاً ،

---

١ ـ العماد الخشبة التى يقوم عليها البيت أرادت أن بيته شريف والنجاد حمائل السيف أى طويل القامة والرماد : كناية عن كرمه : والنادى المجلس وأهله ٢ ـ المزاهر جمع مزهر وهو عود الغناء ٣ ـ أناس أى ألبسها القرط : العضد مابين الكتف والمرفق . وبجحنى : فرحنى وقيل عظمنى ، والشق الموضع الضيق والأطيط : صوت الإبل والمراد أنها كانت فى بيت قلة فنقلها فى بيت كثرة . والدائس : الذى يخرج الحب من السنبل بالدق والدرس . والنقيق : الصوت أرادت صوت المواشى والأنعام . وأتصبح : أنام أول النهار . وأتقمح : أروى من الشراب وأرفع رأسى ٤ والعكوم : جمع عكم وهو العدل أى الحقيبة ورداح ثقيلة وإنما وصفها بالثقل لكثرة مافيها من المتاع والثياب ٥ ومسل : شطبة السعفة الخضراء المسلولة وقيل السيف : ارادت انه مهفهف . والجفرة : من اولاد المعز مابلغت اربعة اشهر مدحته بقلة الأكل ٦ وعطف ردائها اى ملء عطف ردائها . والجارة : الضرة

ولا تنقث ميرتنا تنقيثا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا١: خرج أبو زرع، والأوطاب تمخض، فمر بامرأة معها ابنان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا، وأراح على نعماً سريا، وأعطاني من كل رائحة زوجا، فقال كلي أم زرع وميري أهلك، فلو جمعت كل شيء أعطانيه ماملأ أصغر إناء من آنية أبي زرع ٢

فقال النبي ﷺ: ياعائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع إلا أن أبا زرع طلق؛ وأنا لا أطلق رواه موقوفا إلا قوله كنت لك كأبي زرع فرفعه، قالوا: وهو يؤيد رفع الحديث كله — منتخب الصحيحين للنبهاني ص ٩

٢٩٧ — ما افضل حسن التبعل:

وفدت اسماء بنت يزيد الأنصارية، والتي لقبت بخطيبة نساء العرب ورسولتهن إلى محمد ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي وأمي انت يارسول الله، انا وافدة النساء اليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك؛ انا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم، وحاملات اولادكم، وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج وافضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل، وان٣ احدكم اذاخرج حاجا او معتمرا او مجاهدا، حفظنا لكم اولادكم

---

١ - تبثه تنشره ولا تنقث اى ولا تنقل. والميرة: الطعام تصفها بالأمانة، وتعشيشا: اى لا تملأ بيتنا بالقمامة ٢ - والوطب: القربة. وتمخض اى ليخرج زبدها والفهد: حيوان من السباع. والسرى: الشريف. والشرى: الفرس المجد او الجيد الخطى: الرمح وأراح على نعما ثريا: اى اعطانيها واعطاني من كل رائحة زوجا اى مما يروح عليه من اصناف المال اعطانى نصيبا وصنفا والنعم: الإبل والبقر والغنم. وميرى: اى أطعمى. والله اعلم.

واموالكم وغزلنا اثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، افنشاركم فى هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبي ﷺ الى اصحابه ! بوجهه كله ، ثم قال : هل سمعتم مسألةَ امرأة قطُّ احسنَ من مسألتها فى امر دينها؟ فقالوا يارسول الله ما ظننا انَّ امرأة تهتدى الى مثل هذا ، فالتفت النبي ﷺ اليها فقال : افهمى ايتها المرأة وأعلمى مَن خلفكِ من النساء ، ان حسنَ تبعُّلِ المرأةِ لزوجها يعدِل ذلك كلَّه ، حسن تبعل المرأة قيامها بواجب الزوجية ، فانصرفت المرأة وهى تهلل حتى وصلت الى نساء قومها ، وعرضت عليهن ماقال لها الرسول ﷺ ففرحن. رواه البزار والطبرانى بنحوه – الترغيب والترهيب ج ٣

٣٩٨ – إذن الولىّ شرط فى صحة الزواج :

عن ابن عمرٍ و قال : قال رسول الله ﷺ أيما امرأةٍ نكحت بغير إذن وليِّها فنكاحها باطل فإن كان دخل بها فلها صداقها بما استحل من فرجها ١ ويفرَّق بينهما ؛ وإن كان لم يدخل بها فُرِّق بينهما والسلطان ولىُّ من لا ولىَّ له ٢

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : إيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحلُّ له نكاحُ ابنتها ، فإن لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها ، وإيما رجل نكح امرأةً فدخل بها أو لم يدخلْ فلا يحلُّ نكاحُ أمِّها.

٣٩٩ – لاتنكحوهن إلا بأذنهن :

عن أبى هريرةَ قال قال رسول الله ﷺ : لا تُنكح الأيم ٣ حتى تُستأمرَ، ولا البكرُ حتى تستأذنَ قالوا يارسول الله كيف إذنها ؟ قال : أن

---

١ - لامفهوم له لأن النكاح باطل حيث تولت العقد بنفسها، وصداقها :مهر مثلها ، ويفرق بينهما لبطلان النكاح فلايحتاج إلى طلاق . ٢ - السلطان ولى من لاولى له أى إذا عضلها الأولياء زوّجها السلطان لأن امتناعهم عن تزويجها يجعلهم كالعدم ٣ - الأيم الثيب .

تسكت : أخرجه الخمسة . وعن عائشة رضى الله عنها أن فتاة قالت للنبى ﷺ إن أبى زوجنى من ابن اخيه ليرفع بى خسيسته وأنا كارهة ، فأرسل النبى ﷺ إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليها فقالت يارسول الله إنى قد أجزت ماصنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء[1] أخرجه النسائى ؛ وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : آمروا النساء فى بناتهن[2]. أخرجه أبو داود .

٤٠٠ ــ فى إعلان النكاح:

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير . أخرجه الترمذى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : أما لو أن أحدكم اذا اراد ان يأتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ثم قدر بينهما فى ذلك ولد لم يضره الشيطان ابداً . اخرجه الخمسة الا النسائى.

٤٠١ ــ نهيه عن الطلاق :

عن المقدام بن معد يكرب قال ان رسول الله ﷺ قام فى الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان الله يوصيكم بالنساء خيراً ، ان الله يوصيكم بالنساء خيراً ، ان الله يوصيكم بالنساء خيراً ، فإنهن امهاتكم وبناتكم وخالاتكم . ان الرجل من اهل الكتاب يتزوج المرأة وماتعلق يداها الخيط[3] فما يرغب

---

١ ـ يؤخذ اذنها والحديث صريح فى انها لاتجبر اذا امتنعت ٢ ـ الأمر للاستحباب ٣ ـ اى لاتملك شيئا .

واحد منهما عن صاحبه . وفى رواية : ان اهل الكتاب يتدينون بذلك يتزوج الواحد منهم المرأة من صغرها وقلة رِفـقها فيصبرُ عليها ولا يفارقها الا بالموت. قال الهيتمى رواه الطبرانى ورجاله ثقات ورواه احمد وابو يعلى .

وقال ﷺ : تزوجوا ولا تطلقـــوا ١ فإن الله لايحب الذواقين ولا الذواقات . وقال تزوجوا ولاتطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش ٢ . وعن ثوبان: قال ﷺ ايُّما امرأةٍ سألت زوجَها الطلاقَ من غير ما بأس فحرام عليها رائحةُ الجنة ٣.

---

١ - بغير عذر شرعى . والذواقون : الكثيرو النكاح والطلاق بغير عذر شرعى ، والذواقات المتسببات فى الفراق لغير عذر ٢ - كناية عن تهويل امره لما يترتب عليه من المفاسد او يهتز ملائكة العرش غضبا منه ٣ -فيه زجر عظيم عن سؤال المرأة طلاقها من غير ضرورة كخوفها من عدم القيام بواجبه أو معاكسته لها ، والمراد أنها لا تدخل الجنة مع السابقين او لاتدخلها ابداً اذ استحلته مع علمها بتحريمه . والله اعلم .

(فائدة) النكاح فرض كفاية لبقاء النسل ، وفرض عين لمن خاف الزنا ، ومندوبا لمحتاج اليه واجد اهبته ومكروه لفاقد الحاجة والأهبة او أحدهما وبه علة كهرم او عنة او مرض دائم . ومباح لواجد أهبة غير محتاج ولا علة به ، وحرام لمن عنده اربع . والطلاق يكون واجبا وهو طلاق الحكمين والمُولِى ، ومندوب وهو طلاق من خاف ان لا يقيم حدود الله فى الزوجية ، ومن وجدريبةَ. وحراما وهو البدعى وطلاق من لم يوفها حقها من القَسْم . ومكروها فيما عدا ذلك ، وعليه حُمِل الحديث . ومباحا عند تعارض مقتضى الفراق وضده ، ومثل له بعضهم بطلاق من لايهواها الزوج ، ولا تسمح نفســـه بمؤونتها . العزيزى على الجامع الصغير .

٤٠٢ – إياكم وسماع المعازف والغناء ١:

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : إياكم وسماعَ المعازِف والغناءِ(١) فانهما يُنبتان النفاقَ فى القلب كما يُنبتُ الماءُ البقلَ . وقال ﷺ : الغناءُ واللهوُ ينبتان النفاقَ فى القلب كما يُنبتُ الماءُ العُشْبَ ،والذى نفسى بيده إنَّ القرآنَ والذكرَ لينبتانِ الإيمانَ فى القلب كما يُنبتُ الماءُ العُشبَ ، وقال ﷺ من استمع إلى صوتِ غناءٍ لم يؤذنْ له أن يستمعَ إلى صوتِ الروحانيين فى الجنة . وقال ﷺ : صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرى مزْمار عندَ نِعمة ، ورَنّة عند مصيبة – كف الرعاع عن محرمات السماع للإمام ابن حجر الهيتمى .وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله بعثنى هُـدى ورحمة للمؤمنين ، وأمرنى بمحق المعازف والمزامير والأوتار والصليب وأمرِ الجاهلية . وحلفَ ربى بعزتِه وجلالِه . لا يشربُ عبدٌ من عبادى جرعــةً من خمر متعمـدًا فى الدنيا إلا سقيتُه مكانها من الصديد يومَ القيامة مغفوراً له أو معذبا ، ولا يتركها من مخافتى إلا سقيتها إياه فى حظيرة القدس ٢ ،لايحل بيعهن،ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ، وثمنهن حرام . رواه ابو داود الطيالسى والإمام احمد بنحوه .

٤٠٣ – جزاء من نزّه سمعه عن المزامير :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال : إذا كان يومُ القيامة

---

(١) قال الإمام القرطبي : حكموا بتحريم الغناء من الأجنبية على الرجال والنساء أو من وراء حجاب ،حرة أو مملوكة . ولافرق بين إسماع الشعر والقرآن لما فيه من تهييج الشهوة وخوف الفتنة لاسيما إذا لحنته فسماعُه كالاطلاع على محاسن جسدها بل الحاصل لغنائها من المفسدة أسرع من ذلك لأن السماع يؤثر فى النفس قبل رؤية الشخص ، وأما تهييجه للشهوة وإيقاعــه فى الفتنة فلا شك فيه . اه كف الرعاع لابن حجر الهيتمى . (٢) الجنه

قال الله عز وجل أين الذين كانوا ينزّهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ميّز وهم فيميزونهم فى كثب المسك[1] والعنبر ثم يقول للملائكته أسمعوهم تسبيحى وتمجيدى فيسمعون بأصوات (٢) لم يسمع السامعون مثلها. أخرجه الديلمى

٤٠٤ — فى تحريم النرد :

عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من لعب بالنرد شير ٣ فكأنما صبغ يده فى دم خنزير . وفى رواية : فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه . رواه مسلم . وقال ﷺ : لايقلب كعابها أحـــد ينتظر ماتأتى به إلا عصى اللهَ ورسوله . الترغيب والترهيب — وأخرج البيهقى :أنه ﷺ مرّ على قوم يلعبون النرد فقال : قلوب لاهية ، وأيد عاملة ، وألسنة لاغية .

٤٠٥ — المدين محبوس بدينه :

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : هَهُنا أحدٌ من بنى فلان فلم يُجبه أحدٌ ثم قال هنا أحد من بنى فلان فلم يجبه أحد . ثم قال هنا أحد من بنى فلان فقام رجل فقال أنا يارسول الله فقال : مامنعك أن تُجيبَنى فى المرتين الأولين إنى لم انوّهْ بكم الاخيراً ان صاحبَكم حُبس على باب الجنة بدين كان عليه فإن شئتم فافدوه ، وان شئتم فأسلموه الى

---

١ ـ كثب ، جمع كثيب : التل من الرمل ٢ ـ الباء زائدة فى بأصوات
٣ـ قال الإمام المنذرى : ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد أى الضمنة حرام . ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه . وأما الشطرنج فذهب جماعة الى تحريمه وذهب جماعة الى اباحته لأنه يستعان به على مكائد الحرب وأمورها لكن بشروط ثلاثة : أن لايؤخر بسببه الصلاة عن وقتها ، وأن لا يكون فيه قمار ، وأن يحفظ لسانه حال اللعب عن ردىء الكلام ، فمن لعب به وفعل واحداً من هذه الثلاثة كان ساقط المروءة مردود الشهادة ، وفيــه أحاديث لا أعلم لواحد منها سنداً صحيحاً ولا حسنا ، والله أعلم .

عذاب الله تعالى . فقال رجل عليّ دينه فقضاه ، قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين . وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال ﷺ : لاتخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وماذاك يارسول الله قال الدين . وقال : أقِلَّ من الذنوب يهن عليك الموتُ، وأقِلَّ من الدَّين تعش حرا . وعن محمد بن عبدالله بن جحش رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ قاعداً حيث توضع الجنائز فرفع رأسه قِبَل السماءِ ثم خفض بصره فوضع يده على جبهته فقال سبحانَ اللهِ سبحانَ اللهِ ما أُنزل من التشديد . قال فعرفنا وسكتنا حتى إذا كان الغدُ سألتُ رسول الله ﷺ فقلنا : ما التشديدُ الذى نزل؟ قال فى الدين ، والذى نفسى بيده لو قُتِل رجل فى سبيل الله ثم عاش ثم قُتِل ثم عاش ثم قُتِل وعليه دينٌ ما دخل الجنةَ حتى يَقضى دينه . صحيح الإسناد ، الترغيب والترهيب

٤٠٦ — المدين يحاسب على نيته :

عن القاسم بن معاوية أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال :من تديَّن بدين، وهو يريد أن يقضيه حريصٌ على أن يؤديه ، فمات ولم يَقضِ دينه ، اللهُ قادر أن يُرضىَ غريمه بما شاء من عنده ويغفرَ للمتوفى . ومن تديّن بدين ، وهو يريد أن لا يقضيه فمات على ذلك لم يقض دينه فإنه يقال له : أظننتَ أنا لن نُوفىَ فلانا حقه منك فيؤخذ من حسناته فتجعل زيادة فى حسنات رب الدَّين فإن لم يكن له حسناتٌ أُخذ من سيئات ربِّ الدَّين فجُعلت فى سيئات المطلوب . رواه البيهقى . وعن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : يدعو اللهُ بصاحب الدَّين يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقال ياابن آدم فيم أخذتَ هذا الدينَ ، وفيم ضيّعت حقوق الناس؟ فيقول يارب إنك تعلم أنى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع

ولكن أتى علىّ إما حرق واما سرق وإما وضيعة[1] فيقول الله صدق عبدى أنا أحق من قضى عنك فيدعو الله بشىء فيضعه فى كفة ميزانه فيرجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته. رواه احمد وغيره وأحد أسانيده حسن

وروى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: ان الدّين يقتص من صاحبه يوم القيامة إذا مات إلا مَن تدينّ فى ثلاث خلال: الرجل تضعف قوّته فى سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوّه، ورجل يموت عنده مسلم لايجد بما يكفنه ويواريه إلا بدين. ورجل خاف على نفسه العُزْبةَ فينكح خشيةً على دِينه فإن الله يقضى عن هؤلاء يوم القيامة. رواه ابن ماجه والبزار. الترغيب والترهيب ج٢.

٤٠٧ – حسن القضاء:

عن خَولةَ بنت قيس قالت: قال رسول الله ﷺ: ماقدّس اللهُ أمة لايأخذ ضعيفُها الحقّ من قويّها غيرَ متعتع، من انصرف غريمُه عنه، وهو راض صلت عليه دوابّ البحر، ونونُ الماء[2] ومن انصرف غريمُه، وهو ساخط كُتبَ عليه فى كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم. رواه الطبرانى فى الكبير

٤٠٨ – ما أسرعَ هذا الدعاء فى قضاء الدّين:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو امامة جالساً فيه: فقال يا أبا أمامة مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزِمتنى وديون يارسول الله. فقال: ألا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله عزّ وجلّ همك وقضى عنك دينك فقال بلى يارسول الله. قال: قل اذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ: اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك

١- الوضيعة: البيع باقل مما اشترى ٢- النون: الحوت

من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدّين وقهر الرجال [1] قال فقلت فأذهب الله همى وقضى عنى دينى . رواه ابو داود .

٤٠٩ — اجتنبوا أمّ الخبائث : الخمر

عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : اجتنبوا أمّ الخبائث فإنه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبّدُ ويعتزلُ الناسَ فعلِقته امرأةٌ فأرسلت اليه خادماً إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقَت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى إذا أفضى الى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلامٌ وباطيةٌ فيها خمر فقالت انا لم ندعك لشهادة، ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام، وتقع علىّ أو تشرب كأساً من الخمر فإن أبيت صحتُ بك وفضحتك، فلما رأى انه لابد له من ذلك قال اسقينى كأساً من الخمر فسقته فقال زيدينى فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس . فاجتنبوا الخمر فإنه والله لايجتمع ايمانٌ وادمانُ الخمر فى صدر رجل ابداً ليوشكن احدهما يُخرج صاحبه . وقال ﷺ : ألا إن شاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها شركاء فى إثمها لايقبل الله منهم صلاة ولاصوماً ولاحجا حتى يتوبوا فان ماتوا قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقيهم بكل جرعة شربوها فى الدنيا من صديد جهنم ألا وإن كل مسكر حرام، ألا وإن وكل خمر حرام . مكاشفة القلوب ص ٢٦٩

٤١٠ — حق الجار :

قال النبى ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره . وعن عمرُ بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى ﷺ : أتدرون ماحقّ الجار ؟ إن استعان بك أعنتهُ، وان استنصرك نصرته، وان استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإن مرض عدته، وإن مات تبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وان أصابته مصيبة عزّيتَه، ولاتستطلْ عليه بالبناء فتحجُبَ

١- ثلاث مرات صباحا وثلاث مرات مساء .

عنه الريحَ الا بإذنه ولاتؤذه ، واذا اشتريتَ فاكهةفأهدِ له فان لم تفعل فأدخلها سراً ،ولايخرج بها ولدُك ليَغيظ بها ولده ولاتؤذه بقتار ١ قدرك إلا أن تغرف له منها ثم قال أتدرون ماحق الجار ، والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار إلا مَن رحمه الله

٤١١ — ذم حب الجاه ، والشرف والمال:

قال ﷺ : ماذئبان ضاريان أرسِلا فى زَريبة غنم بأكثرَ إفساداً فيها من حب الشرفِ والمال والجاه فى دين الرجل المسلم . وقال ﷺ : سيأتى بعدكم قوم يأكلون أطايبَ الدنيا وألوانها ويركبون فُرْهَ الخيل وألوانها٢ ويلبسون أجمل الثياب وألوانها ،لهم بطون من القليل لاتشبع ،وأنفس بالكثير لاتقنع ،عاكفين على الدنيا ، يغدون ويروحون اليها ، اتخذوها إلهة من دون إلههم وربّاً دون ربهم . الى أمرها ينتهون . ولهواهم يتبعون ،فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن أدرك ذلك الزمان من عقِب عقبكم ، وخلف خلفكم أن لا يُسلم عليهم ولايعود مرضاهم ، ولا يتبع جنائزهم ، ولايوقر كبيرهم. فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام . مكاشفة القلوب .

٤١٢ — إيّاكم والظن :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إياكم والظنَّ فان الظنَّ أكذبُ الحديث ، ولاتجسسوا ولاتحسسوا ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانا كما أمركم الله تعالى المسلمُ اخو المسلم لايَظلمُه ولايخذُله ولايحقِره ٣. بحسْبِ امرىء من الشر أن يحقِرَ أخاه المسلمَ ،كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ ماله ودمه وعرضه،إنَّ الله لاينظر الى صوركم واجسادكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ، التقوى

١- القتار: دخان اللحم ٢ -فره الخيل : جيادها ٣ - التجسس : البحث عن العورات ، والتحسس: استماع الحديث .والتدابر: التقاطع والتهاجر .

ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره ألا لا يَبعْ بعضُكم على بيع بعض ، وكونوا عبادَ الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم ان يهجُرَ اخاه فوق ثلاث : اخرجه الستة الا النسائى وهذا لفظ مسلم .تيسير الأصول ج٣ ص٢٠

٤١٣ ـ الرحمة بالحيوان :

عن شداد بن اوس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: ان الله كتب الإحسانَ على كل شىء فاذا قتلتم فأحسنوا القِتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة وليُحدَّ احدُكم شفرته وليُرِحْ ذبيحتَه . رواه مسلم وغيره . وعن ابن عمرَ قال امرَ النبى ﷺ بحدّ الشفار وان تُوارَى عن البهائم . وقال : اذا ذَبح احدُكم فليُجهزْ . وعن الشريد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قتل عُصفورا عبثا عجَّ[1] الى الله يوم القيامة يقول يارب إن فلانا قتلنى عبثا ولم يقتلنى منفعة . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه . وقال ﷺ : من مثّل بذى روح ثم لم يتب مثّل الله به يوم القيامة . رواه الإمام احمد بسند صحيح . الترغيب والترهيب للإمام المنذرى ج٢ ص٤٨

٤١٤ ـ تحريم المسألة الا لحاجة

عن حبشى بن جُنادةَ السلولى رضى الله عنه قال اتى أعرابى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفةَ فأخذ بطرَف رِدائه ، وسأله اياه فأعطاه اياه فذهب به معه فعند ذلك حُرِّمت المسألة . فقال ﷺ : ان الصدقة لا تحل لغنىّ ، ولا لذى مِرّة[2] سَوِىّ[3] ، ولا تحل الا لذى فقر مُدقع[4] او غُرْم[5] مفظِع[6] او دم موجع[7] ، ومن سأل الناسَ ليُثرِىَ به ماله كان خمُوشا فى

١ـ عج: ضج ٢ـ المرة : القوة ٣ـ السوى : السليم من الآفات ٤ـ المدقع الذى يلحق صاحبه بالدقعاء وهى الأرض ٥ ـ الغرم : أداء ما تكفلت به ٦ـ المفظع : الشديد الشنيع ٧ـ الدم الموجع أن يتحمل الإنسان دية فيسعى فيها يؤديها إلى أولياء المقتول وإن لم يؤدها قتل المتحمل عنه وهو قريبه فيوجعه قتله .

وجهه يومَ القيامة . ورضَفاً ١ يأكله من جهنمَ فمن شاء فليُقل ومن شاء فليكثر . أخرجه الترمذى ، وزاد رزين رحمه الله . وإنى لأُعطى الرجلَ العطيةَ فينطلق بها تحتَ أبطه ، أو جاعلها فى بطنه ، وماهى إلا نارٌ فقال له عمر رضى الله عنه فلِمَ تُعطى يارسول الله ماهو نار . فقال أَبَى لىَ اللهُ البخلَ وأبَوا إلا مسألتى قالوا : وما الغنى الذى لاينبغى معه المسألة قال : قدرُ مايغدّيه أو مايعشيه .

٤١٥ — فى ذم المسألة وتحريمها أيضا :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى اللهَ وليس بوجهه مُزعةُ لحم ٢ - المسائل كُدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء تركه الا أن الرجل يسأل ذا سلطان فى أمر لايجد منه بُدا ٣ - لو تعلمون مافى المسألة مامشى أحد إلى أحدٍ يساله شيئا ٤ - لأن يأخذَ أحدُكم أحبُله ثم ياتى الجبل فيأتى بحُزمةٍ من حطب على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل الناسَ اعطوه أو منعوه ٥ - لاتلحفوا فى المسألةِ فوالله لايسألنى أحدٌ منكم شيئا فتخرج له مسألته شيئاً وأنا له كاره فيبارَك له فيما أعطيته ٦ — ان المسألة لاتحل الا لأحد ثلاثة رجل تحمَّل حمالةً ٧ فحلت له المسألةُ حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة ٨ فاجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيبَ قواما ٩ من عيش (أو قال) سِدادا

١- الرضف جمع رضفة . الحجارة المحماة ٢- قطعة صغيرة . رواه الشيخان والنسائى ٢- كدوح ، خموش ، وسؤال السلطان ، أراد به طلب حقه من بيت المال رواه أصحاب السنن ٤ أخرجه النسائى ٥ - أخرجه البخارى ٦- الإلحاف الإلحاح والاكثار رواه مسلم والنسائى ٧ الحمالة ، ان يقع حرب فيقتل قوم فيلتزم رجل أن يؤدى ديات القتلى من عندة طلبا للصلح ٩- الجائحة ، الآفة التى تحوجه ٩ - القوام مايقوم به امر الانسان .

من عيش ، ورجل أصابته فاقةٌ حتى يقولَ ثلاثة من ذوى الحجى من قومه : لقدأصابت فلانا فاقةٌ فحلت له المسألةُ حتى يصيب قِواما من عيشٍ أوقال سداداً من عيش فما سواهن من المسألة سُحْتٌ يأكله صاحبه سحتا . تيسير الوصول ج٤ ص ٨

٤١٦ — فى فتنة الخوارج :

عن زيد بن وهب الجهنى ، وكان فى الجيش الذين كانوا مع على رضى الله عنه حين سار الخوارج فقال على رضى الله عنه : أيها الناسُ إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم من أمتى يقرأون القرآنَ ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشىء ، ولاصلاتكم إلى صلاتهم بشىء ولاصيامُكم إلى صيامهم بشىء يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتُهم تراقيهم ١ يمرقون من الدين كما يمرق السهمُ من الرمية ٢، لو يعلم الجيش الذى يصيبونهم ما قُضِى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضُدٌ وليس له ذراع ، على عضُده مثلُ حلمة الثّدْىِ : عليه شعَراتٌ بيض : فتذهبون إلى معاويةَ وأهلِ الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم فى ذراريكم وأموالكم ؟ والله إنى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القومَ ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا فى سَرْح الناس فسيروا على اسم الله تعالى . قال فلما التقينا،وعلى الخوارج عبدالله بن وُهب الراسبىّ فقال لهم ألقوا الرماح وسُلّوا السيوفَ من جفونها فإنى أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حرَوْراءَ

١ـ جمع ترقوة : العظم بين ثغرة النحر والعاتق ٢ـ الرمية : مايرمى من صيد ونحوه . (قال الخطابى) : قد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة منهم ورأوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأجازوا شهادتهم . قال ومعنى (يمرقون من الدين) يخرجون عن طاعة الإمام المفترض طاعته وينسلخون منها ونكلوا عن العمل: فتروا وجبنوا.

فرجعوا فوحشوا[1] برماحهم وسلوا السيوف ، وشجرهم[2] الناس برماحهم ، وقتلوا بعضهم على بعض ، وما أصيب يومئذ من الرجال إلا رجلان ، فقال على رضى الله عنه : التمسوا فيهم المخدج[3] فلم يجدوه . قال فقام على بنفسه حتى أتى أناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال أخروهم فوجدوه مما يلى الأرض فكبر وقال : صدق الله ، و بلغ رسوله . فقام اليه عبيدة السلمانى فقال يا أمير المؤمنين والله الذى لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ فقال : إى والله الذى لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له . أخرجه مسلم وأبو داود . وفى رواية لمسلم : ان الحرورية لما خرجت على على ابن ابى طالب قالوا لا حكم الا الله فقال على : كلمة حق أريد بها باطل . تيسير الوصول ج٢ — ص ٣١

٤١٧ — عليكم أنفسكم :

عن أبى أمية الشعبانى قال : قلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم . فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيرا . سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى اذا رأيتم شحا مطاعا ، وهوى متبعا[4] ودنيا مؤثرة[5] ، واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ، ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم . أخرجه ابو داود والترمذى

٤١٨ — الزموا بيوتكم فى الفتن

عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان بين يدى

١- وحشوا رماحهم . القوها ٢- شجرهم الناس برماحهم طعنوهم بها ٣- المخدج الناقص ٤- الشح البخل الشديد وطاعته اتباع الانسان هوى نفسه لبخله وانقياده له ٥- مؤثرة محبوبة

الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ، ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمنا ويصبح كافراً ، القاعدُ فيهاخير من القائم والماشى فيها خير من الساعى . فكسروا قسيَّكم ، وقطعوا أوتاركم ، واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دُخل على أحدٍ منكم فليكن كخير ابنى آدم - وزاد ابو داود بعد الساعى : قالوا فما تأمرنا ؟ قال كونوا أحلاس بيوتكم .

٤١٩ - أثر الفتن فى القلوب :

عن حذيفةَ رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : تُعرَضُ الفِتنُ على القلوب كالحصير عَوْداً عَوْداً فأىُّ قلب أُشرِبَها نكتتْ فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاءَ حتى يصيرَ على قلبين قلب أبيضَ مثل الصفا فلا يضرُّه فتنةٌ مادامت السموات والأرضُ . والآخرُ أسودُ مربادٌّ كالكوز مجخياً لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكراً إلا ماأشربَ من هواه قال : حذيفةُ لعمر : إن بينك وبينها باباً مغلقا يوشك أن يكسر . قال عمر أكسراً لا أبالك ؟ فلو أنه فُتِح ، كان لعله يعاد . قال وحدثته أن ذلك الباب رجل يُقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط . فقلت لسعد بن طارق . ماأسودُ مربادٌّ ؟ قال شدةُ البياض فى سواد قلت : فما الكوز مجخياً قال منكوسا .

٤٢٠ - خطبة فى المهدى المنتظر

وعن ام سلمة زوج النبى ﷺ رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ

---

١ - ابن آدم لصلبه هابيل الذى قتله أخوه قابيل ٢ - الأغاليط جمع أغلوطة : المسائل التى يغلط بها والأحاديث التى تذكر للتكذيب . وقوله كالحصير عوداً عوداً معناه أن القلوب تحيط بها الفتن حتى تكون فيها كالمحصور والمحبوس . وعوداً عوداً مرة بعد مرة . أشربها دخلت فيه وسكن إليها . والنكتة الأثر . والمرباد الذى لونه بين السواد والغبرة . والمجخى : المائل عن الاعتدال

يكون اختلاف عند موت خليفة . فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة . فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بَعث من الشام فيخسفُ بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناسُ ذلك أتاه ابدالُ الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه . ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليه بَعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب . والخيبةُ لمن لم يشهدْ غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ، ويلقى الاسلام بجرانه (١) الى الارض فيلبث سبع سنين ، وقال بعض الرواة تسع سنين ، ثم يتوفى ويُصلى عليه المسلمون .

٤٢١ - المارقون من الدين

عن سُويد بن غفلة رضى الله عنه قال قال على رضى الله عنه : اذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فوالله لأن أخرّ من السماء أحب إلىّ من أن اقول عليه مالم يقل . وإذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فان الحرب خدعة . وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاءُ الاسنان ٢ سفهاء الأحلام(٣) يقولون من قول خيرِ البرية ، يقرءون القرآن . لايجاوز ايمانهم حناجرهم . يمرقون من الدين كما يمرق السهمُ من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ فى قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة . أخرجه الخمسة إلا الترمذى

وعن أبى سعيد وأنس رضى الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة : قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون

١- الجران ، باطن العنق . ويلقى الإسلام بجرانه ، يقر قراره كما أن البعير إذا برك فاستراح مد جرانه على الأرض ٢- شباب ٣- خفاف العقول .

حتى يرتد على فُوقه ١) هم شرُّ الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه. يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شىء مَن قاتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يارسول الله ماسيماهم؟ قال التحليق ، أخرجه أبو داود . وللشيخين عن أبى سعيد نحوه . وفى رواية عن أنس قال سيماهم التحليق والتسبيد ٢ فاذا رأيتموهم فأنيموهم ٣ .

٤٢٢ – الأئمة المضلون :

عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين وإذا وضع السيف على أمتى لم يُرفعْ عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتى بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان ، وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابا كلهم يدعى أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين لانبى بعدى . ولاتزال الطائفة من أمتى على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله ، وهم على ذلك . قال على بن المدينى : هم أصحاب الحديث

٤٢٣ – لايؤخذ أحد بذنب غيره :

وقال ﷺ من سلَّ علينا السيف فليس منا ٤. إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ، فقيل يارسول الله : هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه ٥ . لايشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فانه لايدرى لعل الشيطان ينزغ ٦ فى يده فيقع فى حفرة من النار . لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقابَ بعض. ولايؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه ٧ .

٤٢٤ – الحروب الصليبية :

عن ذى مخبر قال قال رسول الله ﷺ : ستصالحون الرومَ صلحا آمنا فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون: ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج(٨) ذى تُلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول :

---

(١) الفوق موضع الوتر من السهم . ٢ التسبيد : الحلق واستئصال الشعر ٣ أنيموهم : اقتلوهم ٤ رواه مسلم ٥- متفق عليه - ٦ اخراجه الشيخان وينزغ . يفسد ٧ اخرجه النسائى ، والجريرة الذنب ٨ المرج الأرض الواسعة فيها النبات

غلب الصليبُ فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدرُ الرومُ وتجتمعُ للملحمــــة ١ ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم اللهُ تلك العصابة بالشهادة . أخرجه ابو داود — وعن ثوبان رضى الله عنه قال: يوشك الأممُ أن تداعى عليكم كما تتداعى ٢ الأكلة ٣ إلى قصعتها فقال قائل من قلة نحن يومئذ ؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاءٌ ٤ كغثاء السَّيل ولينزعنَّ اللهُ من صدور عدوكم المهابةَ منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهنَ ، قيل وما الوهنُ ؟ قال حبُّ الدنيا وكراهةُ الموت . أخرجه ابو داود .

٤٢٥ — أربع فتن آخرها الفناء :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافراً ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا. أخرجه مسلم والترمذى ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تكون فى هذه الأمة أربع فتن فى آخرها الفناء . أخرجه أبو داود — وعن عرفجة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :ستكون هَنات وهنات ٥ ، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمـــة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان . وفى رواية فاقتلوه . أخرجه مسلم . وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : ليأتينَّ على أمتى ما أتى على بنى اسرائيلَ حذوَ النعلِ بالنعلِ ٦ حتى إن كان منهم مَن أتى أمه علانية — ليكونن فى أمتى من يصنع ذلك ،وإن بنى إسرائيل تفرَّقت على اثنتين وسبعين ملَّة

---

١ ـ الملحمة ، معظم القتال ٢ ـ التداعى ، التتابع أى يدعو بعضها بعضا فيجيب ٣ ـ الأكلة ، جمع آكل ٤ ـ الغثاء مايلقيه السيل ٥ ـ الهنات جمع هنة ، خصلة الشر ٦ ـ حذو النعل بالنعل ، مثلها (قال الخطابى) فى قوله ﷺ ستفترق أمتى دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة عن الملة والدين إذ جعلهم من أمته .

وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملةً واحدة قالوا : من هى ؟ قال مَن كان على ما أنا عليه وأصحابى . أخرجه الترمذى

٤٢٦ — فريق فى الجنة وفريق فى السعير :

عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : قال خرج علينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان ، فقال أتدرون ماهذان الكتابان؟ فقلنا لا يارسول الله إلا أن تخبرنا فقال للذى فى يده اليمنى ، هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماءُ آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل ١ على آخرهم فلا يُزادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم أبدا ، وقال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين ، فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ، فقال أصحابه : ففيم العملُ يارسول الله إن كان الأمر قد فُرِغ منه فقال سددوا وقاربوا ٢ فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أىَّ عمل وإنَّ صاحبَ النار يختم له بعمل أهل النار وإن عملَ أىَّ عمل . ثم قال رسول الله ﷺ بيديه ٣ فنبذهما ثم قال : فرغ ربكم من العباد : فريق فى الجنة وفريق فى السعير . أخرجه الترمذى وقال صحيح غريب .

٤٢٧ — ماأسعد الراضى بالقدر :

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : من سعادة المرءِ رضاه بما قضى اللهُ تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم تركهُ استخارة الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدمَ سخطه بما قضى الله تعالى . أخرجه أبو داود .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسولُ الله ﷺ : المؤمن القوىُّ

١ـ حصرهم فلا زيادة ولا نقصان ٢ـ السداد الصواب فى القول والعمل والمقاربة : القصد فيهما . ٣ قال بيديه . اشار بهما

خيرٌ وأحبُّ إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرصْ على ماينفعك، واستعِنْ بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا. ولكن قل قدّر الله وماشاء فعل. أخرجه مسلم التيسير ج ٤ ص ٤١

٤٢٨ — غنى القلب بقصد الآخرة :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت نيته الآخرةَ جعل اللهُ تبارك وتعالى الغنى فى قلبه، وجمع له شمله، ونزع الفقرَ من بين عينيه. وأتته الدنيا وهى راغمة فلا يُصبح إلا غنيا ولا يمسى إلا غنيا. ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقرَ بين عينيه فلا يُصبِح إلا فقيراً، ولا يمسى إلا فقيراً. رواه البزار وفيه اسمعيل ابن مسلم المكى وهو ضعيف — وعن ابن عباس قال خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف فحمد الله، وذكره بما هو أهله ثم قال من كانت الدنيا أكبرَ همه فرّق الله شمله وجعل فقره بين عينيه، ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له: رواه الطبرانى وفيه ابو حمزة الثمالى، وهو ضعيف. وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ : من قضى نهمتَه من الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة، ومن مدّ عينيه إلى زينة المترفين كان مهيناً فى ملكوت السموات. ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلا أسكنهُ اللهُ من الفردوس حيثُ شاء، رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه اسمعيل ابن عمر البجلى وثقه بن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات. وعن عبدالله ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: من أشربَ حبَّ الدنيا التاطَ[1] منها بثلاث: شقاء لاينفد عناه. وحرص لايبلغ غناه، وأمل لايبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموتُ فيأخذَه، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفىَ منها رزقه. رواه الطبرانى. مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤٩

(١) التاط : تعلق

٤٢٩ ـ أسباب البـــلاء:

عن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: إذا فعلت أمتى خمسَ عشرةَ خصلة حل بها البلاء ، فقيل وماهن يارسول الله قال إذا كان المغنم١ دُوَلا ٢، والأمانة مغنما ٣ ، والزكاة مغرما٤ ، وأطاع الرجل زوجته ٥ ، وعقّ أمه ، وبرّ صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ٦ ، وأُكرمَ الرجلُ مخافة شره ، وشُربت الخمور ، ولبس الحرير ، واتخذت القينات ٧ والمعازف٨، ولعن آخر هذه الأمة أولها .فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفا أو مسخاً . رواه الترمذى . التاج ج٥ ص٣٦٠

٤٣٠ ـ إياكم ومحقرات الذنوب :

عن سهل بن سعد فيما يعلم أنس بن عياض قال : قال رسول الله ﷺ : إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود ، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه.وقال ﷺ مثلى ومثل الساعة كهاتين وفرّق بين أصبعيه الوسطى والتى تلى الأبهام . ثم قال مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة٩

---

١ ـ المغنم: ماأصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب ٢ ـ إذا كان المغنم دُوَلا : جمع دولة بالضم وهو مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم ٣ ـ والأمانة مغنما : أى عدها من هى عنده غنيمة فأكلها ٤ ـ والزكاة مغرما : أى عدها صاحب المال غرامة فلم يخرجها . (زاد فى رواية (وتعلم لغير الدين) ٥ ـ وأطاع الرجل زوجته : فى كل شىء لأنه يصير تابعاً لها ولن يفلح قوم ولّوا شئونهم امرأة ٦ أرذلهم : أردأهم ٧ ـ القينات المغنيات ٨ ـ المعازف آلات اللهو ٩ ـ طليعة :جاسوسا

فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه١ اتيتم اتيتم ثم يقول رسول الله ﷺ أنا ذاك.
رواه كله احمد بسند صحيح ج١٠ ص ٢٢٨

٤٣١ — قِصَر الأمل :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : اشترى أسامة بن زيد وليدة٢ بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا تعجبون من أسامة المشترى إلى شهر . إن أسامة لطويل الأمل والذى نفسى بيده ماطرفت عيناى إلا ظننت أن شفرىَّ لايلتقيان حتى يقبض الله روحى ، ولا رفعت قدحا إلى فىَّ فظننتُ أنى لاأضعه حتى أقبض ، ولا لقمت لقمة إلا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت . والذى نفسى بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين٣ . رواه ابن أبى الدنيا والبيهق والأصبهانى فى الترغيب ج٤ ص٧٠

٤٣٢ — متى تحسن الحياة والموت :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : اذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، واذا كان امراؤكم شراركم . وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها . رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب

٤٣٣ — الاعتبار بالموت :

قال فى نزهة الجليس من خطبة للنبى المكرم ﷺ : أيها الناس نه والله الجد لا اللعب ، والصدق لاالكذب ، وماهو الا الموت أسمع داعيه فأعجل حاديه ، ولايغرنكم سواد الناس من نفسكم ، وقد رأيتم من كان قبلكم ممن جمع المال وحذر الإقلال ٥ ، وأمن العواقب لطول الأمل ، واستبعاد الأجل

---

١ ـ ألاح بثوبه :اشاربه ٢ـ الوليدة :الأمة ٣ـ عن اللحاق بكم ٥ـ خاف الفقر

كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه ، وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاقب به الرجال حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل ، أما رأيتم الذين كانوا يؤمّلون بعيداً ويبنون مشيداً[1] ويجمعون كثيراً ، كيف أصبحت بيوتهم قبورا وماجمعوا بورا[2] ، وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين، لافى حسنة يزيدون ، ولا من سيئة ينقصون . فمن أشعر بالتقوى قلبه برّز مهله[3] . وفاز عمله. فاهتبلوا هبلها[4] واعملوا للجنة عملها . فان الدنيا لم تخلق لكم دارَ مقام . . بل خُلقت لكم دارَ مجاز[5] . نزهة الجليس ج٢ ص٢٤٧

٤٣٤ ـ الموت والقبر :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكتشرون[6] فقال : أما انكم لو أكثرتم ذكر هازم اللذات لشغلكم عما أرى الموت ، فأكثروا ذكر هازم اللذات[7] الموت ، فانه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول : أنا بيت الغربة . وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما إن كنت لأحبّ من يمشى على ظهرى إلىّ فاذ وليتك اليوم فسترى صنيعى بك. قال فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب الى الجنة . واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لامرحباً ولا أهلا أما ان كنت لأبغضَ من يمشى على ظهرى الىّ فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك فيلتئم عليه حتى يلتقى عليه ، وتختلف أضلاعه ، (قال فأخذ رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض) قال ويقيّض له سبعون تنينا[8] لو أن واحداً منها نفخ فى

١ـ مطليا بالجص ٢ـ بوراً: هلكى جمع بائر ٣ـ سبق ابطاؤه ٤ـ اهتبل هبلها تحينها واغتنمها ٥ـ ممر الى الآخرة ٦ـ يبتسمون ٧ـ الموت لأنه يقطعها ٨ـ ثعبانا

الأرض ما أنبتت شيئا مابقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يفضى به الى الحساب

قال رسول الله ﷺ : انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب : الترغيب ج ٤ ص ٧٠

٤٣٥ - فى فتنة القبر وعذابه :

عن أبى سعيد الخدرى قال : شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ : يامعشر الناس إن هذه الأمة تبتلى ١ فى قبورها فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك فى يده مطراق فأقعده قال ماتقول فى هذا الرجل ؟ فان كان مؤمنا قال : أشهد أن لااله الا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول صدقت . ثم يُفتحَ له باب الى النار فيقول : هذا كان منزلك لو كفرت بربك فأما اذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له فى قبره . وان كان كافرا أو منافقا يقول له ماتقول فى هذا الرجل فيقول لاأدرى سمعت الناس يقولون شيئا ، فيقول : لادريت ولا تليت ولا اهتديت . ثم يفتح له بابٌ الى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا . ويفتح له باب الى النار . ثم يقمعه قمعة ٢ بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين ٣ فقال بعض القوم يارسول الله : ماأحدٌ يقوم عليه ملك فى يده مطراق الاهُبِل ٤ عند ذلك فقال رسول الله ﷺ (يثبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت) مسند الامام احمد ج٣ ص٧

٤٣٦ - حال المؤمن والكافر عند الموت وفى القبر :

عن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبى ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله

١- تمتحن ٢ - يقمعه قمعة ، يضربه ضربة بالمطراق ٣-الثقلان . الجن والانس ٤ هبل ، ذهب عقله .

وكأن على رؤوسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثة ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع الدنيا وإقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط ١ من حنوط الجنة ، حتى يجلسو منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلسَ عند رأسه ، فيقول أيتها النفسُ الطيبة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان. قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السِّقاء (٢) فيأخذها فإذا اخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن . وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون (يعنى بها) على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ماهذا الروح الطيِّب ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن اسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم . فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى يُنتهىَ به الى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، وأعيدوه إلى الأرض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . قال فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول ربى الله ، فيقولان له : مادينك فيقول دينى الإسلام فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولان له وما علمك . فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى منادٍ من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا

---

١ ـ الحنوط ، والحناط : مايخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة ٢ ـ من فى السقاء : فم القربة .

بابا إلى الجنة . قال فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره
قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذى
يسرك . هذا يومك الذى كنت توعد ،فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء
بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى
قال : وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل
من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح١ فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء
ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط
من الله وغضب قال فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود ٢ من الصوف
المبلول بالماء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها
فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن جيفة وُجِدتْ على وجه الأرض
فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ماهذا الروح الخبيث
فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهى به
الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له . ثم قرأ رسول الله ﷺ : لاتفتح لهم
أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سَمّ الخياط ٣ . فيقول الله
عز وجلّ اكتبوا كتابه فى سجين ٤ فى الأرض السفلى فتطرح روُحه طرحا
ثم قرأ : ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به
الريح فى مكان سحيق ٥ فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له : من ربك فيقول : هاه هاه لاأدرى فيقولان له مادينك
فيقول هاه هاه لاأدرى فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث

١- المسوح ، جمع مِسْح : مايلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهراً للجسد ٢- السَّفود حديدة يشوى عليها اللحم ٣- سم الخياط : ثقب الإبرة ٤- السجين : كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين ٥- سحيق : بعيد

فيكم فيقول هاه هاه لاأدرى فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه فى قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذى يسوءك، هذا يومك الذى كنت توعد فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجىء بالشر، فيقول أنا عملك الخبيث فيقول ربّ لا تُقم الساعة.

مسند الإمام احمد ج٤ص ٢٨٨: و٥،

٤٣٧ - فى أهـــل القبور:

مرّ رسول الله ﷺ بمقبرة فنادى ياأهلَ القبور ألا أخبركم بما حدث بعدكم تزوجت نساؤكم وبعت مساكنكم، وقسِمت أموالكم: فهل أنتم مخبرون بما عاينتم، ثم قال ألا إنهم لو أُذِنَ لهم فى الجواب لقالوا: وجدنا خيرَ الزاد التقوى. منتخب ربيع الأبرار للزمخشرى ص٢٠١

٤٣٨ - ماأروعَ هذا المثل:

عن النواس بن سمعان أن النبى ﷺ قال: ضرب الله تعالى مثلا: صراطاً مستقيما وعلى جَنبَتى[1] الصراط سُوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستورٌ مرخاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: ياأيها الناس ادخلوا الصراط[2] جميعا، ولاتتعوّجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحَك[3] لاتفتحه فإنَّك إن فتحته تلجه؛ فالصراطُ الإسلامُ، والسوران حدود الله تعالى والابوابُ المفتحةُ محارمُ

---

١ - جَنبَتَى الصراط: طرفيه ٢ - أى ادخلوا دين الإســـلام

٣ - كلمة ترحّم لمن خيف عليه الهلاك.

الله تعالى ، وذلك الداعى على رأسِ الصراطِ كتابُ الله ، والداعى من فوقه واعظُ الله فى قلب كل مسلم . رواه الحاكم بسند صحيح ، والترمذى فى الأمثال جـ ٤ ص ٢٥٣ الجامع الصغير .

٤٣٩ ـ يحث على التــوبة : ١

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ياأيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم اليه مائة مرة . رواه مسلم والترمذى ـ وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : للهُ أشدُّ فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ٢ فانفلتت منه ، وعليها طعامه ، وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيِس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها٣ ، ثم قال من شدة الفرح ، اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح . الشيخان والترمذى : وقال ﷺ إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىءُ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم ٤ ـ وقال ﷺ إن الله يقبل توبة العبد مالم يُغرغر ٥) . رواه الترمذى ـ وقال للهُ أفرحُ بتوبة عبده من الظمآن

---

١ ـ التوبة هى الرجوع إلى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة : الإقلاع عن الذنب أى البعد عنه والندم على ماحصل ، والعزم على أن لايعود اليه أبداً ، وإن كان الذنب يتعلق بآدمى زيد عليها شرط رابع وهو رد الحقوق إلى أصحابها أو استسماحهم منها تفصيلا عند الجمهور وإجمالا عند السادة المالكية ، وهذا أستر وليس الزنا مما يحتاج إلى مسامحة فقد يؤدى طلبها الى مفاسد كثيرة ، ويكفى أن يتوب ويستتر على نفسه اهـ التاج ٢ الفلاة : الصحراء وانفلتت شردت ٣ ـ الخطام الزمام الذى تقاد به ٤ ـ هذا الحديث جرى مجرى المثل الذى يفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة ٥ ـ أى تصل الروح حلقومه .

الوارد ومن العقيم الوالد، ومن الضالّ الواجد، فمن تاب إلى الله توبةً نصوحاً أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياه وذنوبه . الجامع الصغير بسند ضعيف .

٤٤٠ ـــ ما أعظم رحمة الله تعالى :

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجنّ والأنس والبهائم والهوامّ فبها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها وأخّر الله تعالى تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة . وعنه عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال : أذنب عبدٌ ذنباً فقال : اللهم اغفر لى ذنبي فقال الله تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربّا يغفر الذنبَ ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال : أى ربّ اغفرْ لى ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال أى ربّ اغفرلى ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرتُ لعبدى فليفعل ماشاء . رواهما البخارى ومسلم . وقوله تعالى فليفعل ماشاء أى مادام يفعل هكذا يذنب ويتوب أغفرُ له فإنّ التوبة تهدم ماقبلها . وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ : إن الله لا يظلمُ مؤمنا حسنة ؟ يُعطَى بها فى الدنيا ، ويُجزَى بها فى الآخرة، وأما الكافرُ فيُطعَم بحسناتِ ماعمل لله تعالى فى الدنيا حتى إذا أفضى ١ إلى الآخرة لم يكنْ له حسنة يُجزى بها . رواه مسلم ، رياض الصالحين للإمام النووى .

---

١ - يطعم : يرزق ٢ - أفضى الى الآخرة : صار اليها .

مفردات ٤٤١ . خطبته فى الإجارة :

عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : من كانت له أرض فليزرعها أو ليُزرِعها ولا يؤاجرها .

يوضح هذه الخطبة ما قاله رافع بن خديج كنا نكرى الارض على أن لك ماأخرجت هذه ، ولى ماأخرجت هذه فنهينا أن نكريها بما أخرجت ولم ننهَ أن نكرى الأرض بالورق اه ، ولعل النهى عن ذلك لأنه قد لاتخرج احدى القطعتين شيئا فيؤدى ذلك إلى التنازع فعلى هذا لانهى عن الكراء بحصة من الخارج كالثلث ونحوه لكن بعض الروايات يقتضى عموم النهى .

ابن ماجه ج ٢ ص ٤٦

٤٤٢ – خطبته فى بعض أحكام الميراث :

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة فقال : المرأة ترث من دية زوجها وماله. وهو يرث من مالها وديتها ، مالم يقتل احدهما صاحبه فإذا قتل احدهما صاحبه عمداً لم يرث من ديته وماله شيئا ، وان قتل احدهما صاحبه خطأ ورث من ماله ولم يرث من ديته ، ابن ماجه ج ٢ ص ٨٦

٤٤٣ – خطبته فى الحمَّى :

عن عبد الله بن المرفع قال : فتح رسولُ الله ﷺ خيبرَ وهو فى ألف وثمانمائة فقسم على ثمانيةٍ عشرَ سهما لكل مائة سهم قال : وهى مخضرة من الفواكه فأكلوا فمعكتهم(١) الحمى فشكوها إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ياأيها الناسُ أن هذه الحمى رائدُ(٢) المـوتِ ، وسجن الله فى الارض فإذا أخذتكم فبرّدوا لها الماءَ فى الشّنان « يعنى القرب »

(١) معكتهم : قهرتهم . (٢) رائد الموت : رسوله الذى يتقدمه كما يتقدم الرائد طلاب المرعى

وصبّوا عليكم مابين الصلاتين، يعنى المغرب والعشاء، وفى رواية عبد الرحمن بن المرفع زيادة - ففعلوا فذهبت عنهم فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فقال : إنه لاوعاءَ إذاملىء شرٌ من بطن فإن كنتم لابدّ فاعلين فاجعلوها ثلثا للطعام، وثلثا للشراب، وثلثا للريح أو النفَس

رواه الطبرانى وفيه المحبر بن هرون ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

٤٤٤ خطبتُه فى العدوى :

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ مقاما فقال: لا يُعدِى شىء شيئاً فقال اعرابىُ يارسول الله ما بالُ الإبل يأتيها البعيرُ الأجرب الحشفةُ بذنبه١ فيجربها كلها. فقال ﷺ فمن أجربَ الأول لاعدوى٢ ولا صَفر٣ . ان الله خلق كل نفس . وكتب حياتها وموتها ورزقها ومصائبها . الترمذى

٤٤٥ حثه امته ﷺ على الدواء

روى اصحا السنن عن رسول الله ﷺ: تداووا ياعبادَ الله فإن الله لم يضع داء الاوضع له شفاءً الا داءً واحدا وهو الهرم وفى لفظ الا لسام وهو الموت ٤ وفى البخارى إن الله لم يجعلْ شفاءَكم فيما حرّم عليكم فلايجوز التداوى بالحرام. الأنوار المحمدية للنبهانى

٤٤٦ خطبته يرغب فى سُكنى الشام :

عن العرباض بن ساريةَ رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قام يوما

---

(١) ذنبه : ذيله . (٢) العدوى : الإعداء . وهو أن يصيبه مثل مابصاحب الداء ، وقد كان العرب يظنون الداء يعدى بنفسه فأعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم أن الله هو الذى ينزل المرض ولذا قال : فمن أجرب الأول أى من أين أصابه الجرب ، (٣) صفر : حية البطن كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وأنها تعدى فأبطل ذلك النبى عليه الصلاة والسلام بقوله ولا صفر . ٤ - المرض الذى قدر على صاحبه الموت فيه .

فى الناس فقال : ياأيها الناس توشكون أن تكونوا آجنادا مجندة جند بالشام وجند بالعراق ، وجند باليمن فقال ابن حوالة يارسول الله إن ادركنى ذلك الزمان فاختر لى قال إنى أختار لك الشام فانه خيرة المسلمين وصفوة الله من بلاده يجتبى اليها صفوته من خلقه ، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره(١) فان الله قد تكفل لى بالشام وأهله .رواه الطبرانى ورواته ثقات ج ٤ ص٩

٤٤٧ خطبته فى تكريم وائل بن حجر وقصته وعجائبها :

عن وائل بن حجر قال : لما بلغنا ظهور رسول الله ﷺ - خرجت وافدا عن قومى حتى قدمت المدينة فلقيت اصحابه قبل لقائه فقالوا بشرنا بك رسول الله ﷺ من قبل ان تقدم علينا بثلاثة أيام فقال : قدجاءكم وائل بن حجر ثم لقينى عليه السلام فرحب بى وأدنى مجلسى وبسط لى رداءه فأجلسنى عليه ثم دعا فى الناس فاجتمعوا إليه ، ثم طلع المنبر وأطلعنى معه وانا دونه ثم حمد الله وقال : ياأيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعيدة من بلاد حضرموت طائعا غير مكره بقية أبناء الملوك ، بارك الله فيك ياحجر وفى ولدك .

ثم نزل وأنزلنى منزلا شاسعا عن المدينة وأمر معاوية بن أبى سفيان ان يبوئنى اياه فخرجت وخرج معى حتى اذا كنا ببعض الطريق قال ياوائل إن الرمضاء٢ قد أصابت بطن قدمى فاردفنى خلفك ، فقلت ماأضن عليك بهذه الناقة ، ولكن لست من أبناء الملوك ، وأكره ان اعير بك . قال فالق الى حذاءك أتوقى به من حر الشمس - قلت : ماأضن عليك بهاتين الجلدتين ولكن لست ممن يلبس لباس الملوك ، واكره أن اعير بك - فلما اردت

(١) غدره : جمع غدير النهر . (٢) الرمضاء : شدة الحر . والأرض الحارة الحامية من شدة حر الشمس .

الرجوعَ الى قومى أمر لى رسول الله ﷺ بكتب ثلاثة. منها كتاب لى خالص يفضلنى فيه على قومى ، وكتاب لى ولأهل بيتى بأموالنا هناك ، وكتاب لى ولقومى ، وفى كتابى الخالص - بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبى أميةَ إن وائلا يُسترعَى وَيُترفل ١ على الأقوال ٢ حيث كانوا من حضرموتَ وفى كتابى الذى لى ولأهل بيتى . بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ رسول الله الى المهاجر بن ابى أمية لأبناء معشرٍ وابناء ضمعاج أقوال شَنوءةَ بما كان لهم فيها من ملوك ومزاهرَ «٣» وعُمران وتجر ومِلح ومحجر (٤) وما كان لهم من مال أترثوه «٥» ، وما كان لهم فيها من مال بحضرموتَ اعلاها وأسفلها - منى الذمةُ والجوارُ ، الله لهم جارٌ والمؤمنون على ذلك أنصارٌ . وفى كتابى الذى لى ولقومى بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ رسول الله الى وائل بن حُجْر والأقوال (٦) العَباهلة من حضرموتَ بإقام الصلاة وايتاء الزكاة من الصِّرة السمنة ، ولصاحبها البيعة لا جَلب ٧ ولا جنَب ، ولا شِغار ولا وراط فى الاسلام

---

١ - يترفل : يتسود ويترأس . ٢ - الاقوال : الملوك . ٣ - مزاهر : جمع مزهر كمحسن : من يوقد النار للأضياف أو مزهر بكسر الميم وهو الدف الكبير ينقر عليه (٤) المحجر : الحمى : ومنه « محاجر اقيال اليمن » كان لكل واحد منهم حمى لايرعاها غيره (٥) اترثوه : ورثوه (٦) الاقوال العباهلة هم الذين اقروا على ملكهم لايزالون عنه وواحده عبهل والتاء لتأكيد الجمع كقشعم وقشاعمة «٧» الجلب : ان يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعا ثم يرسل من يجلب اليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وأمر ان تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم . والجنب : أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال ان تجنب اليه أى تحضر فنهوا عن ذلك . والشغار : هو ان يزوجه ابنته على أن يزوجه ابنته ليس بينهما مهر غير هذا والوراط : ان تجعل الغنم فى وهدة من الأرض لتخفى على المصدق .

لكل عشرة من السّرايا (١) مايحمل الجرابُ من التمر من أجبى (٢) فقد أربى ، وكل مسكر حرامٌ .

فلما ملك معاويةُ بعث رجلا من قريش يقال له بشر بن أبى أرطاة فقال له قد ضممتَ الناحيةَ فاخرجْ بجيشك فإذا خلفتَ افواه الشام «٣» فضعْ سيفك فاقتل من أبى بيعتى حتى تصيرَ الى المدينة ثم ادخل فاقتل من أبى بيعتى ، وإن اصبت وائل بن حُجر حياً فأتنى به ففعل . وأصاب وائلا حيا فجاء به . فأمر معاويةُ ان يتلقى ، وأذن له فأجلسه معه على سريره فقال له معاويةُ أسريرى هذا خير ام ظهر ناقتك ؟ فقلت يا أمير المؤمنين كنتُ حديثَ عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرةَ الجاهليةِ فقد أتانا الله بالاسلام فستر الاسلامُ مافعلتُ ، قال : فما منعك من نصرنا وقد أعدك عثمانُ ثقة وصِهرا . قلت انك قاتلت رجلا هو احقّ بعثمان منك قال : وكيف يكون أحق بعثمان منى وأنا أقربُ الى عثمان فى النسب قلت إن النبى ﷺ كان آخى بين علىٍ وعثمانَ فالأخ أولى من ابن العم ، ولست اقاتل المهاجرين قال ، أو لسنا مهاجرين ؟ قلت أو لسنا قد اعتزلنا كما جميعا - وحجةٌ اخرى - حضرتُ رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير ثم ردّ اليه بصرَه فقال : أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم فشدد امرها وعجله وقبحه فقلت له من بين القوم يارسول الله وما الفتن ؟ قال ياوائل اذا اختلف سيفان فى الاسلام فاعتزلهما فقال : اصبحت شيعيا فقلت لا . ولكن اصبحت ناصحا للمسلمين . فقال معاوية

«١» السرايا جمع سرية : طائفة من الجيش يبلغ اقصاها أربعمائة تبعث الى العدو
«٢» اجبى : الاجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه وقيل أراد بالاجباء العينة وهى أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم الى أجل مسمى ثم يشتريها بالنقد . بأقل من الثمن الذى باعها به «٣» افواه الشام : اوائله .

لو سمعت ذا وعلمته ماأقدمتُك قلت أو لستَ قد رأيتَ ماصنع محمدُ بن مسلمة عند مقتل عثمان انتهى بسيفه الى صخرةٍ فضرب به حتى انكسر فقال: اولئك قوم يحملون. قلت فكيف نصنع بقول رسول الله ﷺ من أحب الانصار فبحبى احبهم. ومن ابغضَ الانصار فببغضى ابغضهم فقال: اختر اىّ البلاد شئتَ فإنك لست براجع الى حضرموت. فقلت عشيرتى بالشام واهل بيتى بالكوفة فقال رجلٌ من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك فقلت مارجعت الى حضرموت سروراً بها، وما ينبغى للمهاجر ان يرجع الى الموضع الذى هاجر منه الا مِن علة، قال: وما علتك؟ قلت قول رسول الله ﷺ فى الفتن فحيث اختلفتم اعتزلنا كم وحيث اجتمعتم جئنا كم فهذه العلةُ فقال انى قد وليتك الكوفة فسِر إليها فقلت ما ألِى بعد النبى ﷺ لأحد - أما رأيتَ أبا بكر أرادنى فأبيتُ، وأرادنى عمر فأبيتُ، وارادنى عثمان فأبيت ولم اترك بيعتهم، جاءنى كتاب ابى بكر حيث ارتد اهلُ ناحيتنا فقمت فيهم حتى ردهّم اللهُ الى الاسلام بغير ولاية فدعا عبدَ الرحمن بن ام الحكم فقال سِر فقد وليتك الكوفةَ، وسرْ بوائل فأكرمه، واقض حوائجه فقال ياأمير المؤمنين اسأتَ بى الظنَ تأمرنى بإكرام مَن قد رأيتُ رسول الله ﷺ اكرمه وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت فسُرّ معاويةُ بذلك منه - فقدمتْ معه الكوفة فلم يلبث أن مات. رواه الطبرانى فى الصغير والكبير وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف

٤٤٨ خطبة طهفة بن زُهَير النَّهدْى بين يدى رسول الله ﷺ:

لما قِدَمت وفود العرب على النبى ﷺ قام طهفة بن زهير النهدى فقال:

يارسول الله ـ أتيناك من غَوْرى (١) تهامة بأكوار الميَس ـ ترمى بنا العيس (٢) ، نستحلب الصَّبير (٣) ، ونستجاب الخبير (٤) ، ونستعضد (٥) البرير ونستخيل الرهام (٦) ، ونستحيل الجهام (٧) ، من أرض غائلة النِّطاء (٨) غليظة الوطاء . نَشِفَ المُدهُن (٩) ، ويَبسَ الجِعثن (١٠) وسقط الأملوُج (١١) ، ومات العُسلوج (١٢) وهلك الهَدىّ (١٣) ومات الوَدى (١٤) ، برئنا يارسول الله من الوَثن والعَنَن (١٥) ، وما يحُدثُ الزمن ، لنا دعوة السلام وشريعة الإسلام ، ماطمى البحر (١٦) وقام يَعَار ١٧ ، ولنا نَعَم همَل ١٨ ، أغفال ماتبضُّ ببلال ١٩ ووفير (٢٠) كثير الرِّسل ٢١ قليل الرِّسل ، أصابتها سُنيَّة حمراء مؤْزِلة . ليس بها علل ولا نهل

---

(١) الغور كل ماانحدر مغربا عن تهامة . الأكوار . جمع كور بالضم وهو الرحل أو بأداته ، والميس . شجر عظام ، أى بالأكوار المصنوعة منه (٢) العيس . جمع عيساء . الإبل يخالط بياضها شقرة «٣» الصبير . السحاب الكثيف «٤» العشب «٥» استعضد الثمرة . اجتناها والبرير ثمر الأراك وكانوا يأكلونه وقت الجدب لقلة الزاد «٦» الرهام جمع رهمة بالكسر وهى المطر الضعيف الدائم . ونستخيل . نخال ونظن ـ وسحابة مخيلة بضم فكسر أى تحسبها ماطرة «٧» الجهام . السحاب قد أراق ماءه «٨» النطاء . البعد أى بعيدة بعدا مهلكا «٩» مستنقع الماء أو كل موضع حفره سيل ونشف حوض الماء . شربه (١٠) أصل النبات «١١» ورق كورق السرو لشجر بالبادية «١٢» مالان واخضر من القضبان وعسلجت الشجرة . أخرجته «١٣» مايهدى الى مكة لينحر «١٤» الودى : الفسيل . النخل الصغار «١٥» العنن . الصبم الصغير «١٦» امتلأ وعلا «١٧» جبل ببلاد قيس «١٨» مهملة والاغفال جمع غفل وهو مالا سمة عليه من الدواب ١٩ بض الماء يبض . سال قليلا قليلا والبلال البلل والمراد قلة اللبن . ٢ القطيع من الغنم ٢١ القطيع من كل شىء . والرسل اللبن وسنية تصغير تعظيم لسنة وهى القحط والمجاعة وحمراء أى شديدة ، ومؤزلة ذات أزل بسكون الزاى وهو الضيق والشدة

٤٤٩ ردُّه صلى الله عليه وسلم

اللهم بارك لهم فى محضها ١ . ومخضها ، ومذقها . وابعث راعيها فى الدَّثر ٢ بيانع الثمرَ . وافجر له الثمَد٣ وبارك له فى المال والولد ، من أقام الصلاة كان مسلما . ومن آتى الزكاة كان محسنا . ومن شهد أن لا إله الا الله كان مخلصا . يابنى نهد . ودائع الشرك٤ . ووضائع الملك٥ . لاتلطط فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة . ولا تثاقل عن الصلاة »

٤٥٠ وصيته صلى الله عليه وسلم لوفد الأزْد :

عن علقمةَ بنِ يزيد بن سُويد الأزْدى عن أبيه عن جده قال : وفدتُ سابع سبعةٍ من قومى على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ماراى من سمْتنا وزيّنا فقال : ماأنتم قلنا مؤمنون فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال إن لكل قول حقيقةً فما حقيقةُ قولكم وإيمانكم قلنا خمسَ عشرةَ خصلةً خمسٌ منها امرتنا رسلك أن نؤمنَ بها . وخمسٌ امرتنا أن نعملَ بها ، وخمس تخلقنا

«١» اللبن الخالص ومخض اللبن أخذ زبده والمذق اللبن المزوج بالماء مذقه ماء فامتزق «٢» المال الكثير ، وقيل : هو الكثير من كل شىء وأراد به هنا الخصب والنبات الكثير «٣» الماء القليل لامادة له أو مايظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف «٤» أى الغنائم التى تغنم من المشركين وتودع بيت مال المسلمين ليقووا بها على شئونهم٥ والوضائع جمع وضيعة . وهى مايأخذه السلطان من الخراج والعشور يريد ان يقول لهم إن موارد المال للأمة الاسلامية هما هذان الركنان الغنائم والزكاة فلا تعطلوا الزكاة . ولذا عقب ذلك بقوله : لاتلطط فى الزكاة أى لاتمنعها : لططت حقه : جحدته كألططت . ولا تلحد فى الحياة أى لايجرى منكم ميل عن الحق مادمتم أحياء . ولا تثاقل عن الصلاة أى عن أدائها فى وقتها - ويروى . ولا يُلطَط فى الزكاة ولا يلحَدْ فى الحياة

بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فقال ﷺ : ماالخمسُ التى أمرتكم بها رسُلى ؟ قلنا امرتنا ان نؤمنَ بالله وملائكته وكتُبه ورسله والبعث بعدَ الموت . قال : وما الخمس التى امرتكم ان تعملوا بها ؟ قلنا أمرتنا ان نقول لاإله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاةَ ، ونصوم رمضان ونحجّ البيت إن استطعنا اليه سبيلا . قال : وما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية ؟ قلنا الشكرُ عند الرخاء . والصبر عند البلاء . والرضا بمر القضاء والصدق فى مواطن اللقاءَ ١ وترك الشماتة بالأعداء. فقال ﷺ : حكماء علماءُ كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء . ثم قال ﷺ : وأنا أزيدكم خمساً فتتمُ لكم عشرون خصلةً إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تأكلون ولا تبنوا مالا تسكنون ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه غداً زائلون واتقوا الله الذى اليه ترجَعون . وعليه تعرضُون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون فانصرَفوا وقد حفظوا وصيَّته عليه الصلاةُ والسلامُ وعملوا بها رضى الله تعالى عنهم . ص ١٩٢ الأنوار المحمدية للنبهانى .

٤٥١ خطبة ﷺ فى بيان المنافقين :

عن أبى مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبةً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان منكم منافقين فمن سمّيتُ فليقمْ . قُمْ يافلانُ حتى سمى ستة وثلاثين رجلا قال ان فيكم أو منكم فاتقوا الله . قال : فمر عمرُ على رجل ممن سمى مقنع قدكان يعرفه قال مالك ؟ فحدثه بما قال رسول الله ﷺ فقال : بعداً لك ٢ سائرَ اليوم رواه الامام احمد والطبرانى فى الكبير .

---

١ - الثبات فى الحرب . ٢ بعدا لك : هلاكا لك

بعض خطبه ﷺ فيما يختص به وبآل بيته ﷺ

٤٥٢ خطبته فى الإفك وقصته :

عن عائشة قالت لما ذكر من شأنى الذى ذكر، وما علمت به قام رسول الله ﷺ فىّ خطيبا وما علمت به فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد أشيروا علىّ فى أناس أبَنوُ أهلى وايم الله ماعلمت على أهلى سوءا قط . وأبنوهم بمن والله ماعلمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتى قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت فى سفر إلا غاب معى . فقام سعد بن معاذ فقال نرى يارسول الله أن تضرب أعناقَهم فقام رجل من الخزرج ، وكانت أمّ حسان بنِ ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبتَ أما والله لو كانوا من الأوس لما أحببتَ أن تُضربَ أعناقُهم حتى كادوا أن يكون بين الأوس والخزرج فى المسجد شر وما علمتُ به فلما كان مساءُ ذلك اليوم خرجتُ لبعض حاجتى، ومعى أمُّ مِسطح فعَثرتْ فقالت تِعس مِسطحٌ . فقلت علام تسبّين ابنك ، فسكتت ، فعثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت علام تسبين ابنك . ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرُتها فقلت علام تسبين ابنك؟ فقالت والله ماأسبه إلا فيك ، فقلت فى أى شأنى ، فذكرت لى الحديثَ فقلت وقد كان هذا قالت نعم والله فرجعت الى بيتى فكأنّ الذى خرجت له ١ لم أخرج له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا ، ووعكت ٢ فقلت لرسول الله ﷺ أرسلنى الى بيت أبى فأرسل معى الغلامَ فدخلتُ الدارَ فإذا أنا بأم رومانَ فقالت ماجاء بك يابنته فأخبرتها فقالت خفّضى٣ عليك الشأنَ فإنه والله لقلما

---

١ كناية عن البراز . ٢ - وعكت مرضت ٣ - خفّضى : هوّنى .

كانت امرأةٌ جميلة تكون عند رجل يحبها ولها ضرائرُ الا حسدنها وقلن فيها قات وقد علم به أبى قالت نعم ، قلت ورسول الله ﷺ قالت ورسول الله ﷺ فاستعبرتُ فبكيتُ فسمع أبو بكر صوتى وهو فوقَ البيتِ يقرأ فنزل فقال لأمى ماشأنها فقالت بلغها الذى ذُكرَ من أمرها ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يابنته الا رجعتِ الى بيتك فرجعتُ وأصبح ابواى عندى فلم يزالا عندى حتى دخل علىَّ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ العصرِ وقد اكتنفنى أبواى عن يمينى وعن شمالى فتشهد النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد ياعائشة إن كنت قارفتِ سوءا وظلمت توبى الى الله عز وجل فإن الله يقبلُ التوبةَ عن عباده . وقد جاءت امرأة من الأنصار فهى جالسة بالباب فقلتُ ألا تستحى من هذه المرأة أن تقول شيئا فقلت لأبى أجبْهُ فقال أقول ماذا ؟ فقلتُ لأمى أجيبيه فقالت أقول ماذا ؟ فاما لم يجيباه تشهدت فحمدتُ اللهَ عز وجل واثنيتُ عليه بما هو اهلهُ ثم قلت : أما بعد فواللهِ لئن قلت لكم إنى لم أفعل واللهُ جل جلاله يشهد إنى لصادقةٌ ماذاك بنافعى عندكم لقد تكلمتم به وأشربته ١ قلوبكم ، ولئن قلت لكم إنى قد فعلت والله عز وجل يعلم أنى لم أفعل لتقولن قد باءت٢ به على نفسها ، فإنى والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف وما أحفظ اسمه اذ قال فصبر جميل واللهُ المستعانُ على ماتصفون فأنزل على رسول الله ﷺ ساعتئذ فرفع عنه ، وإنى لاستبين السرور فى وجهه وهو يمسح جَبينه وهو يقول أبشرى ياعائشةُ فقد أنزل الله عز وجل براءتك فكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضبا فقال لى أبواى قومى اليه قلت واللهِ لا أقومُ إليه ولا أحمده ولا أحمد كما لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، ولكن

---

١ - أشربته قلوبكم : سقيت به وتمكن منها . ٢ - باءت : رجعت

أحمدُ اللهَ الذى أنزل براءتى . ولقد جاء رسولُ الله ﷺ بيتى فسأل الجارية عنى فقالت لا والله ما أعلمُ عليها عيبا إلا أنها كانت تنام حتى تدخلَ الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها (شك هشام) فانتهرها بعضُ أصحابه ، وقال اصدُقى رسولَ الله ﷺ حتى سقطوا لهابه ١ (قال عروة : فعيب ذلك على من قاله) فقالت لا والله ما أعلم عليها إلا مايعلم الصائغُ على تبر الذهب الأحمر . وبلغ ذلك الرجلَ الذى قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفتُ كنفَ أنثىَ قط فقتل شهيدا فى سبيل الله قالت عائشةُ فأما زينبُ بنت جحش فعصمها الله عز وجل بدينها فلم تقل الا خيرا وأما اختها حمنةُ فهلكت فيمن هلك وكان الذين تكلموا فيه المنافقَ عبدَ الله بنَ أبى كان يستوشيه ويجمعه٢ وهو الذى تولى كبره منهم ، ومسطح وحسان بن ثابت فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا فأنزل الله عز وجل ولا يأتلِ٣ أولوا الفضل منكم والسَّعةِ « يعنى أبا بكر » أن يؤتوا أولى القربىَ والمساكينَ يعنى مسطحا ، والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفرَ اللهُ لكم والله غفور رحيم . فقال أبو بكر بلى والله إنا لنحب أن يغفرَ لنا ، وعاد أبو بكر لمسطح بما كان يصنع به . ص٥٩ ج٦ مسند الامام احمد

٤٥٣ خطبته فى زواج السيدة فاطمة رضى الله عنها :

الحمدُ لله المحمود بنعمته ، والمعبودِ بقدرته المطاع بسلطانه وسطواته ، المرهوب من عذابه النافذ أمرُه فى سمائه وأرضه ، الذى خلق الخلقَ بقدرته ، وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه . وأكرمهم بنبيه محمدٍ ﷺ .

ثم انّ اللهَ تبارك اسمُه . وتعالت عظمتُه جعل المصاهرة نسبا لاحقا ، وأمرا

---

١ - أسقطوا لهابه : سبوها وقالوا لها من سقط الكلام ورديئه . ٢ - يستوشيه ويجمعه : أى يستخرج الحديث بالبحث عنه . ٣ - ولا يأتل ولا يقصر

مفترضا وشج ١ به الأرحام، وألزمه الأنام. قال عزّ من قائل «هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسباً وصهرا وكان ربك قديرا.» فأمرُ الله يجرى الى قضائه ولكل قضاء قدرٌ. ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب «يمحوا الله ما يشاء ويثبت. وعنده أمّ الكتاب»، ثم أن ربى أمرنى أن أزوج فاطمة من على ابن أبى طالب، وقدزوجتها اياه على اربعمائة مثقال فضة. ان رضى بذلك على.

قال سيدنا أنس. وكان النبىّ ﷺ قد بعث عليا فى حاجة ثم انه عليه السلام دعا بطبق فيه بسْر ٢ فوضعه بين أيدينا ثم قال أنتهبوا فبينما نحن ننتهب اذ دخل علىّ فتبسم النبى ﷺ فى وجهه. ثم قال ياعلى ان الله أمرنى أن ازوجك فاطمة وقد زوجتك اياها على اربعمائة مثقال فضة إن رضيت ياعلى قال رضيتُ يارسولَ الله، فقال عليه الصلاة والسلام: جمع الله شملكما، واعز جدكما. وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً قال أنس. فوالله لقد أخرج الله منهما الكثيرَ الطيب. الانوار المحمدية ٧٠ والرياض النضرة

٤٥٤ خطبته وقد تنزه قوم عن بعض مايصنع

عن عائشة رضى الله عنها قالت صنع رسول الله ﷺ شيئا ترخّص فيه فتنزّه عنه قوم فبلغه ذلك فخطب فحمد اللهَ واثنى عليه ثم قال: مابالُ أقوام يتنزهون عن الشىء أصنعهُ، فوالله إنى لأعلمُهم بالله. وأشدهم له خشية، اخرجه البخارى ومسلم.

٤٥٥ خطبته فى عهده مع ربه فيمن لعن:

عن عمرو بن أبى قرة قال: كان حذيفةُ بالمدائن يذكر أشياءَ قالها رسولُ الله ﷺ لأناس من أصحابه فى الغضب فينطلق ناسٌ ممن سمع ذلك

---

١ - وشج: خلط. ٢ - البُسر: التمر غير الرطب.

من حُذيفة فيأتون سلمانَ الفارسىّ رضى الله عنهما فيذكرون ذلك له. فيقول: حذيفة أعلمُ بما يقول، فيرجعون الى حذيفة فيقولون له قد ذكرنا قولك لسلمان. فما صدّقك. ولا كذّبك. فأتى حذيفةُ سلمانَ رضى الله عنهما فقال: مايمنعك أن تصدّقنى فيما سمعت من رسول الله ﷺ فقال سلمان: إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول فى الغضب، ويرضى فيقول فى الرضا. ثم قال ياحذيفة أما تنتهى حتى تورثَ رجالا حبّ رجالٍ، ورجالا بغضَ رجال وحتى توقعَ اختلافا وفرقة، ولقد علمتُ أنّ رسول الله ﷺ خطب فقال: اللهم انى اتخذ عندك عهدا ١. أيما رجلٍ من أمتى سببته سبّة أو لعنته لعنةً فى غضبى ٢ فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، وانما بعثنى رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة ٣ يوم القيامة.

والله لتنتهينّ ياحذيفة أو لأكتبن الى عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه أخرجه ابو داود. والامام احمد ج ٥ ص ٤٦٧ ورواية الشيخين اللهم انى اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فإنما أنا بشرٌ فأيما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها لها صلاة وزكاة ٤ وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة الجامع الصغير

٤٥٦ خطبته ينهى عن سب أمواته:

عن ابن عباس رضى الله عنهما انّ رجلا وقع فى أب كان له فى الجاهلية فلطمه العباسُ رضى الله عنه، فجاء قومه فقالوا: لنلطمنّه كما لطمه. فلبسوا

---

١ ـ عهدا وعبرّ عنه بالعهد لشدة الوثوق أى اطلب طلبا مؤكدا.
٢ ـ امامن لعنه فى غير حال غضبه لأنه فعل مايستوجب اللعن فلا يدخل فى ذلك فإن قيل كيف يدعو على من ليس بأهل اجيب بان ظاهره استحق ذلك والحكم بحسبه ٣ ـ رحمة ٤ ـ طهارة.

السلاح ، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فصعد المنبر وقال : أيها الناسُ : أى أهل الأرض تعلمون - أكرمُ على الله . فقالوا أنت . فقال : إن العباس منى وأنا منه لاتسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا فجاء القوم فقالوا يارسول الله نعوذُ بالله من غضبك فاستغفر لنا - أخرجه النسائى

٤٥٧ خطبته ﷺ فى شفاعته :

عن أبى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول الله ﷺ : إنه لم يكن نبى الا له دعوة قد تنجّزها فى الدنيا ، وانى قد اختبأت دعوتى شفاعةً لأمتى ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدى لواءُ الحمد ولا فخر ، آدمُ فمن دونه تحت لوائى ولا فخر . ويطول يومُ القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم أبى البشر . فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا فيأتون آدم ﷺ فيقولون يا آدمُ : أنت الذى خلقك اللهُ بيده وأسكنك جنته . وأسجد لك ملائكته ، اشفع لنا إلى ربنا فليقضِ بيننا . فيقول : إنى لست هناكم إنى قد أخرجتُ من الجنة بخطيئتى ١ وانه لايهمنى اليوم الا نفسى . ولكن ائتوا نوحاً رأسَ النبيين فيأتون نوحا فيقولون يانوح اشفع لنا الى ربّنا فليقض بيننا فيقول ، إنى لست هناكم ، إنى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وانه لايهمنى اليوم الا نفسى . ولكن ائتوا ابراهيم خليلَ الله ، فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون : ياابراهيم اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا ، فيقول إنى لست هناكم . انى كذبت فى الاسلام ثلاث كذبات . والله ان حاول ٢ بهن إلا عن

---

١ - سماها خطيئة بحسب صورتها فقد كان ناسيا . ٢ - ان حاول : مادافع .

دين الله ، قوله : إنى سقيم ١ وقوله : بل فعله كبيرهم هـذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ، وقوله لامرأته حين أتى على الملك أختى . وإنه لايهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا موسى عليه السلام الذى اصطفاه الله برسالته وكلامه فيأتونه فيقولون : ياموسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلمك فاشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : لست هناكم إنى قتلت نفسا بغير نفس . وأنه لايهمنى اليوم الا نفسى . ولكن ائتوا عيسى روحَ الله وكلمته ٢ فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم ، إنى اتخُّذتُ إلها من دون الله ، وانه لا يهمنى اليومَ إلا نفسى . ولكن أرأيتم لو كان متاعٌ فى وعاء مختوم عليه ؟ أكان يقدر على مافى جوفه حتى يُفضَّ الخاتمُ ، قال فيقولون : لا . قال فيقول : إن محمدا ﷺ خاتمُ النبيين وقد حضر اليومَ وقد غُفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . قال رسول الله ﷺ فيأتونى فيقولون : يامحمدُ اشفعْ لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فأقول: أنا لها - حتى يأذنَ الله عز وجل لمن يشاء ويرضى . فاذا اراد الله تبارك وتعالى أن يصدعَ ٣ بين خلقه - نادى مناد أين أحمد وأمته فنحن الآخرون الأولون نحن آخر الأمم وأول من يحُاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، فنمضى غُرّاً مُحجّلين ٤ من أثر الطهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمةُ أن تكون أنبياء

---

١ - اى سقيم القلب من شرككم وفعله كبيرهم بشرط نطقهم واختى فى الدين والحاصل ان ماصدر منه تعريض والا فالكذب محال على الانبياء

٢ - لأنه حدث عن نفخة جبريل بكلمة كن ٣ - يصدع : يفصل . ٤ غُرًّا محجلين : أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى والأرجل والأقدام استعار أثر الوضوء فى الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس ويديه ورجليه .

كلها . فنأتى بابَ الجنة ، فآخذ بحلقةِ الباب فأقرعُ البابَ ، فيقال من أنت فأقول : أنا محمد فيفتح لى فآتى ربى عز وجل على كرسيه أو سريره « شك حماد » فأخر له ساجدا فأحمده بمحامد لم يحمَدْه بها أحد كان قبلى ، وليس يحمده بها أحد بعدى . فيقال : يامحمد : ارفع رأسَك وسلْ تعطَهْ ، وقل يسْمعْ ، واشفع تشفّع ١ فأرفع رأسى فأقول : أى ربى أمتى أمتى فيقول: أخرِجْ من كان فى قلبه مثقالُ « كذا وكذا » ٢ لم يحفظ حماد ، ثم أعيد فأسجد فأقول ماقلت فيقال : ارفع رأسك وقل تسمع . وسل تعطه . واشفع تشفع فأقول : أى رب أمتى أمتى فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ٣ ثم أعيد فأسجد فأقول مثل ذلك ، فيقال لى : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول : أى رب أمتى أمتى فيقال : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك ٤ . المسند ٢٨١

٤٥٨ خطبته فيمن كذب عليه ﷺ :

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال جمعنا رسول الله ﷺ ونحن أربعون . قال عبد الله فكنت من آخر من أتاه ، فقال إنكم مصيبون ومنصوورن ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله ، وليأمرْ بالمعروف ، ولينهَ عن المنكر ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . ص ٣٨٩ ج ١ مسند الامام أحمد

---

١ - تشفع : تقبل شفاعتك . ٢ وفى البخارى مثقال شعيرة من ايمان ٣ - وفى البخارى مثقال ذرة أو خردلة من ايمان ٤ - وفى البخارى أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من ايمان وفى رواية عنه ثم اعود الرابعة . فأحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول : يارب ايذنْ لى فيمن قال لاالهَ الا الله فيقول : وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لاخرجنّ منها من قال لااله الا الله . البخارى

٤٥٩ فى التشديد على من كذب عليه أيضاً

قال الشريف الرضى فى نهج البلاغة . ومن كلام لعلى عليه السلام وقد سأله سائل عن أحاديث البدع ، وعما فى أيدى الناس من اختلاف الخبر[١] فقال عليه السلام : إن فى أيدى الناس حقا وباطلا ، وصدقا وكذبا ، وناسخا ومنسوخا . وعاماً وخاصاً ومحكما ومتشابها ، وحفظا ووهما ، ولقد كُذِب على رسول الله ﷺ وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس ، رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام . لا يتأثم[٢] ولا يتحرج يكذب على رسول الله ﷺ وآله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، ولم يصدقوا قوله . ولكنهم قالوا صاحب رسول الله ﷺ وآله رآه ، وسمع منه واقف[٣] عنه ، فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك . ثم بقوا بعده . عليه وآله السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة . والدعاة الى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال . وجعلوهم حكاما على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وانما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهو[٤]) أحد الأربعة

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ، ولم يتعمد كذبا فهو فى يديه ويرويه ، ويعمل به ، ويقول أنا سمعته من رسول الله

---

١ ـ الخبر مراده به الحديث عن رسول الله ﷺ وفليتبوأ فليتخذ له مكان قعود فى النار ٢ ـ لا يتأثم لا يخاف الوقوع فى الأثم ولا يتحرج لا يخاف الوقوع فى الحرام ٣ ـ اللقف : الأخذ والتناول ٤ ـ فهو أى المنافق الذى هذا حاله

صلى الله عليه وسلم وآله فلو علم المسلمون أنه وهم ١) فيه لم يقبلوا منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم. أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم لحفظ المنسوخ، ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على الله، ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ولم يهم. بل حفظ ماسمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنّب ٢ عنه، وعرف الخاصّ والعامّ فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ٣ ومحكمه ٤

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله - الكلامُ له وجهان فكلام خاصٌ. وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ماعنى الله به، ولا ماعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به، وما خرج من أجله ، وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - من كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليُحبون أن يجيء الأعرابي والطارىء فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته - فهذه وجوه ماعليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم.

نهج البلاغة للإمام على ج ١ ص ٥٢٣

---

١ - الوهم الغلط ٢ - جنب عنه : تباعد ٣ - المتشابه الذى لا يعلمه الا الله ٤ - والمحكم : الصريح الذى لم ينسخ .

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . قال : بلغ النبي ﷺ أنّ رجالا من كندة يزعمون انهم منه وأنه منهم فقال « إنما كان يقول ذلك العباسُ وأبو سفيانَ بنُ حربٍ فيأمنان بذلك . وإنا لن ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة . قال : وخطب النبي ﷺ فقال : أنا محمدُ بنُ عبدِاللهِ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرةَ بن كعب ابن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضرَ بن نِزار بن معدّ بن عدنان وماافترق الناسُ فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين أبويّ فلم يصبني شيءٌ من عُهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرجْ من سِفاح من لدن آدمَ حتى انتهيتُ إلى أبي وأمي . فأنا خيرُكم نفساً وخيركم أباً » البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٢٥٥

٤٦١ خطبته في أنه خيار من خيار ﷺ

عن عبد الله بن عمرَ قال : إنا لقعود بفناء١ رسول الله ﷺ إذ مرت امرأة فقال رجل من القوم هذه ابنةُ محمد ، فقال رجل من القوم : إنَّ مثل محمد في بني هاشم الريحانة في وسط النتن ، فانطلقت المرأةُ فأخبرت النبي ﷺ فجاء النبي ﷺ يعرفُ في وجهه الغضبُ ، ثم قام على القوم فقال : ما بالُ أقوالٍ تبلغُني عن أقوام . إن الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها ٢ وأسكن سمواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلقَ فاختار من الخلق بني آدمَ واختار من بني آدمَ العربَ ، واختار من العرب مضرَ واختار من مضرَ قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار فمن أحبّ العربَ فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب ، فببغضي أبغضهم . رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به وبقية رجاله وثقوا . ص ٢١٥ ج ٨ مجمع الزوائد

---

١ ـ الفناء المتسع امام الدار ٢ ـ هذه الجملة من المتشابه والله منزه عن سمات الحوادث

٤٦٢ خطبته فى نفعه قرابته :

عن ابن عباس قال : توفى ابن لصفيةَ عمةِ رسولِ الله ﷺ فبكت عليه وصاحت . فأتاها النبي ﷺ فقال لها ياعمةُ مايبكيك ؟ قالت توفى ابنى . قال : ياعمة من توفىَ له ولدٌ فى الإسلام فصبر بنى الله له بيتا فى الجنة فسكتت ثم خرجتْ من عند رسول الله ﷺ فاستقبلها عمرُ بنُ الخطاب ، فقال ياصفيةُ قد سمعت صراخَك ، إنّ قرابتك من رسول الله ﷺ لن تُغنىَ عنك من الله شيئا قال ، فغضب النبي ﷺ وقال يابلال : هجرْ بالصلاة ١ . فهجَّر بلال بالصلاة فصعِد المنبر النبي ﷺ . فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال : مابالُ أقوامٍ يزعمون أن قرابتى لاتنفعُ ؟ كل سببٍ ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى فإنها موصولة »

٤٦٣ لاترفعونى فوق مارفعنى الله

عن أنس أنّ رجلا قال للنبى ﷺ : ياسيدنا وابنَ سيدِنا وياخيرَنا وابن خيرنا فقال النبىُّ ﷺ : ياأيُّها الناس قولوا بقولكم . ولا يستهوينَّكم ٢ الشيطانُ ، أنا محمد بنُعبدِ الله ، ورسولُالله ، والله ما أحبُّ أن ترفعونى فوق مارفعنى اللهُ عزّ وجلّ مسند الإمام احمد ج ٢ ص ٢٤١

٤٦٤ يرغب فى سنته صلى الله عليه وسلم

عن أنس أن أناسا سألوا أزواج النبى ﷺ عن عبادته فى السرّ قال فحمِدَاللهَ وأثنى عليه ثم قال : مابالُ أقوام يسألون عما أصنعُ . أما أنا فأصلى وأنامُ وأصومُ وأفطرُ وأتزوجُ النساءَ . فمن رغِب عن سنتى٣ فليس منى .

مسند الإمام احمد ج ٣ ص ٢٥٩

---

١ ـ هجر بالصلاة عجل بالدعاء اليها ٢ ـ يستهوينكم الشيطان يذهب بعقولكم
٣ ـ رغب عن سنتى : زهد فيها وتركها .

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذاتَ غداة عن صلاة الصبح حتى كدْنا نتراءى عينَ الشمس فخرج سريعا فثُوِّب بالصلاة ١ . فصلى رسولُ الله ﷺ وتجوَّز ٢ فى صلاته ، فلما سلّم دعا بصوته قال لنا على مصافكم كما أنتم ٣ ثم انفتل ٤ الينا وقال : أما إنى سأحدّثكم ماحبسنى عنكم الغداةَ ٥ إنى قمتُ من الليل فتوضأتُ ، وصليت ماقدّر لى فنعستُ فى صلاتى حتى استثقلت فاذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال يامحمدُ قلت لبيك ربى - قال ، فيمَ يختصم الملأ الأعلى ؟ قلتُ لا أدرى قالها ثلاثا . قال : فرأيته وضع كفّه بين كتفىّ حتى وجدتُ بردُ أنامله بين ثدييّ فتجلىّ لى كل شىء وعرفتُ ٦ فقال يامحمدُ قلت لبّيك ربى قال: فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت فى الكفارات ٧ قال : ماهن ؟ قلت مشى الأقدام الى الحسنات ٨ والجلوسُ فى المساجد بعدَ الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات ٩ قال : فيم ١٠ ؟ قلت : اطعامُ الطعـام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . قال : سلْ قل اللهم انى أسألك فعل الخيرات ١١

---

١ - ثوب الصلاة : اقيمت ٢ - تجوز : خفف ٣ - انتظروا فى أمكنتكم لتسمعوا منى ٤ - انفتل : التفت ٥ - ماأخرنى عن المبادرة كعادتى ٦ - رواية الإمام أحمد حتى تجلى لى مافى السموات وما فى الأرض ثم تلا هذه الآية (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) ٧ - الكفارات : مكفرات الذنوب أى ماحياتها وساتراتها ٨ - مايوجبها كالجماعة ٩ - كشدة البرد ١٠ فيم أى وفى أى شىء يختصمون ١١ - التوفيق لفعل مايرضيك

وترك المنكرات ، وحبَّ المساكين . وأن تغفرَ لى وترحمنى وإذا أردت فتنة قوم ١ فتوفّنى غيرَ مفتون ٢ أسألك حبّك وحُبَّ من يحبُّك ٣ وحبَّ عمل يقربُ الى حبك . قال رسول الله ﷺ : إنها حق فادرسوها ثم تعلموها ٤ رواه الترمذى فى التفسير بسند صحيح والإمام احمد ورواته ثقات ج١ ص٢٦٤ التاج

٤٦٦ فى صفته صلى الله عليه وسلم

عن عبدِ عمرو بن جبلةَ قال قال رسول الله ﷺ : أنا النبىُّ الأمىُّ ، الصادقُ الزكىّ الويلُ كلُّ الويل لمن كذبنى وتولى عنى ، وقاتلنى ، والخيرُ لمن آوانى ونصرنى وآمن بى وصدّق قولى وجاهد معى . وقال : أعطيتُ خمسا لم يعطهن احد من الأنبياء قبلى نصرتُ بالرعب مسيرةَ شهر . وجُعلتْ لى الأرضُ مسجدا وطهورا فايما رجل من أمتى أدركته الصلاةُ فليُصلِّ وأحلتْ لى الغنائمُ ولم تحلّ لأحد قبلى واعطيتُ الشفاعةَ . وكان النبىُ يبعثُ الى قومه خاصّة . وبعثت الى الناس عامة . وقال ﷺ : صفتى احمدُ المتوكلُ ليس بفظ ٥ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة . ولا يكافىء بالسيئة مولدهُ بمكة ومهاجره طيبةُ وأمته الحمادون يأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون اطرافهم . أناجيلهم فى صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذى يتقربون به الىَّ دماؤهم ، رهبان بالليل ليوثٌ بالنهار . وقال ﷺ أنا أول الأنبياءِ خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواءُ الحمدِ يومئذ بيدى ، وأنا أكرمُ ولدِ آدمَ على ربى ولا فخرَ .

الجامع الصغير للسيوطى

---

١ - باضلالهم أو كفرهم ٢ - ولا يجوز تمنى الموت الا خوف الفتنة ٣ - فان محبتهم قربة وزيارتهم طاعة ٤ - اى هذه الكلمات حق فاحفظوها وادعوا بها وعلموها للناس.
٥ - الفظ : سىء الخلق والغليظ شديد الطبع وانا جيلهم صدورهم : كناية عن حفظهم

٤٦٧ فيما تملكه أمته صلى الله عليه وسلم

عن ثوْبانَ رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنّ الله زَوَى لى الأرض ١ فرأيتُ مشارقها ومغاربها وإنّ أمتى سيبلغ ملكُها مازُوِىَ لى منها وأعطيت الكنزين الأحمرَ والأبيضَ . وانى سألت ربى ان لايهلكَ أمتى بسَنَة عامة ٢ ولا يسلّط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ٣ وان ربى تعالى قال : يامحمدُ اذا قضيتُ قضاء فانه لايُردّ وانى اعطيتك لأمتك أنى لااهلكهم بسنة عامّة ، ولا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا .

أخرجه مسلم وأبو داود الترمذى

٤٦٨ خطبته صلى الله عليه وسلم فى أنه فرط أمته :

عن عُقبةَ بن عامر أنّ رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميّت ثم انصرف الى المنبر فقال : إنى فرَط لكم ٤ وإنى شهيد عليكم، وإنى والله لأنظرُ الى الحوض . ألا وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ٥ أو مفاتيح الأرض . إنى واللهِ ماأخافُ عليكم أن تشركوا بعدى . ولكن أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها . مسند الإمام احمد ج ٤ ص ١٤٩

٤٦٩ خطبته ﷺ فى تحريم الصدقة عايه وعلى أهله :

قال ليثٌ فى حديثه : خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته فقال :

---

١ ـ زوى لى الأرض : جمعها لى ٢ ـ السنة : الجدب والعامة تعم الكل ٣ ـ معظمهم ويستبيح يجعلهم مباحا يقتلهم ويأسرهم ويفعل بهم مايشاء ٤ ـ فرط لكم : متقدم عليكم لمنفعتكم ٥ ـ مفاتيح خزائن الأرض : ماسهل الله له ولأمته من افتتاح البلاد ، واستخراج الكنوز

ألا إنّ الصدقةَ لاتحلُّ لى ولا لأهل بيتى ، وأخذ وبرة من كاهلِ ناقته فقال ولا مايساوى هذه الوبرة أو مايزنُ هذه . لعن اللهُ من ادّعى الى غير أبيه ، أو تولى غيرَ مواليه ، الولدُ للفراش، وللعاهرالحجرُ ١) انّ اللهَ أعطىٓ كل ذى حقّ حقــه ولا وصــيّةَ لوارث مسند الإمام احمد ج ٤ ص ١٨٦

٤٧٠ مثله ومثل قومه صلى الله عليه وسلم

عن بريدة قال خرج رسول الله ﷺ يوما فنادى ثلاثَ مرات فقال : ياأيها الناسُ أتدرون مامثلى ومثلكم ؟ مثل قوم خافوا عدوا يأتيهم فبعثوا رجلا يتراءى لهم فبينا هو كذلك أبصر العدوّ وأقبل لينذرهم وخشىَ أن يدركه العدوّ قبل أن ينذرَ قومه فأهوى بثوبه أيها الناسُ أتيتم . ايهاالناس اتيتم أيها الناس أتيتم رواه احمد ورجاله رجال الصحيح .

٤٧١ خطبته ﷺ يحث أهله على العمل

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يابنى هاشم يابنى عبد المطلب ياصفيةُ عمةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يافاطمةُ بنتَ محمد صلى الله عليه وسلم لا أعرفنّ ماجاء الناسُ غدا يحملون الآخرةَ . وجئتم تحملون الدنيا ، إنما أوليائى منكم يومَ القيامة المتقون . إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل مستصبح فى قومه أتاهم . فقال : ياقوم أتيتم غشيتم . واصباحاه٢ . أنا النذيرُ ، والموت المغير ، والساعةُ الموعد٣ .

---

١ ـ للعاهر الحجر : للفاجر الخيبة ٢ـ جاءكم العدو صباحا ٣ـ رواه الطبرانى وفيه زكريا بن يحيى الوقار وهو ضعيف

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ خرج معه يوصيه ثم التفت رسول الله ﷺ الى المدينة فقال : إن بيتى هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بى وليس كذلك . إن اوليائى منكم المتقون . مَن كانوا وحيثُ كانوا . اللهم إنى لاأحل لهم فسادَ ماأصلحتُ وايمُ الله لتكفأ [1] أمتى عن دينها كما يكفأ الإناء فى البطحاء . رواه الطبرانى واسناده جيد ص ٢٣١ ج ١٠ مجمع الزوائد

٤٧٢ خطبته ﷺ يصف حالته لأمته

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : من سأل عنى أوسره أن ينظرَ إلىّ ، فلينظرْ إلى أشعثَ [2] شاحبٍ [3] مشمِّر لم يضع لبنةً على لبنة ، ولا قصبة على قصبة . رُفع له علمٌ فشمَّر إليه اليومَ المضمارُ ، وغدا السباقُ والغايةُ الجنة أو النارُ . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن أبى كريمة . وهو ضعيف . ص ٢٥٨ ج ١٠ مجمع الزوائد

٤٧٣ خطبته ﷺ فى حال بيته لتتأسّى به أمته

عن الحسن قال: خطب رسول الله ﷺ فقال :والله ماأمسى فى آل محمد صاعٌ من طعام ، وإنها لتسعةُ أبيات . والله ماقالها استقلالا لرزق الله سبحانه وتعالى . ولكن أراد أنْ تتأسى [4] به أمتهُ ،رواه الدمياطى فى السيره

٤٧٤ خطبته ﷺ فى أنه رحمة

عن المِسور بن مخرمةَ قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال : إن الله بعثنى رحمة للناس كافّة ، فأدُّوا عنى رحمكم اللهُ ، ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام فإنّه دعاهم إلى مثل ماأدعوكم إليه

---

١ - تكفأ : تمال : ويكفأ الاناء يكب مافيه ٢- أشعث: منتشر الشعر ٣-الشاحب: متغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض أو نحوهما ٤- تتأسى : تقتدى

فأما من بعد مكانه فكرهه ، فشكا عيسى بن مريم ذلك إلى الله عز وجل فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه اليهم ، فقال لهم عيسى هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا . فقال أصحاب رسول الله ﷺ نحن يارسول الله نؤدى إليك فابعثنا حيث شئت . رواه الطبرانى وفيه محمد بن اسمعيل بن عياش وهو ضعيف .

٤٧٥ خطبته فيما عرض له وهو يصلى

عن أبى بريدة انه كان مع رسول الله ﷺ فى اثنين واربعين من أصحابه، والنبى ﷺ يصلى فى المقام . وهم خلفه جلوس ينتظرونه فلما صلى أهوى فيما بينه وبين الكعبة كأنه يريد أن يأخذ شيئا ، ثم انصرف الى اصحابه فثاروا وأشار إليهم بيده ان اجلسوا فجلسوا فقال : رأيتمونى حين فرغت من صلاتى اهويت فيما بينى وبين الكعبة كأنى أريد أن آخذ شيئا قالوا نعم يارسول الله قال ان الجنة عرضت على فلم أر مثل مافيها . وانها مرت بى خصلة من عنب فأعجبتنى فأهويت اليها لآخذها فسبقتنى ولو اخذتها لغرستها بين ظهرانيكم[1] حتى تأكلوا من فاكهة الجنة ، واعلموا أن الكمأة[2] دواء العين ، وأن العجوة من فاكهة الجنة ، وأن هذه الحبة السوداء التى تكون فى الملح - اعلموا أنها دواء من كل داء الا الموت . مسند الإمام احمد ج ٥ ص ٣٥١

٤٧٦ خطبته صلى الله عليه وسلم فى بعض ماأعطاه الله

عن سعيد أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول غاب عنا رسول الله ﷺ يوما فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت منها فلما رفع رأسه قال : ان ربى تبارك وتعالى استشارنى فى أمتى

---

١ - بين ظهرانيكم : بينكم . ٢ الكمأة : معروفة واحدها كما .

ماذا أفعل بهم فقلت ماشئتَ أى ربِّ هم خلقُك وعبادُك فاستشارنى الثانية فقلت له كذلك فقال : لاأحزنك فى أمتك يامحمد . وبشَّرنى انَّ أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب ثم ارسل الىّ فقال ادعُ تُجبْ . وسل تُعطَ ، فقلت لرسوله : أو معطىَّ ربى سؤلى . فقال ماأرسلنى اليك الا ليُعطيَك ، ولقد أعطانى ربى عز وجل ولا فخرَ ، وغفر لى ماتقدم من ذنبى وما تأخر وأنا أمشى حيا صحيحا ، وأعطانى أن لاتجوع أمتى . ولا تغلبَ ، وأعطانى الكوثرَ فهو نهر من الجنة يسيلُ فى حوضى . وأعطانى العزَّ والنصرَ والرعْب يسعى بين يدى امتى شهرا وأعطانى أنى اول الأنبياء أدخل الجنة وطيب لى ولأمتى الغنيمة . واحل لنا كثيرا مما شدَد على مَن قبلنا ولم يجعل علينا من حرج (١)

مسند الإمام احمد ج ٥ ص ٢٩٣

٤٧٧ خطبة عظيمة رائعة ذكر فيها بعض مارآه ﷺ

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى صُفة ٢ بالمدينة فقام علينا فقال : إنى رأيتُ البارحةَ عجبا رأيتُ رجلا من أمتى أتاه ملكُ الموت ليقبضَ روحه فجاءه برُّه بوالديه فرد ملكَ الموت عنه ورأيتُ رجلا من أمتى قد بُسِط عليه عذاب القبر . فجاء وضوءُه فاستنقذه منْ ذلك . ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشْته٣ الشياطينُ . فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشياطينَ عنه . ورأيتُ رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاتهُ فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلا من أمتى يلتهب عطشا كلما دنا من حوض منع منه وطُرد - فجاءه صيامُه شهرَ رمضان

---

١ - الحرج : الضيق ٢ - صفة : موضع مظلل ٣ - احتوشته الشياطين احاطوا به.

فأسقاه وأرواه . ورأيت رجلا من أمتى ورأيتُ النبيين حلقاً حلقا كلما دنا
الى حلقة طُرِد فجاءه غُسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده الى جنبى ورأيت .
رجلا من أمتى من بين يديه ظلمةٌ وعن شماله ظلمة وعن يمينه ظلمة ومن فوقه ظلمة
وهو متحيرٌ فجاءه حجُّه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه فى النور ،
ورأيتُ رجلا من أمتى يتقى بيده ووجهه وهجَ النار . وشررَها فجاءته صدقته
فصارت سترةً بينه وبينَ النار وظلاً على رأسه ، ورأيت رجلا من أمتى يكلم
المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صِلتهُ الرحم فقالت يامعشرَ المؤمنين إنّه كان
وصولا لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصار فيهم . ورأيت رجلا
من أمتى قد احتوشته الزبانيةُ (١). فجاءه أمره بالمعروف ، ونهيهُ عن المنكر
فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكةِ الرحمةِ ، ورأيت رجلا من أمتى جاثياً
على رُكبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجابٌ فجاءه حُسن خلقِه فأخذ بيده
فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلا من أمتى قد هوت صحيفتهُ من قبل
شماله فجاءه خوفهُ من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه ورأيت
رجلا من أمتى قد خفَّ ميزانهُ فجاءه أفراطه ٢ فثقّلوا ميزانه . ورأيت
رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤُه من الله عز وجل
فاستنقذه من ذلك ومضى . ورأيتُ رجلا من أمتى قد هوى فى النار فجاءته
دمعتهُ التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا
من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعدُ السعفةُ فى ريح عاصفٍ فجاءه
حسنُ ظنّهِ بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى ، ورأيتُ رجلا من أمتى
يزحف على الصراط ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاتهُ علىَّ فأنقذته

---

١ ـ الزبانية : ملائكة العذاب ٢ ـ أفراطه : الميتون صغارا قبله من أولاده .

وأقامته على قدميه . ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب فجاءته شهادة أن لااله الا الله ففتحت له أبواب الجنة وأدخلته الجنة

هذه الخطبة ذكر جماعة من الحفاظ ان لوائح الصحة ظاهرة عليها وان القلب يركن الى متنها ، وفيها بشارة عظيمة للأمة المحمديه الكريمة .

ص ٧٥ تسلية أهل المصائب لأبى عبدالله محمد المنبجى الحنبلى

٤٧٨ خطبته ﷺ فى الثناء على ربه ليلة الاسراء

لما انصرف النبى ﷺ من الصلاة اثنى كل نبي على ربه ثناءً جميلا فقال النبي ﷺ : كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثنٍ على ربى ، ثم شرع يقول :

الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء وجعل أمتى خير أمة أخرجتْ للناس ، وجعل أمتى وسطا ١ وجعل أمتى هم الأولون والآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما ، فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد معشر الأنبياء فهو امامُكم فى الدنيا والآخرةِ فأنتم أتباعه ومن جملة أمته .

٤٧٩ خطبته ﷺ حينما رأى ربه

لما وصل النبى ﷺ الى موضع الرؤية والمناجاة رأى ربه عز وجل بعينى رأسه بغير ارتسام ، ولا اتصال شعاع - فخرَّ ساجدا تحت العرشِ يطلب المناجاة من ربه عز وجل فكلمه ربُّه قائلا يامحمدُ قال لبيك قال ارفع رأسك وسل تعطه فرفع رأسه قائلا : يارب إنك اتخذتَ ابراهيمَ خليلا وأعطيته ملكا عظيما ، وكلمت موسى تكليما ، وأعطيت داود زبورا وغفرت له ذنبا عظيما ، وألنت الحديد لداود وسخرت له الجبال . وأعطيت سليمانَ ملكا لاينبغى

---

١ - وسطا : خيارا

لاحد من بعده . وسخرت له الجن والشياطين والطير والريح وخلقت عيسى من كلمتك وعلمته التوراة والانجيل وجعلته يبرىء الأكمه ١ والأبرص ويحي الموتى بإذنك ، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل .

قال الله عز وجل : يا محمد قد اتخذتك حبيبا وجعلت الأرض لك مسجدا وطهورا وأرسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا أذكر الا ذكرت معى وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك وسطا . وجعلت امتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لاتجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى وجعلت من امتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم ٢ ، وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وجعلتك أول من يقضى له يوم القيامة . وأعطيتك سبعا من المثانى لم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك الكوثر والشفاعة العظمى وأحللت لك الغنائم لم أحلها لنبي قبلك . وأعطيتك ثمانية أسهم .الإسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وانى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقم بها أنت وأمتك . ثم هبطت به السحابة ثم انجلت فأخذ بيده جبريل وهبط به الى سيدنا موسى عليه السلام فسلم عليه النبى ﷺ فرد عليه السلام وقال : مافرض ربك عليك وعلى أمتك يامحمد قال فرض على وعلى أمتى خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فإن امتك

---

١ ـ الأكمه : المولود أعمى ٢ ـ قلوبهم اناجيلهم : كناية عن حفظهم القرآن.

ضعيفة لاتطيق ذلك فانى قد خبرت الناس قبلك وبلوت بنى اسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فامتك أضعف الأمم أجسادا وأبدانا وقلوبا وأبصارا وأسماعا . فالتفت النبى ﷺ الى جبريل يستشيره فأشار اليه أن نعم ان شئت فارجع فرجع وطلب من ربه التخفيف فوضع عنه خمسا ثم هبط الى سيدنا موسى وقال له وضع عنى خمسا فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك ضعيفة لاتستطيع ذلك فرجع فحط عنه خمسا . ولم يزل النبى ﷺ يرجع بين موسى وربه تسع مرات يحط عنه خمسا خمسا الى أن قال الله عز وجل يامحمد قال لبيك قال هن خمس صلوات فى اليوم والليلة كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة لايبدل القول لدى ولا ينسخ كتابى فمن وفى بها دخل الجنة ومن قصر عنها فإن شئت غفرت له وإن شئت عذبته . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت سيئة واحدة ثم هبط الى سيدنا موسى فأخبره ﷺ بأن الله تعالى قد فرض عليه وعلى أمته خمس صلوات فى اليوم والليلة فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك ضعيفة لاتطيق ذلك فقال النبى ﷺ قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم - فلما جاوزه النبى ﷺ ناداه ربه عز وجل أن قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى

ص ١٠٨ - ١٢٠ السراج الوهاج فى الاسراء والمعراج للشيخ بسيونى عسل .

٤٨٠ ماأبعد من لم يصل عليه ﷺ

عن ابن عباس قال : بينما النبى ﷺ على المنبر إذ قال آمين ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال : أتانى جبريل ﷺ فقال : من ذكرت عنده

---

١ - السبع المثانى : سورة الفاتحة لأنها تثنى فى كل صلاة

فلم يصل عليك فأبعده الله قل : آمين فقلت : آمين . قال ومن أدرك والديه أو أحدهما فمات ولم يغفر له فأبعده الله ، قل : آمين . فقلت : آمين . ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قل آمين . فقلت : آمين . رواه الطبرانى وفيه يزيد بن أبى زياد وهو مختلف فيه ، وبقية رجاله ثقات .

٤٨١ خطبة فى فضل الصلاة عليه ﷺ

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : ياأيها الناس اذكروا الله . اذكروا الله جاءت الراجفة ١ تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه . قال أبى بن كعب ، فقلت يارسول الله إنى أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك من صلاتى ٢ ؟ قال ماشئت قال قلت الربع ؟ قال : ماشئت ، وإن زدت فهو خير لك قال : قلت الثلث قال ماشئت فإن زدت فهو خير لك ، قلت النصف . قال : ماشئت . وإن زدت فهو خير لك . قلت : أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : إذن تكفى همك . ويغفر لك ذنبك . رواه أحمد والترمذى ، والحاكم وصححه . وقال الترمذى حديث حسن صحيح ٢٠٢ ج ٢ الترغيب

٤٨٢ عرض صلاتنا عليه ﷺ يوم الجمعة

عن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من افضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفية قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على ، قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعنى بليت . قال ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل اجساد الأنبياء رواه الامام أحمد وغيره وقال

---

١ - الراجفة : النفخة الأولى التى يموت لها الخلائق ، والرادفة : النفخة الثانية التى يحيون لها يوم القيامة ٥ - معنى أكثر الصلاة : فكم اجعل لك من صلاتى : أكثر الدعاء فكم اجعل لك من دعائى صلاة عليك .

الحاكم : هذا صحيح على شرط البخارى وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام رواه الحاكم وغيره . وقال صحيح الإسناد اه صلوات الثناء للإمام النبهانى .

٤٨٣ طوبى للمصلين عليه فقد غفر لهم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إن لله سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر ـ قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم أمنوا على دعائهم . فاذا صلوا على النبى ﷺ صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى . فيقولون ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد ﷺ ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول تبارك وتعالى : غشوهم رحمتى فيقولون يارب إن فيهم فلانا الخطاء انما اغتبقهم اغتباقا فيقول تبارك وتعالى : غشوهم رحمتى . فهم الجلساء لايشقى بهم جليسهم . رواه البزار وسنده حسن .

٤٨٤ اقرب الناس منه أكثرهم صلاة عليه ﷺ :

عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ياأيها الناس أن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها اكثركم على صلاة فى دار الدنيا ١ إنه قد كان

---

١ ـ معنى اللهم صل على محمد : اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره . واظهار دعوته ، وابقاء شريعته . وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته . وتضعيف أجره ومثوبته ، وقيل المعنى لما أمر الله بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك احلناه على الله وقلنا اللهم صل على محمد لأنك أعلم بما يليق به . وهذا الدعاء خاص به فلا يقال لغيره على المعتمد ومعنى صلى الله عليه : رحمه وصلت الملائكة : دعت وبركت .

فى الله وملائكته كفاية إذ يقول تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فأمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه.

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : ان أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم على صلاة فى الدنيا . من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء . قال الشيخ النبهانى فى صلوات الثناء . رواه البيهقى فى كتاب حياة الأنبياء فى قبورهم .

٤٨٥ ما أفضل الصلاة عليه ﷺ

عن عامر بن ربيعة عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ماصلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر . وعن أنس . من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا . ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة . ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء . رواه الطبرانى . وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك أو ليكثر .

رواه الامام احمد عن ابن عمر المسند ج٢ ص ١٧٢

٤٨٦ ان ربى اتخذنى خليلا

عن جندب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أيها الناس انه قد كان لى فيكم إخوة وأصدقاء ، وإنى أبرأ الى الله ان يكون لى فيكم خليل ، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وإن ربى

اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا - ألا إنّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجدَ الا فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ إنى أنهاكم عن ذلك . منتخب الصحيحين للنبهانى ص ٨٤

٤٨٧ دعاء الملائكة للمصلين عليه ﷺ

وعن عُقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : انّ للمساجد أوتادا جلساؤهم الملائكةُ إن غابوا افتقدوهم وإن مرضوا عادوهم وإن رأوْهم رحّبوا بهم ، وان طلبوا حاجة أعانوهم فاذا جلسوا حفّت بهم الملائكة من لدن اقدامهم الى عَنان السماء بأيديهم قراطيسُ الفضة وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبي ﷺ ، ويقولون : اذكروا رحمكم الله ، اذكروا زادكم الله ، فإذا استفتحوا الذكرَ فتحت لهم ابوابُ السماء واستجيب لهم الدعاء وتطّلع عليهم الحورُ العينُ وأقبل الله عز وجلّ عليهم بوجهه مالم يخوضوا فى حديثٍ غيره ، ويتفرقوا فإذا تفرّقوا قام الزوار يلتمسون حِلق الذكر

٤٨٨ فضل بعض صيغ الصلاة عليه ﷺ

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال . أيمّا رجلٍ مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل فى دعائه اللهم صلّ على محمدٍ عبدك ورسولك وصلّ على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها زكاة ، وقال لايشبع المؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : جزى اللهُ عنا محمدا ماهو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : مامن عبدَين متحابّين يستقبل أحدهما صاحبه ، ويصليان على النبىّ ﷺ إلا لم يتفرّقا حتى يغفر لهما ذنوبُهما ماتقدّم منها وماتأخرّ ، وعن رُويفع بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : من قال : اللهم صلّ على محمد وأنزله المقعدَ المقربَ عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى . الترغيب والترهيب للإمام العظيم الشيخ عبد العظيم المنذرى .

١) طلبوهم

٤٨٩ فى فضل بلدته وزيارته عليه الصلاة والسلام

عن عمر رضى الله عنه قال غلا السعر بالمدينة فاشتدّ الجهد فقال رسول الله ﷺ : اصبروا وأبشروا فإنى قد باركت على صاعكم ومدّكم وكلوا ، ولا تفرّقوا فإن طعام الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الأربعة . وطعام الأربعة يكفى الخمسة والستة . وأن البركة فى الجماعة فمن صبر على لأوائها وشدتها كنتُ له شهيداً وشفيعا يوم القيامة ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به مَن هو خيرٌ منه فيها ، ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملحُ فى الماء رواه البزار بإسناد جيد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فإنه لايموت بها احد الا كنت له شهيداوشفيعا يوم القيامة . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن وعن حاطب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن مات بأحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة رواه البيهقى وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قبة الإسلام ودار الإيمانِ وأرض الهجرةِ . ومثوى الحلالِ والحرام . الترغيب والترهيب ج ٢

٤٩٠ ما افضل الطاعة فى مسجده صلى الله عليه وسلم

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا خاتم الأنبياء ومسجدى خاتم مساجدِ الأنبياءِ ، احقُّ المساجدِ ان يزار . وتشدّ اليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى . وصلاةٌ فى مسجدى افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجدَ الحرامَ . رواه البزار وعن جابر رضى الله عنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاةٌ فى مسجدى افضل من الفِ صلاة فيما سواه

إلا المسجدَ الحرامَ ، وصلاةٌ فى المسجدِ الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه رواه احمد وابن ماجه باسنادين صحيحين وعن أنس بن مالك رضى الله عنه من صلى فى مسجدى اربعين صلاةً لاتفوته صلاةٌ كتبت له براءةٌ من النار وبراءةٌ من العذاب وبراءةٌ من النفاق رواه صاحب الترغيب بسند صحيح وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة فى المسجد الحرام افضل مما سواه فى المساجد بمائة الف صلاة . وصلاة فى مسجد المدينة افضل من الف صلاة فيما سواه وصلاة فى مسجد بيت المقدس افضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة رواه ابن خزيمة الترغيب والترهيب ج ٢

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة فى مسجدى هذ افضل من الفِ صلاة فيما سواه الا المسجد الحرامَ والجمعة فى مسجدى هذا أفضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجدَ الحرامَ وشهر رمضانَ فى مسجدى هذا افضل من الف شهرِ رمضانَ فيما سواه الا المسجد الحرامَ رواه البيهقى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم صلاةٌ فى مسجد قباءَ كعُمرة رواه الترمذى وغيره وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزور قباءَ راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين رواه البخارى ومسلم .

خطبه ﷺ فى اهل بيته وصحبه

٤٩١ خطبته يوصى بكتاب الله وأهل بيته :

عن زيد ابن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خُمّا بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا ايها الناسُ ١ فإنما أنا بشر يوشك ٢ أن يأتى رسول ربى ٣ فأجيبَ ٤ وانى تاركٌ فيكم ثقلين ٥ ، اولهما كتاب الله فيه الهدى ٦ والنور ٧ ، من

---

١ ـ الحاضرون أو أعم ٢ ـ يقرب ٣ ـ ملك الموت ٤ ـ أموت وكنى بالاجابة عن الموت اشارة الى أن اللائق تلقيه بالقبول ٥ ـ أمرين عظيمين ٦ ـ من الضلالة ٧ ـ للصدور

استمسك بهوأخذ به كان على الهدى ، ومن اخطأه ضل فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به ،وأهلُ بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى اهل بيتى قيل لزيد : أليس نساؤه من اهل بيته ؟ قال : ليس نساؤه من أهل بيته ، ولكن اهل بيته من حرم الصدقة ١ بعده ، وفى رواية له ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة ١ فيض القدير ص ١٨٥ ح ٢

٤٩٢ عترته والقرآن لن يفترقا

عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع خطب فقال : ايها الناسُ إنه قد نبأنى اللطيفُ الخبيرُ انه لن يعمَّر نبى إلا مثل نصف عمرِ الذى يليه من قبل ، وانى اظنُّ ان يوشك ان ادعى فأجيبَ ، وإنى فرُطكم على الحوض ، وانى سائلكم حين تردُون علىَّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما . الثقل الأكبر كتابُ الله تعالى ، سبَب طرفُه بيدالله وطرَفٌ بأيديكم فاستمسكوا به فلا تضلوا ، ولا تبدلوا ، والثقل الأصغر عترتى اهل بيتى فإنى قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض .

الشرف المؤبد ص٢٢ والترمذى مع بعض مخالفته فى اللفظ والمعنى الاان هذه أتم .

٤٩٣ خطبته فى النهى عن ذم قريش

قال صلى الله عليه وسلم ياأيها الناسُ لاتذمُّو قريشا فتهلكوا ، ولاتخافوا عنها فتضِلوا ، ولا تعلموها ، وتعلمُّوا منها ، فإنهم أعلمُ منكم . لولا ان تبطرَ قريشٌ لأعلمتُها بالذى لها عند الله عزّ وجل . مجمع الزوائد

---

١ ـ الزكاة لأنها أوساخ الناس .

٤٩٤ خطبته فى النهى عن إيذاء رحمه

وفى الصحيح أن بنتَ أبى لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها لن تُغنى عنك هجرُتك أنت بنتُ حطبِ النار . فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر : مابال اقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى ، ألا ومن آذى نسبي وذوى رحمى فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله .

أخرجه كثير من اهل السنن . الشرف المؤبد ص ١٠٣

٤٩٥ خطبته فى النهى عن بغض آل بيته

اخرج الطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو يقول : ايها الناس من أبغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا . الشرف المؤبد - ١٠٣

٤٩٦ خطبته فى على رضى الله عنه

عن أبى سعيد الخدرى قال اشتكى علياً الناسُ قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول : ايها الناسُ لاتشكوا عليا ، فوالله إنه لأخشن فى ذاتِ الله ، أو فى سبيل الله . مسند الإمام احمد ج ٣ ص ٨٦

٤٩٧ خطبته فى فضل علىّ

عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا بغدير خُمٍ فنودى فينا الصلاة جامعة، وكسِح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر ، واخذ بيد على رضى الله عنه فقال : ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى قال ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى قال فأخذ بيد على فقال : من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه . وعادِ من عاداه . قال : فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنيئا يا ابن أبى طالب اصبحت وأمسيت مولى [1] كل مؤمن ومؤمنة .

مسند الامام احمد ج ٤ ص ٢٨١

---

١ - المولى : السيد .

٤٩٨ خطبته ﷺ يأمر بسد أبواب المسجد إلا باب عليّ

عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوابٌ شارعة فى المسجد قال فقال يوما سُدّوا هذه الأبوابَ إلا بابَ عليّ قال فتكلم فى ذلك الناسُ قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعدُ فإنى أمرت بسدّ هذه الأبواب إلا باب عليّ، وقال فيه قائلكم وإنى والله ماسددت شيئا ولا فتحته ولكنى أُمِرتُ بشىء فاتبعتهُ . مسند الامام احمد ج ٤ ص ٣٩٦

٤٩٩ خطبته فى ذكر بعض حقائق الإيمان وولاية عليّ

عن حُذَيفةَ بنِ أسَيد الغفارى قال : لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع نهى اصحابه عن سمرات ١ متفرقات بالبطحاء ان ينزلوا تحتهن ثم بعث اليهن فقُمّ ماتحتهن من الشوك . وعمد إليهن فصلى عندهن ثم قام فقال : ياأيها الناسُ انه قد نبأنى اللطيف الخبيرُ أنهُ لم يعمرّا نبى إلا نصفَ عمر الذى يليه من قبله ، وإنى لأظن يوشك ان أدعى فأجيب وإنى مسئول وأنتم مسئولون فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وجهدت ، ونصحت فجزاك الله خيرا قال : أليس تشهدون ان لاإلهَ الا اللهُ وأن محمدا عبدهُ ورسولهُ، وان جنته حقٌّ وناره حق وان الموتَ حق ، وان البعثَ حق بعد الموت وان الساعةَ آتيةٌ لاريبَ فيها ، وان الله يبعث من فى القبور . قالوا : بلى نشهد بذلك قال : اللهم اشهد . ثم قال : ياأيها الناسُ ان الله مولاى ، وأنا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه (يعنى عليا رضى الله عنه) . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال : ياأيها الناس

---

١ - سمرات : شجرات .

إنى فرط ، وانتم واردون على الحوض ، حوضى مابين بصرى إلى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإنى سائلكم عن الثقَلين ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما الثقلُ الأكبر كتابُ الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل . وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لاتضلوا ولا تبدلوا .وعترتى أهل بيتى . فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض.

رواه الطبرانى ، وفيه زيد بن الحسن الأنماطى ، قال ابو حاتم منكر الحديث ووثقه ابن حِبّان ، وبقيةُ رجال احد الاسنادين ثقات ١٦٤ ٩ مجمع الزوئد

٥٠٠ خطبته صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين

عن ابن عباس قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ العصر فلما كان فى الرابعةِ اقبل الحسنُ والحسينُ حتى ركبا على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سلم وضعهما بين يديه ، واقبل الحسن فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسنَ على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر ثم قال : ايها الناسُ الا اخبركم بخير الناس جدا وجدة الا اخبركم بخير الناس عما وعمة . الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة . الا اخبركم بخير الناس أبا وأما. الحسنُ والحسينُ جدُّهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . وجدتهما خديجة بنتُ خويلد ، وأمُّهما فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوهما علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه . وعمُّهما جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وعمتهما أمُّ هانىء بنتُ ابى طالب وخالهما القاسمُ بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالاتهما زينبُ ورقيةُ وأمُّ كلثومَ بنات رسول الله ﷺ جدهما فى الجنة وأبوهما فى الجنة وأمُّهما فى الجنة وعمُّهما فى الجنة وعمتهما فى الجنة . وخالاتهما فى الجنة . وهما فى الجنة ، ومن أحبهُّما فى الجنة .رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيهما أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامى وهو متروك . ج ٩ ص ١٨٤ مجمع الزوائد

وقال صلى الله عليه وسلم : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة. رواه الترمذى وصححه وفى رواية اللهم انى احبهما فأحبَّهما . وعن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسينٌ منى وأنا من حسين . احبَّ الله تعالى من أحب حسينا . حسين سِبْط (١) من الأسباط اخرجه الترمذى .

٥٠١ فى الحسن رضى الله عنه

عن أبى بكرةَ رضى الله عنه قال اخرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسنَ فصعِد به المنبر فقال : انّ ابنى هذا سيدٌ . ولعلّ اللهَ أن يصلحَ به بين فئتين من المسلمين (٢) رواه البخارى .

٥٠٢ خطبته حينما أراد علىٌّ زواج بنت أبى جهل

لما خطب على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكرم الله وجهه جورية بنتَ أبى جهل قام ﷺ على المنبر وقال : إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى ان ينكِحوا ابنتهم علىَّ بن ابى طالب . فلا آذنُ لهم إلا ان يريد ابن ابى طالب ان يطلقَ ابنتى وينكحَ ابنتهم ، انماهى بَضعةٌ منى يريبنى مارابها ويؤذينى ما آذاها . والله لاتجتمع بنتُ رسولِ الله وبنتُ عدوّ الله عند رجل أبدا فترك علىٌّ الخِطبة ،قال ابو داودَ حرّم الله على علىٍ رضى الله عنه ان ينكح على فاطمةَ رضى الله عنها مدة حياتها . التيسير ٧٢٠ اخرجه الخمسة إلا النسائى . الشرف المؤبد ص ٦٢ وابن ماجه — ٣١٥ — ١

---

١ - السبط : ولد الولد ، وأسباط بنى اسرائيل : أولاد يعقوب وهم كالقبائل فى العرب وقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم حسينا واحدا من أولاد الأنبياء .

٢ - وقد حقق الله نبوءته صلى الله عليه وسلم فكان بتنازله عن الخلافة الصلح بين جيشه وجيش معاوية وحقن دماء كثير من المسلمين .

٥٠٣ خطبته ﷺ فى الثناء على جعفر

عن ابن عباس قال : بينما رسولُ اللهِ ﷺ جالس . وأسماءُ بنت عُمَيس قريبةٌ منه ، ثم ردَّ السلامَ . ثم قال : ياأسماءُ هذا جعفرُ ابن أبى طالب مع جبريلَ وميكائيلَ صلى اللهُ عليهما مرُّوا فسلموا علينا فرددت عليهم السلامَ وأخبرنى أنه لقى المشركين يوم كذا وكذا فأصبت فى جسدى من مقاديمى ثلاثا وسبعين بين طعنةٍ وضربة ، ثم أخذتُ اللواءَ بيدى اليمنى فقُطعِت ، ثم أخذته باليسار فقطعت فعوضنى الله من يدى جناحين أطيرُ بهما مع جبريل وميكائيل فى الجنة أنزل بهما حيث شئت وآكل من ثمارها ماشئت فقالت أسماء هنيئا لجعفر مارزقه الله من خير ولكنى اخاف أن لايصدقنى الناسُ فاصعدِ المنبرَ فأخبرِ الناسَ يارسول الله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناسُ إن جعفر بن أبى طالب مع جبريلَ وميكائيلَ له جناحان عوَّضه الله من يديه يطير بهما فى الجنة حيث شاء فسلم علىَّ فأخبر كيف كان أمرهم حين لقىَ المشركين ، فاستبان للناس بعد ذلك أن جعفرا لقيهم فسمى جعفرا الطيارَ فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء ، مخضوبة قوادمه بالدماء . رواه الطبرانى باسنادين وأحدهما حسن ص٢٧٣ ج ٩ مجمع الزوائد

٥٠٤ خطبته فى الثناء على قريش وقد عابهم أنصارى

عن عدىّ بن حاتم قال : كنت قاعدا عند النبى ﷺ حين جاء من بَدْر فقال رجل من الأنصار ، وهل لقينا الا عجائز كالجزُر(١) المعقله فنحرناها فتغير وجهُ رسولِ الله ﷺ حتى رأيته كأنه تفقأ(٢) فيه حبُّ الرمان . ثم قال ياابنَ أخى لاتقل ذلك اولئك الملأُ الأكبرُ من قريش أما لو رأيتهم فى

---

١ - الجزر المعقلة : الإبل . ٢ - تفقأ فيه حب الرمان : احمرّ وجهه.

مجالسهم بمكة هبتهم ، فوالله لأتيتُ مكة فرأيتهم قعودا فى المسجد فى مجالسهم فما قدرتُ على أن أسلم عليهم من هيبتهم فذكرت قول رسول الله ﷺ : لو رأيتهم فى مجالسهم لهبتهم . قال عدى بن حاتم فقال رسول الله ﷺ : يامعاشر الناس أحبُّوا قريشا من أحب قريشا فقد أحبنى ، ومن أبغض قريشا فقد أبغضنى . إن الله حبّب إلى قومى فلا أتعجل لهم نِقْمة . ولا أستكثر لهم نعمة . اللهم إنك اذقتَ أول قريش نكالا (١) فأذق آخرها نوالا(٢)، إن الله تعالى علم مافى قلبى من حبى لقومى فسّرنى فيهم قال الله عز وجل (وإنّه لذِكر(٣)لك ولقومك وسوف تسألون) فجعل الذِكر والشرفَ لقومى فى كتابه فقال : (وأنذرْ عشيرتَك الأقربينَ واخفِضْ جناحَك لمن اتبعَك من المؤمنين) يعنى قومى . فالحمد لله الذى جعل الصديقَ من قومى والشهيدَ من قومى ، والأئمة من قومى ، إن الله قلب العباد ظهراً لبطن ، فكان خيرَ العرب قريشٌ ، وهى الشجرةُ المباركة التى قال الله عز وجل فى كتابه (مثلا كلمةً طيبةً كشجرة طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعُها فى السماء) يقول : الشرف الذى شرّفهم الله به بالإسلام الذى هداهم له . وجعلهم أهله . ثم أنزل فيهم سورةً من كتابه محكمة (لإيلافِ قُريش إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ فليعبُدوا ربَّ هذا البيتِ الذى أطعمهم من جُوع وآمنَهم من خوف) قال عدى بن حاتم مارأيتُ رسولَ الله ﷺ ذُكرت عنده قريشٌ بخير قط إلا سره يتبين السرورُ فى وجهه ، وكان يتلو هذه الآية (وانه لذِكْر لك ولقومك وسوف تُسألون)

رواه الطبرانى وفيه حسين السلولى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

ص ٢٤ ج ١٠ مجمع الزوائد .

---

١ - عذابا ٢ - نوالا عطاء ٣ - ذكر : شرف .

٥٠٥ خطبته ﷺ فى اغراء قريش بالأعمال

عن رفاعةَ بن رافع أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمر اجمع لى قومَك فجمعهم عمرُ عند بيت رسول الله ﷺ . ثم دخل عليه فقال يارسول الله ادخلهم عليك أو تخرجُ اليهم ؟ قال : بل أخرج اليهم . قال : فأتاهم فقال هل فيكم أحدٌ من غيركم ؟ قالو : نعم فينا حلفاؤنا ، وفينا بنو اخواننا وفينا موالينا . فقال : حلفاؤنا منا وبنو اخواتنا منا ، وموالينا منا ، وأنتم ألاتسمعون (إن أولياؤه إلا المتقون) فإن كنتم أولئك فذاك وإلا فانظروا لايأتى الناس بالأعمال يوم القيامة ، وتأتون بالأثقال فنعرض عنكم ، ثم رفع يديه فقال : ياأيها الناس إن قريشا أهلُ أمانة ، فمن بغاهم العواثرَ أكبه الله بمنخريه . قالها ثلاثا . رواه البزار واللفظ له واحمد باختصار - وقال كبه الله فى النار لوجه والطبرانى بنحو البزار - ورجال احمد والبزار واسناد الطبرانى ثقات ص ٢٦ ١٠ مجمع الزوائد .

٥٠٦ خطبته ﷺ فى الأمراء من قريش

عن على انَّ رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال : ألا ان الأمراء من قريش ما أقاموا بثلاث ماحكموا فعدلوا ، وما عاهدوا فوفوا ، وما استُرحموا فرحموا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس اجمعين . رواه ابو يعلى وفيه من لم اعرفهم .

٥٠٧ خطبته ﷺ فى ان الأئمة من قريش

عن على قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمةُ من قريش ابرارُها امراء ابرارِها ، وفجارها امراءُ فجارها ، ولكل حقٌّ فآتوا كل ذى حق حقه، وان امر عليكم عبدٌ حبشى فاسمعوا له وأطيعوا مالم يخيَّرْ أحدكم بين اسلامه وضربِ عنقه فليمددْ عنقه ثكلته امه ، فلادنيا له ولا آخرة بعد ذهاب دينه. رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط عن شيخه حفص بن عمر بن الصباح الرقى قال الحاكم حدث بغير حديث لم يتابع عليه .

٥٠٨ خيار قريش خيار النــاس

عن عبد الله بن حنظب قال : خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال : ألست أولى بأنفسكم ، قالوا بلى يارسول الله . قال : فإنى اسألكم عن اثنين . عن القرآن وعن عترتى . ألا ولا تقدموا قريشا ، فتضلوا ، ولا تخلفوا عنها فتهلكوا ، ولا تعلموها فهم اعلم منكم ، قوة رجل من قريش أفضل من قوة رجلين من غيرهم . لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بمالها عند الله . خيار قريش خيار الناس . رواه الطبرانى وفيه من لم اعرفه .

٥٠٩ خطبته فى أصحابه وقد أحفَوْه بالمسألة

عن أنس رضى الله عنه قال سألوا النبى ﷺ حتى أحفَوه فى المسألة فصعِد ذاتَ يوم على المنبر فقال : لاتسألونى عن شىء إلا بينتهُ لكم . فلما سمعوا ذلك أرقوا (١) ورهبوا أن يكونَ بين يدى أمرٍ قد حضر قال أنس رضى الله عنه فجعلتُ أنظر يمينا وشمالا فإذا كل رجل منهم لافٌّ رأسه فى ثوبه يبكى ، فأنشأ رجل كان إذا لاحى يُدعى إلى غير أبيه ، فقال : يارسول الله مَن أبى ؟ قال : أبوك حُذافةُ فقال عمر : رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذُ بالله من الفِتن . فقال رسول الله ﷺ مارأيت فى الخير والشر كاليوم قط . انه صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط . اخرجه الشيخان والترمذى وزاد : فنزلت : ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تُبْدَ لكم تسؤكم . وقال ابن شهاب أخبرنى عُبيدُ الله بن عبد الله بن عُتبة ، قال : قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله - مارأيت قط أعقّ منك أأمنت أن تكون امُّك قد قارفت بعض مايقارف أهلُ الجاهلية فتفضحَها على أعين الناس ؟ فقال عبد الله لو ألحقنى بعبد أسودَ للحقتُه . التيسير ص١٢٤ ج١ (١)

---

١ - أرقوا : لانوا

٥١٠ خطبته فى أنه وأصحابه والنجوم أمان

عن ابى موسى قال . صلينا المغربَ مع رسول الله ﷺ ثم قلنا لو انتظرنا حتى نُصليَ معه العشاءَ ، قال فانتظرنا فخرج الينا . فقال مازلتم هاهنا . قُلنا نعم يارسول الله قلنا نُصليّ معك العشاءَ قال أحسنتم أو أصبتم ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : النجوم أمنة (١) للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماءَ ماتوعد وأنا أمَنَة لأصحابى فأذا ذهبتُ أتى أصحابى مايوعدون . وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهبت أصحابى أتى أمتى مايوعدون . مسند الامام احمد ومسلم

٥١١ خطبته ﷺ فيمن هو راض عنهم

عن سهل بن يوسفَ بن سهل عن أبيه عن جده - قال لما قدم النبى ﷺ من حجة الوداع صعِد المنبر فحمِد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناسُ إن أبا بكرٍ لم يسؤنى قطّ فاعرفوا ذلك له . ياأيها الناسُ انى عن أبى بكرٍ وعمر وعثمانَ وعلىٍّ وطلحةَ والزُّبير وسعد وعبدِ الرحمن ابنِ عوف . والمهاجرين والأنصارِ راضٍ فاعرفوا ذلك لهم ، أيها الناسُ احفظونى فى اصحابى واصهارى وأختانى لايطلبنّكم الله بمظلمة منهم . أيها الناس ارفعوا السنتَكم عن المؤمنين واذا مات احد منهم فقولوا فيه خيرا . رواه الطبرانى ، وفيه جماعة لم اعرفهم بمجمع الزوائد ج٩ ص١٥٧

٥١٢ فى الخلفاء الأربعة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال صعِد رسولُ الله ﷺ المنبرَ فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال مالى أراكم تختلفون فى أصحابى أما علمتم أنّ حبّ وحبّ آل بيتى وحبّ اصحابى فرضه الله تعالى على أمتى الى يوم القيامة

---

١ - أمنة : حفظة ومفرده أمين .

ثم قال أين ابو بكر ؟ قال ها أنا ذا يارسول الله : قال ادنُ مني فضمّه الى صدره وقبّل بين عينيه ، ورأينا دموعَ رسول الله ﷺ تجرى على خده . ثم اخذ بيده وقال بأعلى صوته : معاشرَ المسلمين هذا ابو بكر الصديقُ . هذا شيخُ المهاجرين والأنصار . هذا هو صاحبى صدّقنى حين كذّبنى الناس ، وآوانى حين طردونى واشترى لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنةُ الله ولعنة اللاعنين ، والله منه برىءٌ وأنا منه برىء فمن أحبّ ان يبرأ من الله ومنى فليتبرأ من ابى بكر الصديق وليبلغ الشاهد منكم الغائبَ ثم قال له اجلس ياأبا بكر فقد عرف الله ذلك لك . ثم قال ﷺ اين عمرُ بنُ الخطاب فوثب إليه عمرُ فقال ها أنا ذا يارسول الله فقال ادنُ مني فدنا منه فضمّه الى صدره وقبّل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذى أمرنى الله ان اتخذه ظهيرا ومشيرا هذا الذى انزل اللهُ الحق على قلبه ولسانه ويده هذا الذى تركه الحقُّ وما له من صديق هذا الذى يقولُ الحقّ وان كان مرا هذا الذى لايخافُ فى الله لومةَ لائم هذا الذى يفرقُ الشيطانُ من شخصه هو سراجُ أهل الجنة فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء ثم قال اين عثمان بن عفان فوثب عثمانُ وقال ها انا ذا يارسول الله فقال ادنُ مني فدنا منه فضمّه الى صدره وقبّل بين عينيه ورأينا دموعه تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال يامعاشر المسلمين هذا عثمانُ بن عفان . هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا هو الذى امرنى الله ان اتخذه سندا وختَنا على ابنتىّ ولو كان عندى ثالثةٌ لزوجتها اياه هذا الذى استحيتْ منه ملائكةُ السماء فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين

ثم قال اين عليّ بن ابى طالب فوثب اليه وقال ها انا ذا يارسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبّل بين عينيه ودموعهُ تجرى على خده ثم اخذه بيده وقال بأعلى صوته يامعاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا أخى وابنُ عمى وختنى (١) هذا لحمى ودمى وشعرى هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدَىْ شباب أهل الجنة هذا مفرج الكرب عنى ، هذا أسدُ الله وسيفهُ فى أرضه على اعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين واللهُ منه برىء وأنا منه برىء فمن أحب ان يبرأ من الله ومنى فليبرأ من علىّ بن أبى طالب وليبلغ الشاهدُ منكم الغائب ثم قال اجلس يا أبا الحسن فقد عُرف لك ذلك . اخرجه ابو سهل فى شرف النبوة . الرياض النضرة ج ٢٩

٥١٣ ان الله اختار أصحابى

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لى من اصحابى أربعةً إبا بكر وعمرَ وعثمانَ وعليا فجعلهم خيرَ أصحابى . وفى اصحابى كلهم خيرٌ واختار امتى على الأمم ، واختار من امتى اربعةَ قرون الأول والثانى والثالث والرابع اخرجه البزار فى مسنده الرياض النضرة

٥١٤ الله الله فى أصحابى

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : يأيها الناس احفظونى فى أختانى واصهارى وأصحابى لايطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليستْ مما يوهب . يأيها الناسُ ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات الرجل فلا تقفوا ٢ فيه الا خيرا .

---

١ ختنى: زوج ابنتى ٢ تقفوا : تقولوا

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من احب أصحابى وأزواجى وأهل بيتى ولم يطعنْ فى أحد منهم ، وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجتى يوم القيامة . وعن عبد الله بن معقل قال قال رسول الله ﷺ: اللهَ اللهَ فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى من احبهّم فقد أحبنى ، ومن أبغضهم فقد ابغضنى ، ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى اللهَ ، ومن آذى اللهَ فيوشك أن يأخذه .

٥١٥ يحث على اكرام اصحابه وعدم الخوض فيهم

عن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال : إن رســول الله ﷺ قام فى مثل مقامى هذا فقال : أحسِنوا الى أصحابى ثم الذين يلونهم

وعن عمرانَ بن حصين رضى الله عنهما قال قال رســول الله ﷺ : خيرُ الناس قرنى (١) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران رضى الله عنه فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة . ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذُرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السِّمن (٢) زاد فى رواية ويحلفون ولا يستحلفون أخرجه الخمسة وفى رواية للشيخين عن ابن مسعود تبسقُ شهادةُ أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون لأصحابى من بعدى ذلة ٣ يغفرها الله لهم

---

١ - قرنى : أصحابى ٢ - لانهم يتوسعون فى المآكل والمشارب التى هى سببه أو المعنى انهم يحبون الاستكثار ، ويدّعون ماليس لهم من الشرف والخير كأنه استعار السمن فى الأحوال عن السمن فى الأبدان (٣)- يعمل بها قوم من بعدهم : اى يعملون مثلها فى الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال ويحتجون لذلك بما حصل من الصحابة فبين لهم بطلان نظرهم وانهم ليسوا مثلهم أو يعملون بمقتضى العادة من الوقوع فيمن يعتقدون خطأ فبين لهم ان الله غفر لهم .

بسابقتهم معى . يعمل بها قوم من بعدهم يكبّهم الله عز وجل فى النار على مناخرهم . وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذُكر القدرُ فأمسكوا ، وإذا ذكر النجومُ فأمسكوا وإذا ذَكر أصحابى فأمسكوا

وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ : من سبّ أصحابى فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه صرْفاً ولا عدْلاً [1] وعن على قال قال صلى الله عليه وسلم : من سبّ نبيا من الأنبياء فاقتلوه . ومن سب أحدا من أصحابى فاجلدوه . وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن احدا انفق مثل احد ذهبا مابلغ مُدّ احدهم ولا نصيفه .

٥١٦ أصحابى كلهم فى الجنة

عن سهل بن مالك عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس ان الله قد غفر لأهل بدر والحديبية . وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : سألت ربى عز وجل لأصحابى الجنة فأعطانيها ألبتة ، قال ابو عمرو فى الاستيعاب وقد ثبت انه ﷺ قال سألت ربى عز وجل ان لايدخل النار احدا صاهرنى أو صاهرت اليه ، وقد دخل فى هذه الفضيلة جمع من قريش وأرجو أن تكون ثابتة الى يوم القيامة فيمن صاهره فى أحد من ذريته . الرياض النضرة فى مناقب العشرة .

---

١ وقلت فى بشرى العاشقين:

اللهَ اللهَ فى صحبى فحبهمو	حبى وبغضهمو بغضى وذو ألمى
الله لى اختارهم أكرم بخيرته	من سبّهم فعليه لعن منتقم
همو خيار وأطهار وليس لهم	فى العدل عدل فشدوا ماتنف بعدهم

٥١٧ فى الثناء على أبى بكر رضى الله عنه

عن المقدام بن معدى كربَ قال استبّ عقيلُ بن أبى طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله ﷺ ، ولكنه شكاه الى النبى ﷺ فقام النبى ﷺ فى النـــاس فقال : ألا تدعون لى صاحبى ماشأنكم وشأنه ؟ واللهِ مامنكم رجل الا على باب قلبه ظلمة الا بابَ أبى بكر فإنه على بابه النورُ والله لقد قلتم كذب ، وقال أبو بكر صدق وأمسكتم الأموال وجاد لى بماله ، وخذلتمونى وواسانى بنفسه . الرياض النضرة

٥١٨ الله يكافىء عنا أبا بكرٍ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لأحد عندنا يدٌ الا وقد كافيناه بها ماخلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة وما نفعنى مال أحد قط مانفعنى مالُ أبى بكر . وما عرضتُ الإسلامَ على أحد قطُّ الا كانت له كبْوةٌ (١) إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم(٢) ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلا ألا وإنّ صاحبكم خليل الله تعالى . أخرجه الترمذى

٥١٩ ينعى نفسه ويمدح أبا بكر رضى الله عنه

عن أبى سعيد قال : جلس رسول الله ﷺ مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال : ان عبدا خير اللهُ عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وعزّها والخلود فيهاثم الجنةَ وبين ماعنده والجنة . فاختارماعند الله والجنةَ .

---

١ ـ كبا الفرس : خر لوجهه والمراد انه لم يتردد فى الإيمان به ٢ ـ التلعثم : الترددّ فى القول والفعل وقوله ولو كنت متخذا خليـــلا الى آخره حاصله أن الخلة تلتزم مراعاة الخليل واشتغال القلب به فأخبر صلى الله عليه وسلم انه ليس عنده فضل مع خلة الحق للخلق لاشتغال قلبه بمحبة ربه .جل شأنه

فبكى ابو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله ﷺ هو المخيرَ ولكن لم يفجعْنا . وكان ابو بكر اعلمنا بالأمور وقال رسول الله ﷺ إنّ امنّ الناس عليّ فى صحبته وماله أبو بكر . ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت ابا بكر ، ولكن اخوةُ الإسلام . ثم قال لا يبقين فى المسجد خوخة الا خوخةُ ابى بكر فعلمنا أنه مستخلفهُ . وفى رواية أنس سدّوا كل خوخة فى القبلة الا خوخة أبى بكر اه فيه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المسدودة كانت فى القبلة وبمفهومه على أن فى المسجد خوخاتٍ غيرها لم تسد .

الرياض النضرة ج ١ ص ٨٥

٥٢٠ هل أنتم تاركولى صاحبى

عن جُبير بن نفير أن أبوابا كانت مفتحة فى مسجد رسول الله ﷺ فأمر بها فسُدتْ غيرَ باب ابى بكر فقالوا سدّ ابوابَنا غير باب خليله . وبلغه ذلك فقام فيهم فقال : أتقولون سدّ أبوابنا . وترك بابَ خليله . ولو كان لى منكم خليل كان هو خليلى ، ولكن خليلى اللهُ فهل أنتم تاركولى صاحبى فقد واسانى بنفسه وماله وقال لى صدق . وقلتم كذب . الرياض النضرة ج ١ ص ٨٤

٥٢١ اختلاف أصحابه ﷺ

عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : سألت ربى عز وجل عن اختلاف اصحابى من بعدى فأوحى الىّ يامحمد ان اصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضُها أقوى من بعض ، ولكل نورٌ فمن أخذ بشىء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى وقال رسول الله ﷺ : أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم .

اخرجه رزين . تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٦٠

٥٢٢ متى يموت آخر أصحابه ﷺ

قال النبي ﷺ فى آخر عمره لأصحابه أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة (١) منها لايبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد.

رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر . زاد مسلم من حديث جابر ان ذلك كان قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهر . ولفظه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر أقسم بالله ماعلى الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ . الأصابة فى تميز الصحابة للإمام أحمد بن حجر ج١ ص٨

٥٢٣ فى توسل آدم به ﷺ

عن عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ وآله : لما اذنب آدمُ عليه السلام الذنب الذى اذنبه - رفع رأسه الى العرش فقال أسألك بحق محمد الا غفرت لى فأوحى الله اليه ، ومَن محمدٌ ؟ فقال تبارك اسمك لما خلقتنى رفعتُ رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوبٌ لااله الا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه ليس أحد اعظمَ قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يا آدم إنه آخرُ النبيين من ذريتك ، وإن امتَه آخر الأمم من ذريتك ، ولولاه يا آدم ماخلقتك , وفى رواية غير الطبرانى، وإذ تشفعت الىّ به فقد غفرت لك قال الحاكم (٢): صحيح الاسناد .

---

١ - وكانت هذه الخطبة سنة عشر من هجرته فتكون معاصرته معتبرة بمضى مائة سنة وعشر سنين من هجرته صلى الله عليه وسلم ومن ادعى صحبته بعد هذا التاريخ فدعواه مردودة والله أعلم . ٢ - قال امام العصر الشيخ سلامة العزامى : فى هذا الحديث التوسل برسول الله ﷺ قبل أن يتشرف هذا العالم بوجوده فيه وان المدار فى صحة التوسل على أن يكون للمتوسل به القدر الرفيع عند ربه عز وجل وانه لايشترط كونه حيا فى هذه الدار . وأن اشتراطه قول من اتبع هواه بغير هدى من الله .

خطبه ﷺ فى علامات الساعة والاخرة

٥٢٤ علاماتُ الساعة الصُّغرى

روى سيدى محي الدين ابن العربى فى محاضرات الأبرار من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى حجة الوداع أن النبى ﷺ أخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال : يامعشر المسلمين إن من أشراط القيامة اماتةَ الصلاة واتباع الشهوات وتكون أمراءُ خونة ووزراءُ فسقة فوثب سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال بأبى أنت وأمى يارسولَ الله إن هذا ليكونُ قال نعم ياسلمان وعندها يكونُ المنكرُ معروفا والمعروفُ منكرا قال : أويكون ذلك ؟ قال نعم ياسلمان وعندها يذوبُ قلب المؤمن فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى ولا يستطيعُ أن يغيره قال أو يكون ذلك؟ قال نعم ياسلمانُ ويؤتمن الخائنُ ويخوّن الآمين ويصدق الكاذب ويكذّب الصادق قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان انّ اولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشى بالمخافة إن تكلم أكلوه وإن سكت مات بغيظه ياسلمان ماقدّست أمة لاتنتقم من قويها لضعيفها قال أفيكون ذلك قال نعم ياسلمان عندها يكون المطرُ قيظا والولدُ غيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا قال ويكون ذلك؟ قال نعم ياسلمان عندها يعظم ربُّ المال ويباع الدينُ بالدنيا وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذواتُ الفروج السروج فعليهم من أمتى لعنةُ الله ياسلمان عندها يلى أمتى قومٌ جثثهم جثثُ الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ان تكلموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم لايرحمون صغيرا ولا يوقّرون كبيرا ألا ساء مايزرون (١) وتوطأ حرمتُهم ويجار فى حكمهم

---

١ – يرتكبون

عند ذلك تكون إمارةُ النساء ومشاورة الإماء ونفوذ الصبيان على الناس وتكثر الشرط (١) وتتحلى ذكورُ أمتى بالذهب ويتهاون بالزنا وتظهر القينات (٢) ويتغنى بكتاب الله وتتكلم الرُّويبضة (٣) قلت بأبى يارسول الله وأمى وما الرويبضةُ ؟ قال يتكلم فى أمر العامة من لم يتكلم قبل قال أو يكون ذلك يارسول الله قال نعم ياسلمان عندها تزخرفُ المساجد كما تزخرف الكنائس والبيعُ وتحلى المصاحفُ بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف (٤) والقلوب متباغضة والألسن مختلفةٌ ونوالهم العفة (٥) . من أعطِى شكر ومن مُنع كفر قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان عند ذلك يأتى سبايا من المشرق والمغرب تكون من أمتى فويل للضعفاء منهم وويل لهم من الله إن تكلموا قتلوا وإن سكتوا قتلوا موت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله قال أو يكون ذلك؟ قال نعم ياسلمان عندها تشارك المرأةُ زوجها فى أمره ويعق الرجلُ والده ويبر صديقه يلبسون جلودَ الضأنِ على قلوب الذئاب علماؤهم شرٌ من الجيفة قال أو يكون ذلك يارسول الله قال نعم ياسلمان عندها تكون عبادتهم فيما بينهم التلاوةُ لها ولا يدرون، فيها يسمون فى ملكوت السموات والأرض الانجاس الارجاس (٦) قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان عند ذلك يتخذ كتابُ الله مزامير (٧) وينبذ كتابُ الله وراء ظهورهم يعطلون

---

١ ـ الجنود . ٢ ـ المغنيات . ٣ ـ الرجل الحقير تصغير الرابضة ٤ ـ تكثر الصفوف معناه انهم لايتمون الصف الأول والذى يليه وهكذا بل يكون كل صف ثلاثة أو اربعة فتكثر الصفوف ويؤيده قوله مع قلوب متباغضة لأنه يورث التباغض كما قوله أقيموا صفوفكم (اتموها) او ليخالفن الله بين قلوبكم . ٥ ـ العفة بقية اللبن فى الضرع والمراد منع عطائهم . ٦ ـ الأقذار . ٧ يطرح

الحدود (١) ويميتون سنتي ويحيون البدعة ولا يقام يومئذ بنصر الله لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر عندها يُغارُ على الغلام كما يغار على الجارية الجارية ويخطب كما تخطبُ النساءُ ويهيأ كما تهيأ المرأة عندها تتقاربُ الأسواق قلت بأبي أنت وأمي يارسول الله وما تقارب الأسواق؟ (٢) قال كل يقول لا أبيع ولا أشترى ولا رازقَ غيرُ الله ياسلمان عندها تليهم الجبابرة ويمنعون حقوقهم ويملأون قلوبهم رُعبا فلا ترى إلا خائفا مرعوبا عند ذلك يرفع الحجُّ فلا حجَّ يحج كبارُ الناسِ للهوى وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للرياء والسمعة قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان . محاضرات الأبرار لسيدى محي الدين ابن العربى. ومثله تقريبا فى حجة الله على العالمين للنبهانى نقلا عن ابن مردويه. ص ٢٩٨

٥٢٥ من اشراط الساعة

وروى حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله ﷺ متعلقا بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع فقلت مايبكيك ؟ لا أبكى الله لك عينا قال ياحذيفةُ ذهبت الدنيا كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبى وأمى يارسول الله فهل من علامة يستدلُّ بها على ذلك قال نعم ياحذيفةُ احفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقد بيديك اذا ضيعت أمتى الصلاة واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات وقلت الأمانات وشربوا القهوات (٣) وأظلم الهوى وغار الماء واغبرت الأفق وخيفت الطريق وتشاتم الناس وفسدوا وفجرت الباعة ورفضت القناعة وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت الاشجار وقلت الثمارُ وغلت الأسعار وكثرت الرياح وتبينت الأشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف

---

١ ـ لايقيمونها كحد الزنا مثلا . ٢ ـ ورواية ابن مردويه وما تقاربها قال كسادها وقلة ارباحها . ٣ ـ جمع قهوة : من أسماء الخمر .

فضاقت المكاسب وقلت المطالب واستمرؤا بالهوى وتفا كهوا بينهم بشتيمة الآباء والأمهات وأكل الربا وفشا الزنا وقل الرضا واستعملوا (١) السفهاء وكثرت الخيانة وقلت الأمانة (٢) وزكى كل امرئٍ نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جدرانُ الدور ورُفع بناء القصور وصار الباطل حقاً والكذب صدقا والصحه عجزا واللؤمُ عقلا والضلالة هدى والبيانُ عمى والصمتُ بلاهة والعلم جهالة وكثرت الآيات (٣) وتتابعت العلامات وتراجموا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت القلوب وغلب المنكرُ المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتهادوا أنفسهم بالشهوات وتهاونوا بالصلاة وركبوا جلودَ النمور(٤) وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور (٥) وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمةُ من القلوب وعمّ الفساد واتخذوا كتابَ الله لعبا ومال اللهِ دولا واستحلوا الخمر بالنبيذ والنجشَ(٦) بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافأ٧ الرجالُ بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهاة فى المعصية والكبْر فى القلوب والجورُ فى السلاطين والسفاهةُ فى سائر الناس فعند ذلك لايسلم لذى دين دينُه إلا من فرّ بدينه من شاهق الى شاهق ومن واد إلى واد وذهب الإسلام حتى لايبقى إلا اسمُه واندرس القرآن من القلوب حتى لايبقى إلارسمه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم (٨) لايعملون بما فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خاوية من الإيمان

---

١ - جعلوهم حكاما . ٢ - مدح . ٣ - العلامات . ٤ - كناية عن اللؤم والشراسة . ٥ - واشتمل عليهم الفرح والسرور . ٦ - النجش مدح السلعة لبيعها والزكاة المدح . ٧ اكتفى ٨ حناجرهم .

علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنةُ وإليهم تعود(١) ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله ويصير الناسُ بحيث لا يعبأ الله بشيء من اعمالهم قد حبب إليهم الدينار والدرهم حتى إن الغنى ليحدث نفسه بالفقر .

٥٢٦ أكبر خطبه ﷺ فى الدّجال (علامات الساعة الكبرى)

قال ابن ماجه حدثنا على بن محمد حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن اسمعيل بن رافع أبى رافع عن أبى زرعة الشيبانى يحيى بن أبى عمر وعن أبى أمامة الباهلىّ قال خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه ، فكان من قوله أن قال : إنه لم تكن فتنةٌ فى الأرض منذ ذرأ اللهُ ذريةَ آدم . أعظم من فتنة الدجال . وإن الله لم يبعثْ نبيا إلا حذّر أمته الدجالَ وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخرُ الأمم وهو خارج فيكم لامحالة . وأن يخرُجْ وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم ، وأن يخرج من بعدى فكل امرىء حجيجُ نفسه . والله خليفتى على كل مسلم . وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيثُ يمينا ويعيث شمالا ، ياعباد الله فاثبتوا فإنى سأصفه لكم صِفةً لم يصفها إياه نبى قبلى . إنه يبدأ فيقول : أنا نبىّ ولانبىَّ بعدى ثم يثنى فيقول : أنا ربكم ولا ترون ربَّكم حتى تموتوا وأنه أعورُ وإن ربكم ليس بأعور وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب وإن من فتنته . أن معه جنةً ونارا فنارُه جنة ، وجنته نار ، فمن

---

١ - وفى رواية ابى الشيخ والديلمى (وركن علماؤكم الى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال . وافتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة) تنبيه هذه العلامات كلها موجودة فنسأل الله أن يجنبنا الفتن ويميتنا على السنن انه الجواد ذو المنن بجاه جد الحسين والحسن عليه الصلاة والسلام .

ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وإن من فتنته أن يقول لأعرابى ، أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان : يابنى اتبعه فإنه ربك . وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول : انظروا إلى عبدى هذا فإنى أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيرى فيبعثه الله ، ويقول له الخبيث من ربك؟ فيقول ربى الله وأنت عدو الله - أنت الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم. قال أبو الحسن الطنافسى فحدثنا المحاربى حدثنا عبيد الله ابن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : ذلك الرجل(١) أرفع أمتى درجة فى الجنة . قال : قال أبو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله . قال المحاربى : ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال: وأن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت . وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبوا به فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت . وأن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعا . وأنه لا يبقى شىء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب(١) من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة(٢) حتى ينزل عند الظريب(٣) الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى

---

١ - بفتح فسكون : الطريق بين جبلين . ٢ - صلتة : مجردة
٣ - لعل المراد به الجبل .

منافق ولا منافقة إلا خرج اليه فتنفى الخبثَ (١) منها، كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليومُ يوم الخلاص فقالت أمُّ شريك بنت أبى العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل . وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح (٢) فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبحَ فرجع ذلك الإمام ينكص (٣) يمشى القهقرى . ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساجٍ (٤) وإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وينطلق هاربا ، ويقول عيسى عليه السلام : إن لى فيك ضربة لم تسبقنى بها (٥) فيدركه عند باب اللُّد الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى الا انطق الله ذلك الشىء لاحجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة (٦) فإنها من شجرهم - لاتنطق . الا قال : ياعبد الله المسلم: هذا يهودى فتعال اقتله قال رسول الله ﷺ وإن أيامه أربعون سنة : السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة . وآخر أيامه كالشررة (٧) ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فقيل له يارسول الله كيف نصلى فى تلك الأيام القصار . قال : تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال

---

١ - بفتحتين او فتح فسكون . ٢ - قال السيوطى هو المهدى . ٣ - النكوص الرجوع الى وراء وهو القهقرى . ٤ - الساج : الطيلسان الأخضر . ٥ - لن تسبقنى بها : لن تفوتها علىّ . ٦ - هو نوع من شجر العضاة . ٧ - الشررة واحدة الشرر .

ثم صلوا . قال رسول الله ﷺ . فيكون عيسى بن مريم عليه السلام فى أمتى حكما[1] عدلا وإماما مقسطا ، يدق الصليب[2] ، ويذبح[3] الخنزير ، ويضع الجزية[4] ويترك الصدقة[5] فلا يُسعى على شاة ولا بعير ، وترفع الشحناء والتباغض ، وتنزع حُمة[6] كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده فى الحية فلا تضره وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها . ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم[7] كما يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كفاثور[8] الفضة[9] تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، يكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات ، قالوا يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال لا تركب لحرب أبداً قيل له فما يغلى الثور ؟ قال تحرث الأرض كلها . وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء فى الثانية فتحبس ثلثى مطرها . ويأمر الأرض فتحبس ثلثى

---

(١) حكما حاكما بين الناس بشريعة النبى صلى الله عليه وسلم (٢) يدق الصليب : يكسره بحيث لا يبقى شىء يعبد غير الله لما فى بعض الروايات وتكون لله رب العالمين (٣) يذبح الخنزير حتى لا يأكله أحد ، والحاصل أنه يبطل دين النصارى (٤) يضع الجزية أى لا يقبلها من أحد فتكون مؤقتة فى شريعته صلى الله عليه وسلم بنزول سيدنا عيسى عليه السلام أو يضعها على جميع الكفرة (٥) الزكاة لكثرة الأموال (٦) الحمة بضم ففتح مخفف السم (٧) السلم الصلح (٨) الفاثور الخوان . وقيل طست أوجام من ذهب أو فضة (٩)

نباتها ، ثم يامر الله السماء فى السنة الثالثة ، فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ماشاء الله . قيل : فما يعيش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام . قال أبو عبدالله : سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول : ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب؟ ابن ماجه ج ٢ ص ٢٦٣

٥٢٧ خطبته فى أن الدجال موثق وصفته

عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت صليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم — فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ١ ثم قال أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى — كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرفأوا الى جزيرة فى البحر ٢ حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب ٣ السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر ٤ لا يدرون ما قبله من دبره ؟ من كثرة الشعر ، فقالوا ويلك ما أنت ؟ فقالت . أنا الجساسة ٥ ! قالوا وما الجساسة ؟ قالت أيها القوم انطلقوا إلى هـــذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشواق - قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا ٦ منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا

---

١ - امكثوا كما أنتم . ٢ - التجأوا اليها . ٣ - الاقرب جمع قارب السفينة الصغيرة تكون بجوار الكبيرة . ٤ كثير الشعر : بيان الأهلب . ٥ - لتجسسها الاخبار للدجال . ٦ - فرقنا : خفنا .

سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا ، وأشده وثاقا (مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد ١) قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم ٢ على خبرى فأخبرنى ما أنتم ؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم ٣ فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلبُ كثير الشعر لايدرى ما قُبُله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ماأنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشواق فأقبلنا اليك سراعا ، وفزعنا منها ولم نأمن ان تكون شيطانة فقال اخبرونى عن نخل بيسان ٤ قلنا عن اى شأنها تستخبر قال اسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما إنه يوشك ان لايثمر ٥ قال اخبرونى عن بحرية الطبرية ٦ قلنا عن أىّ شأنها تستخبر قال هل فيها ماء؟ قالوا : هى كثيرة الماء قال أما إنّ ماءَها يوشك ان يذهب ، قال اخبرونى عن عين زغر ٧ قالوا عن أىّ شأنها تستخبر . قال : هل فى العين ماء . وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هى كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى عن نبىّ الأميين مافعل ؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثربَ قال أقاتله العرب ؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال قد كان ذلك؟ ٨ قلنا نعم قال اما انّ ذاك خير لهم ان يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى انى انا المسيحُ ٩ وانى اوشك ان يؤذنَ لى فى الخروج فأخرج فأسير فى

---

(١) يداه موثوقتان فى عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه الى كعبيه بالحديد (٢) وصلتم الى هنا (٣) هاج وجاوز حده (٤) قرية بالشام ذات نخيل (٥) فى آخر الزمان (٦) بحر صغير بالشام ، وطبرية مدينة الأردن . (٧) كعمر بلد معروف بالجانب القبلى من الشام (٨) قاتلهم وانتصر عليهم . (٩) الدجال .

الأرض فلا أدعُ قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبةَ فهما محرمتان عليّ كلتاهما كلما أردت أن ادخلَ واحدة أو واحدا منهما استقبلنى ملك بيده السيفُ صلتا[1] يصدنى عنها، وإن على كل نَقب[2] منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله ﷺ، وطعن بمخصرته[3] فى المنبر هذه طيبةُ هذه طيبةُ يعنى المدينة. ألا هل[4] كنت حدثتكم ذلك، فقال الناس نعم. قال فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت احدثكم عنه، وعن المدينة ومكة ثم قال ﷺ: ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن[5] لا بل من قِبل المشرق ماهو من قِبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو وأومأ بيده إلى المشرق[6] قالت فحفظت هذا من رسول الله ﷺ - رواه مسلم وأبو داود

٥٢٨ الدجال، وعيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج

عن النوّاس بن سَمعانَ رضى الله عنه قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال فخفّض فيه ورفع[7] حتى ظننّاه فى طائفة النخل — فلما رُحْنا إليه عرف ذلك[8] فينا فقال: ماشأنكم؟ قلنا يارسول الله ذكرتَ الدجال غداةً فخفّضت فيه ورفعت حتى ظننّاه فى طائفة النخل — فقال غير الدجال اخوفنى عليكم[9] ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجُهُ[10] دونكم، وان يخرج

---

[1] خارجا من غمده [2] نقب: طريق [3] مخصرة كمكنسة: مايتكأ عليها كعصا [4] هل: قد [5] هذا ردونفى لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس [6] هذا كله تأكيد بأن الجزيرة جهة المشرق [7] خفّض: أى حقر فيه، ورفّع أى عظم شأنه وفتنته [8] أثر الحزن من فتنة الدجال [9] أخاف عليكم من غيره أكثر [10] حجيجه: أقيم عليه الحجة.

ولستُ فيكم فامرؤٌ حجيجُ نفسِهِ والله خليفتى على كل مسلم ١) . انه شابٌ قطط ٢ عينه طافئة كأنى أشبهه بعبد العزّى بن قَطَن فمن ادركه منكم فيلقرأ عليه فواتح سورةِ الكهف إنه خارج خَلة بين الشام والعراق ٣) فعاث ٤) يمينا وعاث شمالا ياعبادَ الله فاثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثهُ فى الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا : يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاةُ يوم ؟ قال لا اقدروا له قدرَه (٥) ، قلنا يارسول الله ، وما إسراعُه فى الأرض ؟ قال كالغيث استدبرته الريح ٦) فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطرَ والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطولَ ما كانت ذرًا ٧) وأسبغه ضُروعا ، وأمدّه خواصرَ ثم يأتى القومَ فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ٨) ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رَمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقىّ دمشق بين مَهرُودتَين ٩) ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدّر منه جُمان

---

١ فكل شخص يدافع عن نفسه والله معكم ٢ شديد جعودة الشعر ٣ أى يقدم من طريق بين الشام والعراق ٤ عاث : أفسد ٥ ففى كل أربعة وعشرين ساعة يصلون خمس صلوات متفرقات فى ازمنة بقدر اليوم العادى ٦ كسرعة المطر بالريح الشديدة ٧ ذرا جمع ذروة وهى أعلى الشىء والضروع جمع ضرع: محل اللبن من الماشية ٨ اليعاسيب جمع يعسوب : أمير النحل ٩ بين مهرودتين أى عليه حلتان لونهما كصبغ الورس والزعفران .

كاللؤلؤ ١) فلا يحلُّ لكافر يجد ريحَ نفسه الا مات ونفسُه ينتهى حيثُ ينتهى طرفه ٢) فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ ٣) فيقتله . ثم يأتى عيسى بنَ مريمَ قومٌ قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ الله أوحى إلى عيسى أنى قد أخرجت عبادا لى لايدان لأحـد بقتالهم فحرِّزْ ٤ عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبريَّة فيشربون مافيها . ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه «٥» مرةً ماء ، ويحصر نبيُّ الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأسُ الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النَّغف ٦ فى رقابهم فيصبحون فرْسَى ٧ كموت نفسٍ واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمُهم ونتْنُهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه . إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لايكنُّ منه بيت مدَر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلقةَ ٨ ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك ، وردِّى بركتك فيومئذ تأكل العصابةُ من الرمانة ويستظلون بقحفها ٩ ، ويبارك فى الرِّسـل ١٠ حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام ١١ من الناس

---

١ كناية عن غاية نظافته وجماله ٢ فنفس عيسى عليه السلام يمتد إلى نهاية بصره . وكلما شمه كافر مات فى الحال ٣ لدّ كبدّ : جبل بالشام أو قرية من قرى بيت المقدس ٤ حرِّز عبادى إلى الطور : حصنهم به ٥ بهذه أى بحرية طبرية ٦ النغف كسبب : دود يظهر فى أنوف الإبل والنغم ٧ فرسى : جمع فريس كقتيل وقتلى ٨ الزلقة : المرآة ٩ قحفها : قشرتها ١٠ الرسل : اللبن ١١ الفئام : الجماعة .

واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ[1] فبينما هم كذلك اذ بعث اللهُ ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روحَ كل مؤمن وكل مسلم . ويبقى شرارُ الناسِ يتهارجون فيها تهارجَ الحمر[2] فعليهم تقوم الساعة » رواه مسلم والترمذى وأبوداود التاج .ج ٥ ص ١٧٦

٥٢٩ (الدجـال وبعض فتنـه)

عن سفينةَ مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : ألا إنه لم يكن نبيٌ قبلى إلا قد حذّر الدجالَ امتَه هو أعورُ عينه اليُسرى بعينه اليمُنى ظفرة[3] غليظةٌ مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان أحدُهما جنةٌ والآخرُ نارٌ فنارُه جنةٌ وجنته نارٌ معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما واحدٌ منهما عن يمينه والآخرُ عن شماله ، وذلك فتنة فيقول الدجالُ ألست بربكم ألست أحيي وأميت فيقول له أحدُ الملكين كذبتَ مايسمعه أحد من الناس الا صاحبهُ فيقول له صدقت فيسمعه الناسُ فيظنون انما يصدّق الدجالَ ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتى المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول : هذه قرية ذلك الرجل[4] ثم يسير حتى يأتى الشامَ فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق .

ج ٥ ص ٢٢١ مسند الإمام احمد

٥٣٠ الدجال لايدخل أربعة أمكنة

عن رجل من الأنصار أصحاب رسول الله ﷺ قال قام فينا رسول الله ﷺ فقال : أنذرتكم المسيح ، وهو ممسوح العين (قال احسبه قال) اليسُرى

---

١ - الفخذ الجماعة ٢ - الهرج كالفرج : الجماع من هرج زوجته : جامعها فتكثر الشرور حتى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير وهؤلاء هم الأشرار الذين تقوم عليهم الساعة ٣ - جلدة تغشى البصر ٤ يعنى النبى ﷺ .

معه جبال الخبز وأنهارُ الماء علامتهُ يمكث فى الأرض اربعين صباحا يبلغ سلطانه كل مَنهل ١) لايأتى أربعةَ مساجدَ الكعبة ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى والطور ، ومهما كان من ذلك فاعلموا أنّ اللهَ ليس بأعورَ . قال ابن عون واحسبه قد قال : يسلط على رجل فيقتله ثم يحييه ، ولا يسلط على غيره . مسند الإمام احمد ج ٥ ص ٣٦٤

٥٣١ أعظم الناس شهادة من قتله الدجّال

عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : يخرج الدجال فيتوجه قِبله رجل من المؤمنين فتلقاه مسالحُ٢ الدجال فيقولون له أين تعمِد فيقول أعمد إلى هذا الذى خرج فيقولون له أو تؤمن بربنا٣ . فيقول : مابربنا خفاءٌ فيقولون اقتلوه فيقول بعضُهم لبعض أليس قد نها كم ربُّكم أن تقتلوا أحدا دونَه ٤ قال فينطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمنُ قال يا أيها الناسُ هذا الدجالُ الذى ذكره رسولُ الله ﷺ قال فيأمر الدجالُ به فيشبحُ٥ فيقول :خذوه وشجُّوه ٦ فيوسعُ بطنهُ وظهره ضربا ٧ فيقول أو ما تؤمن بى ؟ قال فيقول : أنت المسيحُ الكذابُ٨ قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار ٩ من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجالُ بين القطعتين ثم يقول له قمْ

---

١ - موضع الماء على الطريق ، وما كان على غير الطريق لايدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه أو إلى من هو مختصّ به ٢ - جمع مسلحة : وهم القوم ذوو السلاح ٣ - الدجال ٤ - بغير أمره ٥ - يمد على بطنه ٦ - شجوه : اضربوه ٧ فيضرب على بطنه وظهره كثيرا ٨ - فلا تؤمن بك ٩ - المئشار بالهمز لغة فى المنشار . وهذا سحر وشعوذة ، والا فمن مات فى دنياه لايحيا فيها ثانيا إلا معجزة .

فيستوى قائما . ثم يقول له أتؤمنُ بي ؟ فيقول له ما أزدتُ فيك إلا بصيرةً .
ثم يقول : يا أيها الناسُ إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس قال فيأخذه الدجالُ ليذبحه فيجعل مابين رقبته إلى ترقوته نُحاسا فلا يستطيعُ إليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه إلى النار وانما ألقى فى الجنة فقال رسول الله ﷺ : هذا أعظمُ الناسِ شهادةً عند رب العالمين .

رواه مسلمُ التاج ج ٥ ص ٣٧٤

٥٣٦ خطبته ﷺ فى عيسى عليه السلام

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزلَ فيكم ابنُ مريمَ عليه السلام حَكما مُقسطا فيكسر الصليبَ ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيضَ المالُ حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم قال أبو هريرة واقرأوا إن شئتم (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ، ويومَ القيامةِ يكون عليهم شهيدا ١) رواه البخارى ومسلم والترمذى ج ٥ ص ٣٧٩

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : ليس بينى وبين عيسى عليه السلامُ نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلٌ مربوعٌ الى الحمرة والبياض ٢ بين ممصَّرَتين ٣ كأن رأسه يقطر ، وان لم يصبهُ بللٌ ٤ فيقاتل الناس على

---

١ ـ فما من أهل الكتاب انسان إلا سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ، ويوم القيامة يشهد عيسى عليهم ، ولا يقال كيف يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء مع صفاته البشرية فيجاب أن الله سلبها منه وعوضه صفات ملكية فإذا أنزله عادت إليه صفاته البشرية ٢ ـ لونه أبيض مشرب بحمرة ، وجسمه وسط بين الطول والعرض ٣ ـ ممصرتين : ثوبين فيهما صفرة خفيفة ٤ ـ كناية عن تمام النظافة والنضارة .

الإسلام فيدقُّ الصليبَ ويقتل الخنزير ، ويضع الجزيةَ ويهلكُ اللهُ فى زمانه الملل كلها إلا الإسلامَ ويهلكُ المسيح الدجال (ثم تقع الأمَنة فى الأرض حتى ترتع الأسدُ مع الإبل والنمارُ مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، وتلعبَ الصبيانُ بالحيَّات فيمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون

رواه ابو داود والحاكم والامام أحمد . ج ٥ ص ٣٨٠

٥٣٧ خطبته صلى الله عليه وسلم فى المهدى وبعض صفاته :

عن أبى أمامة قال خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجالَ وقال : فتنفى المدينةُ الخبثَ كما ينفى الكيرُ خبثَ الحديد، ويدعى ذلك اليومُ يومَ الخلاص، قالت أمُّ شريك فأين العربُ يارسولَ الله يومئذ ؟ قال هم يومئذ قليلٌ وجُلُّهم ببيت المقدس، وإمامُهم المهدىُّ رجل صالح فبينما امامهم المهدىُّ قد تقدَّم يُصلى بهم الصبحَ إذ نزل عيسى بنُ مريمَ وقتَ الصبح ، فيرجع ذلك الامامُ ينكص يمشى القهقرى ليتقدمَ عيسى ، فيضعَ عيسى يده بين كتفيه ، ثم يقول له تقدَّمْ فصلِّ فإنها لك أقيمتْ فيُصلى بهم إمامُهم . وقال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا ليلةٌ لطوَّل اللهُ تلك الليلةَ حتى يملكَ رجل من اهل بيتى يواطىءُ اسمهُ اسمى واسم أبيه اسمَ أبى يملأُها قِسْطا وعدلا كما ملئت جوْرا وظلما ويقسم المال بالسوية ويجعل الغنى فى قلوب الأمة . فيمكث سبعا أو تسعا ثم لاخير فى عيش الحياة بعد المهدىّ ، وعنه قال رسول الله ﷺ : بُشراكم بالمهدىّ رجل من قريش من أمتى يظهر على اختلاف من الناس وزلازل فيملأْ الأرض قِسْطا وعدْلا كما ملئت جورا وظلما ، ويرضَى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الأرضِ ، ويقسم المال صحاحا بالسوية بين الناس ويملأْ قلوبَ أمة محمد غنى ، ويسعهم عدلهُ حتى إنه يأمر مناديا فينادى من له حاجةٌ إلىّ فما

يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه يسأله فيقول أئت السادن يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدى إليك لتعطينى مالا فيقول احث فيحثى فلا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر مايستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت اجشع أمة محمد ﷺ نفسا كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى فيرده فيقول إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه فيلبث فى ذاك ست أو سبع أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده ١ الجواب المقنع المحرر للإمام محمد الشنقيطى

---

١ - وفى البخارى ومسلم : كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم اه قال علماء الحديث : ان ذلك الإمام هو المهدى لورود الأحاديث بأنه يسبق الدجال ونزول عيسى بسبع سنين فيساعد عيسى على قتل الدجال ، وفى بعض الآثار انه يملك الدنيا ، وأحاديث المهدى وعيسى والدجال متواترة . ويبايع وهو كاره بعد أن يفر من البيعة من مكة إلى المدينة فيأتونه فيفر منهم إلى مكة فيأتونه عند الركن ويقولون إثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك فيبايعهم بين الركن والمقام فيلقى الله محبته فى القلوب ، واعلم أن ظهوره قبل طلوع الشمس من مغربها . وقد حاول ابن خلدون تضعيف أحاديث المهدى الواردة فيه بكل حيلة أمكنته ولم يتهيأ له إلا طعن نذر منها وكثير من طعنه لايسلم له وبالجملة فأحاديثه متواترة ، والطعن فيها خروج عن الجادة ، وضلال والله يقينا شر الأهواء والأهوال ، وبما قدمت لك من كراهته مبايعته للإمامة - تعلم كذب المدعين انهم هو المحاولين اعتقاد الناس فيهم بمختلف الحيل . وما هم إلا فى ضلال وخبل . وقد وفيت الكلام عليه فى كتابى فصل المقال فى المهدى وعيسى والدجال فعسى الله أن يمن بطبعه

٨٣٥ خطبته صلى الله عليه وسلم يصف يأجوج ومأجوج

عن ابن حرملةَ عن خالته قالت خطب رسولُ الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : إنكم تقولون لاعدوّ وإنكم لاتزالون تقاتلون عدوًّا حتى يأتى بأجوجُ ومأجوجُ عراض الوجوه ، صغار العيون، صهبُ الشعافِ ١ من كل حدَب ينسِلون كأنَّ وجوههم المجانّ المطرّقة٢

مسند الإمام احمد ج ٥ ص ٢٧١

٥٣٩ خطبة ومساءلة جامعة فى مفاتيح الغيب وما بعد الموت

عن لقيط بن عامر أنه خرج وافدا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفِق . قال لقيط : خرجتُ أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب ٢ فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداةِ ٤ (فقام فى الغداة خطيبا) فقال : أيها الناسُ إنى خبأت٥ لكم صوتى منذُ أربعةِ أيام لأسمعكم ألا فهل من امرىء بعثه قومُه فقالوا : اعلمْ لنا مايقولُ رسول الله ﷺ ألا ثم لعله يلهيه حديثُ نفسه أو حديثُ صاحبه أو يلهيه الضلالُ٦ ، ألا إنى مسئول هل بلغتَ . ألا اسمعوا تعيشوا . ألا اجلسوا ألا اجلسوا فجلس الناسُ فقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره - قلت يارسول الله ماعندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمرُ الله ٧ وهز رأسه ، وعلم أنى أبتغى لسقطه ٨

---

١ - الشعاف : الشعور ، والصهبة : حمرة يعلوها سواد ٢ - المجان المطرقة: التراس التى البست العقب شيئا فوق شيء يريد أنهم غلاظ الوجوه عراضها .
٣ - لانسلاخ رجب : لانتهائه ٤ - الغداة : الصبح ٥ - خبأت : سترت
٦ - الضلال : الضالون ؛ ٧ - لعمر الله : حياته .

قال : ضن ربك عز وجل بمفاتيح الخمس من الغيب لا يعلمها إلا الله، وأشار بيده قلت : وما هى ؟ قال علمُ المنيةِ . وقد علم متى منيةُ أحدِكم ولا تعلمونه، وعلم مافى غدٍ أنت طاعمٌ ولا تعلمه، وعلم يومَ الغيث يشرفُ عليكم أزِلين مشفقِين ١ . فيظل يضحك قد علم أن غيركم ٢ إلى قريب . قال لقيط : لن نعدم من رب يضحك خيرا . وعلم يومَ الساعةِ . قلت : يارسول الله علمنا مما تعلم الناسَ فإنا من قوم لا يصدقون تصديقنا أحدا من مذحجَ التى تربو ٣ علينا، وخثعم التى توالينا وعشيرتنا التى نحن منها . قال : تلبثون مالبثتم ثم يتوفى نبيكم ﷺ، ثم تلبثون مالبثتم ثم تبعث الصائحة ٤ - لعمرُ الهك ماتدع على ظهرها من شىء إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل، وأصبح ربك عز وجل يطيف ٥ فى الأرض، وخلت عليه البلاد ٦ فأرسل ربك عز وجل السماء بهَضْبٍ ٧ من عند العرش - فلعمر الهك ماتدع على ظهرها من مصدَع ٨ قتيل، ولا مدفن ميت الاشقت القبرَ عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالسا . يقول ربك مَهْيَمَ ٩ لما كان فيه ؟ يقول : يارب امس اليوم - لعهده بالحياة يحسبه حديثا بأهله، - فقلت يارسول الله كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع . ؟ قال : أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله ١٠، الأرضُ

---

١ - ازلين : ضيقين مجدبين، ومشفقين : خائفين ٢ - غيركم : مطركم
٣ - تربو : تزيد ٤ - الصائحة : نفخة الصور الأولى ٥ - يطيف فى الأرض : يسير فيها ٦ - خلت عليه البلاد : صار فى الأرض وحده ٧ - هضب : مطر وجمعه أهضاب وأهاضيب كقول وأقوال وأقاويل ٨ - مصدع بالدال هكذا فى مجمع الزوائد ولعلها مصرع بالراء وهو موضع قتله ٩ مهيمَ : كلمة استفهام بمعنى ماحالك وما شأنك، وما وراءك أو أحدث لك شىء .
١٠ - آلاء الله : نعمه .

أشرفت عليها وهى مدرة ١) بالية فقلت لاتحيا أبدا . ثم أرسل ربك عز وجل السماءَ ٢) ، فلم تلبث عليك إلا أياما حتى أشرفت عليها وهى شربةٌ واحدةٌ٣ ولعمر الهك لهو قادر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمعَ نباتَ الأرضِ فتخرجون من الأصْواءِ ٤ ومن مصارعكم . فتنظرون اللهَ وينظرُ إليكم قال : قلت يارسول الله فكيف ، ونحن ملءُ الأرض ؟ وهو شخص واحد ننظر إليه . قال انبئك بمثل ذلك فى آلاء الله ـ الشمسُ والقمرُ آيةٌ منه صغيرة ترَوْنهما ويريانكم لاتضارُّون ٥ فى رؤيتهما ـ ولعمر الهك لهو أقدر على أن يراكم وتروه منهما ـ أن تروهما ويرياكم لاتضارون فى رؤيتهما ـ قلت يارسول الله فما يفعل بنا ربنا عز وجل إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية صحائفكم ، لاتخفى منكم خافيةٌ ، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح ٦ قِبلكم بها ـ فلعمرُ الهك ـ مايخطىء وجه أحد منكم منها قطرة ـ فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة٧ البيضاء ، وأما الكافرُ

---

١ ـ مدرّة واحدة المدر : التراب المتلبد أو قطع الطين اليابس أو الطين لايخالطه رمل ٢ ـ السماء : المطر ٣ ـ شربة واحدة بسكون الباء : أراد به أن الماء كثر فمن حيث أردت الشرب شربت أو بفتحها والمراد به أن الماء قد وقف منها فى مواضع فشبهها بالشراب وروى بالمثناة التحتية وهى الحنظلة والمراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة ، والرواية الأولى أصح . ٤ ـ الاصواء : القبور ٥ ـ بتشديد الراء والمعنى لاتتخالفون فى صحة النظر اليه لظهوره وبتخفيف الراء والمعنى لاضير ولا تعب يحصل لكم بالنظر إليه مع كثرة الازدحام ٦ ـ ينضح : يرش وقبلكم جهتكم ٧ ـ الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين ، والجمع ريط ورياط .

فتخطمه ١ بمثل الحمم الأسود - ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ، ويفرق على أثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار فيطأ أحدكم الجمرةَ يقول : حسّ ٢ يقول ربك عز وجل أو إنه - فيطلعون على حوض الرسول ﷺ - على أظمأ والله ناهلة قط رأيتها - فلعمر الهك - ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف ٣ والبول والأذى ، وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا - قلت : يارسول الله فبم نبصر ؟ قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك قبل طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض واجهته ٤ الجبال . قلت : يارسول فبم نجزى من سيآتنا ؟ قال الحسنةُ بعشر امثالها ، والسيئةُ بمثلها إلا أن يعفو . قال : قلت يارسول الله : أما الجنة أما النار - قال : لعمر الهك - للنار سبعةُ أبواب مامنها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما (وإن للجنة لثمانية أبواب مامنهما بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما) ٥ قلت يارسول الله : فعلام نطلع من الجنة ؟ قال على أنهار من عسل مصفى ، وأنهار من كأس ٦ مابها من صُداع ٧ ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن ٨ وبفاكهة - لعمر الهك ماتعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة ٩ قلت :

---

١ - تخطمه : تعلمه والحمم الأسود : الفحم : أى تصيب خطمه وهو أنفه يعنى تصيبه فتجعل فيه أثرا مثل أثر الخطام وهو الكى فترده بصغر وهوان ٢ حسّ بكسر السين مشددا : كلمة يقولها الانسان إذا أصابه مامضه أو أحرقه غفلة كجمرة أو ضربة ٣ - الطوف : البراز ٤ - واجهته : قابلته ٥ - الزيادة التى بين القوسين من مسند احمد ٦ - كأس : خمر ٧ - الصداع : شبه الانشقاق فى الرأس من الوجع ٨ - - غير متغير ٩ - مطهرة : مطهرات من درن الدنيا وأنجاسها وقيل من الأخلاق السيئة .

يارسول الله : ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات . قال : الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا ويلذذن بكم غير أن لا توالد . قال لقيط : فقلت أقصى مانحن بالغون ومنتهون إليه ؟(فلم يجبه النبي ﷺ) ١ قال : قلت يارسول الله علام أبايعك ؟ قال : فبسط النبي ﷺ يده ، وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال المشركين٢ وان لاتشرك بالله غيره قال : قلت : وان لنا مابين المشرق والمغرب ـ فقبض النبي ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشترط شرطالايعطينيه ـ قال : قلت نحل منها حيث شئنا ، ولا يجنى على امرىء إلا نفسه ٣ فبسط يده وقال : ذلك لك تحل حيث شئت ، ولا تجنى عليك إلا نفسك قال : فانصرفنا وقال : ها إن ذين لعمر الهك ان حدثت ألا إنهم من اتقى الناس فى الأولى والآخرة ـ فقال له كعب بن الحدارية أحد بنى كعب بن كلاب : من هم يارسول الله ؟ قال : بنو المنتفق أهل ذلك قال فانصرفنا واقبلت عليه قلت يارسول الله : هل لأحد فيما مضى من خير فى جاهليتهم قال فقال رجل من عرض٤ قريش ، والله ان أباك المنتفق فى النار . قال فلكأنما وقع حر بين جلدى ووجهى مما قال لأبى على رءوس الناس . فهممت أن أقول ، وأبوك يارسول الله فإذا الأخرى أجل٥ ـ فقلت يارسول الله وأهلك قال : وأهلى لعمر الله ما أتيت على قبر عامرى أو قرشى فقل أرسلنى إليك محمد ابشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك فى النار قلت يارسول الله

---

١ ـ مابين القوسين من مسند احمد ٢ ـ زيال المشركين : فراقهم
٣ ـ أى لايطالب بجناية غيره ٤ ـ عرض بالضم ناحيه ٥ ـ أجل هكذا فى مجمع الزوائد ورواية المسند أجهل وهى المعقولة .

مافعل بهم ذلك وقد كانوا يحسنون ، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون قال ذاك بأن الله بعث فى آخر كل سبع امم يعنى نبيا . فمن عصى نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . رواه عبد الله والطبرانى بنحوه ، وأحد طريقى عبد الله اسنادها متصل ورجالها ثقات والإسناد الآخر وإسناد الطبرانى مرسل عن عاصم ابن لقيط أن لقيطا . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣٨ ورواه ابن القيم فى حادى الأرواح . وقال ذكرته لاجمل به كتابى

٥٤٠ لاتنسوا الجنة والنار

أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه خطب فقال : لاتنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بل دموعه جانبى لحيته ثم قال : والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من الآخرة لمشيتم إلى الصعيد ولحثيتم على رؤوسكم التراب . اهغذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ج ١ للسفارينى وعن كليب بن حزن قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ياقوم اطلبوا الجنة ، واهربوا من النار جهدكم . فإن الجنة لاينام طالبها والنار لاينام هاربها ، ألا وإن الآخرة محففة اليوم بالمكاره وإن الدنيا محففة بالشهوات . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط . وفيه معلى بن الأشدق . وهو ضعيف جدا .

٥٤١ خطبته ﷺ فى حشر الناس عراة :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلا ١ (كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعداً علينا إنا كنا فاعلين) الا وإن أول

---

١ - ٢ - غرلا أى غير مختونين .

الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم ﷺ . ألا وإنه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابى فيقال : إنك لاتدرى ماذا أحدثوا بعدك ؟ فأقول كما قال العبد الصالح : وكنتُ عليهم شهيدا مادمت فيهم إلى قوله : « العزيز الحكيم » فيقال لى : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم ١ منذ فارقتهم . متفق عليه شرح رياض الصالحين / ٢ / ٢١٨ زاد فى رواية فأقول : سُحقاً سُحقا.

٥٤٢ مايقوله الإله عز وجل يوم القيامة :

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ قائما على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال : إن الله عز وجل إذا كان يومُ القيامة جمع السموات والأرضين فى قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها . ثم يقول أنا اللهُ أنا الرحمنُ أنا الرحيمُ أنا الملكُ أنا القدوسُ أنا السلامُ أنا المؤمنُ أنا المهيمن أنا العزيز أنا الجبار أنا المتكبر أنا الذى بدأتُ الدنيا ولم تك شيئا أنا الذى أعدتها ، أين الملوكُ أين الجبارةُ . روح البيان ٢٣٤ ج٦ سورة الحشر .

٥٤٣ مايسأل عنه العبد يوم القيامة :

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ : لن تزولَ قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال عن عُمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل فيه .

رواه الطبرانى والبزار بنحوه ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدى بن عدى الكندى . وهما ثقتان ص ٣٤٦ ج ١٠ مجمع الزوائد

---

١ - مرتدين على أعقابهم : متخلفين عن بعض الواجبات ولم يرد ردة الكفر ولذا قيده بأعقابهم لأنه لم يرتد أحد من الصحابة بعده وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب .

شهادة الأمة الإسلامية على الأمم يوم القيامة

رُوِيَ عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزل قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمةً وسَطا لتكونوا شهداءَ على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا . دمعت عينا رسولِ الله ﷺ ثم قال يامعشرَ الناسِ إن الله تعالى بعثنى نبيا وأرسلنى رسولا واختاركم لنبيه وأشهدنى عليكم وأشهدكم على الأمم السالفةِ والقرونِ الماضيةِ فقام إليه رجل من الأنصار يقال له قيسُ بنُ عروةَ فقال يارسول الله وكيف نشهد على الأمم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا فى زماننا فقال النبى ﷺ يابن عُروةَ إذا كان يومُ القيامة وبدلت الأرضُ غيرَ الأرضِ وطويت السمواتُ كطىّ السجلِّ (١) للكتب وحُشِر الخلائقُ فمنهم سودُ الوجوه ومنهم بيضُ الوجوه فيقفون أربعين عاما قيل يارسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحةَ التى قال الله تعالى يومئذٍ يتبعون الداعىَ لاعِوَجَ له وَخشعت الأصواتُ للرحمن فلا تسمع إلا همسا يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون إلى أرض لم يُسفكْ عليها الدماءُ ثم يؤتى بالبهائم فيقتصُّ لبعضها من بعض ثم يقال لها كونى ترابا فتكونَ ترابا فذلك قوله تعالى ويقول الكافرُ ياليتنى كنتُ ترابا ثم يؤتى بكل نبى وأمتِه ويحكم بينهم بالحق ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم ينادى منادٍ أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يانوح هل بلغت الرسالة وأديت الأمانةَ ؟ فيقول نعم يارب بلغتُ الرسالة وأديتُ الأمانة فيؤتى بقومه فيقال ياأمةَ نوح هذا نوح بعثته إليكم يدعوكم إلى كلمة الإخلاص فهل بلغ إليكم الرسالة فيقولون ياربنا ماجاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى يانوح هؤلاء أمتك أنكروك فهل من يشهد لك بذلك ؟ فيقول نعم امةُ محمد ﷺ فينادى مناد

(١) السجل : ملك

ياخير أمة أخرجت للناس يا صوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود فيقولون لبيك داعى الله فيقول الله عز وجل ياأمة محمد هل تشهدون لنوح ؟ فيقولون أى رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة فتقول أمة نوح عليه السلام أن نوحا أول نبى ومحمد آخر نبى فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه ؟ فيقولون فى كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه الآية كنا قرأناها إلى آخره فيقول الله تعالى صدقتم يا أمة محمد وإنى آليت على نفسى أن لا أعذب أحدا إلا بحجة فتواهبوا ياأمة محمد المظالم فيما بينكم فإنى قد وهبت الذى بينى وبينكم . تنبيه الغافلين للإمام ابى الليث السمرقندى

٥٤١ اختبار الله عباده يوم القيامة

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة ١) أبصارهم ينتظرون فصل القضا قال : وينزل الله عز وجل فى ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسى . ثم ينادى مناد أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا - أن يولى كل أناس منكم ما كانوا يعبدون فى فى الدنيا أليس ذلك عدلا من ربكم ؟ قالوا : بلى . قال فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون (ويقولون) فى الدنيا . قال فينطلقون . ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر والأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى

---

١ - شاخصة : أبصارهم : مرتفعة اجفانها إلى فرق مع تحديد النظر والانزعاج وينزل الله عز وجل فى ظلل من الغمام : أى ينزل عذابه .

شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ، ويبقى محمد ﷺ وأمته قال فيتمثل الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول : مالكم لاتنطلقون كانطلاق الناس فيقولون ان لنا لإلها مارأيناه فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها .قال فيقول ماهى ؟ فنقول يكشف عن ساقه قال : فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل من كان نظره ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر (١) يريدون السجود فلا يستطيعون ، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رءوسهم ، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدميه يضىء مرةً ويطفأ مرة فإذا أضاء قدم قدمه وإذا طفىء قام (٢) قال والرب تبارك وتعالى أمامهم يمر فى النار فيبقى أثره كحد السيف . قال : فيقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم مَن يمر كطرفة العين ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرحل حتى يمر الذى يعطى نوره على ظهر قدميه ، يحثو على وجهه ويديه ورجليه . تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها فقال : الحمد لله فقد أعطانى الله مالم يعط أحدا إذ نجانى منها بعد إذ رأيتها قال فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود عليه ريح أهل الجنة وألوانهم

---

١ - صياصى البقر : قرونها واحدها صيصية بالتخفيف ٢ - وقف .

فيرى ما في الجنة من خلل الباب فيقول : رب أدخلني الجنة فيقول الله : أتسأل الجنة ؟ وقد نجيتك من النار ؟ فيقول رب اجعل بيني وبينها حجابا لاأسمع حسيسها ١) قال فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ماهو فيه إليه حلم . فيقول : رب أعطني ذلك المنزل فيقول له لعلك إن أعطيتكه تسأل غيره فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، وأني منزلٌ أحسنُ منه ؟ فيعطى فينزله ويرى أمامَ ذلك منزلا كأن ماهو فيه إليه حلم قال: رب أعطني ذلك المنزل فيقول الله تبارك وتعالى فلعلك أن أعطيتكه تسأل غيره فيقول : لا وعزتك يارب وأني منزل يكون أحسن منه فيعطاه وينزله ثم يسكت فيقول الله جل ذكره : مالك لاتسأل ؟ فيقول : رب قد سألتك حتى قد استحييتك وأقسمت حتى استحييتك فيقول الله جل ذكره ألم ترضَ أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يومَ أفنيتها وعشرةِ أضعافِها فيقول أتهزأ بي وأنت ربُّ العزة فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله : قال : فرأيت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكانَ من هذا الحديث ضحك فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مرارا ، كلما بلغت هذا المكان ضحكت قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديثَ مرارا كلما بلغ هذا المكانَ من هذا الحديث ضحك حتى تبدوَ أضراسُه قال فيقول الرب جل ذكره : لا ولكني على ذلك قادر . سَل فيقول : ألحقني بالناس فيقول الحقْ بالناس قال فينطلق يرمل ٢) في الجنة إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا فيقال له : ارفع رأسك مالك ؟ فيقول : رأيت ربي أو تراءى لي ربي فيقال له : انما هو منزل من منازلك قال ثم يلقى رجلا

---

١ - حسيسها : صوتها ٢ - يرمل : يسير مسرعا هازّا كتفيه .

فيتهيأُ للسجود له ، فيقال له : مَـه ١ فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة

فيقول إنما أنا خازن من خزانك وعبد من عبيدك تحت يدى ألفُ قهرمان

على مثل ما أنا عليه قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر . قال وهو من درة

مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها٢ ومفاتيحها منها . تستقبله جوهرةٌ خضراءُ

مبطنة بحمراء فيها سبعون باباً كلُ باب يُفضِى إلى جوهرة خضراء مبطنة كل

جوهـــره تفضى الى جوهرة على غير لون الأخرى فى كل جوهرة سُرُر

وأزواج ووصائف ٣) أدناهن حمراء ٤) حـــوراءُ عيناءُ عليها سبعون

حلة يُرى مخُّ ساقِها من وراء حُللها كبدُها مرآتهُ وكبده مرآتها إذا

أعرض عنها إعراضةً ازدادت فى عينيه سبعين ضِعفا عما كانت قبل ذلك

فيقول لها والله لقد ازددتِ فى عينى سبعين ضِعفا ، وتقول له : وأنتَ

ازددت فى عينى سبعين ضعفا فيقال له أشرِفْ ٥) فيشرف فيقال له ملكك

مسيرةُ مائةِ عام ينفذه بصرُك . قال فقال عمر : ألا تســمعُ مايحدثنا ابن

أم عبدٍ يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلا ، فكيف أعلاهم ؟ قال يا أميرَ

المؤمنين مالا عينٌ رأت ولا أذن سمعت إن الله جل ذكـــره خلق دارا

جعل فيها ماشاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من

خلقه لا جبريلُ ولا غيره من الملائكة ثم قال كعب (فلا تعلم نفسٌ ما أُخفِيَ

لهم من قرة أعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون) قال : وخلق دون ذلك جنتين

وزينهما بما شاء وأراهما مَن شـــاء من خلقه ثم قال : من كان كتابه فى

---

١ ـ الوكيل والخازن ، والحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس ٢ ـ الاغلاق جمع غَلَق مايغلق به الباب ٣ ـ الوصائف جمع وصيفة: الأمة ٤ ـ حمراء : بيضاء اللون ، و حوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها وعيناء : حسنة العينين واسعتهما ٥ ـ أشرف : اطلع من ارتفاع .

عليين نزل فى تلك الدار التى لم يرها أحد حتى إن الرجل من أهل عليين [1] ليخرجُ فيسير فى ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه . فيستبشرون لريحه فيقولون : واها [2] لهذا الريح هذا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير فى ملكه . قال ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت [3] فاقبضها فقال كعب : إن لجهنمَ يوم القيامة لزفرةً ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر لركبتيه حتى إنّ ابراهيمَ خليلَ الله ليقولُ رب نفسى نفسى حتى لو كان لك عملُ سبعين نبيا إلى عملك لظننتَ أنك لا تنجو .

رواه كله الطبرانى من طرق . ورجال احدها رجال الصحيح غير أبى خالد الدالانى وهو ثقة ص ٢٤٠ جـ١٠ مجمع الزوائد

٥٤٢ خطبته فى عظم شفاعته ﷺ :

عن جابر بن عبد الله قال : كان لآل رسول الله ﷺ خادم تخدمه يقال لها برة فلقيها رجل فقال يا برة غطى شعيفاتك [4] فأن محمدا لن يُغنىَ عنك من الله شيئا فأخبرت النبي ﷺ فخرج يجر رداءه محمرةً وجنتاه ، وكنا معشرَ الأنصار نعرف غضبه بجر ردائه ، وحمرة وجنتيه فأخذنا السلاحَ ثم أتيناه ، فقلنا يارسول الله مُرْنا بما شئت ، فوالذى بعثك بالحق لو أمرتنا بأمهاتنا وآبائنا وأولادِنا لأمضيناقولك فيهم . فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : من أنا ؟ قلنا أنت رسول الله ، فقال : نعم ولكن مَن أنا فقلنا أنت محمدُ بنُ عبد الله بنِ عبد المطلب بنِ هاشم ابن عبد مناف ، قال أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ ، وأولُ مَن تنشق عنه الأرضُ ولا فخر وأول داخل الجنة

---

١ - عليين : اعلى مكان فى الجنة ٢ - واها : عجبا ٣ - استرسلت : سكنت واطمأنت إلى ماتحدث به فاقبضها : حتى يقل اطمئنانها فتجتهد فى طاعة ربها ٤ - شعيفاتك : ذوائب شعرك .

ولا فخر ، ما بالُ قوم يزعمون أن رحمى لا ينفع ليس كما زعموا إنى لا أشفعُ وأشفَّع حتى إن من أشفع ١) له يشفع فيشفَّع حتى إن أبليسَ ليتطاول فى الشفاعة . رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا على ضعف كثير فى عُبيد الله بن إسحقَ العطارِ ، والقاسم بن محمد بن عقيل .

٥٤٣ شفاعته فى تعجيل الحساب لامته ﷺ

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : يوضَعُ للأنبياء منابرُ من نور يجلسون عليها ، ويبقى منبرى لا أجلس عليه أو لا أقعد عليه قائم بين يدىْ ربى مخافةَ أن يُبعث بى إلى الجنة . وتبقى أمتى بعدى فأقول يارب أمتى أمتى فيقول الله عز وجل يا محمدُ ماتريد أن اصنعَ بأمتك ؟ قال يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى فما أزالُ أشفع حتى أعطَى صِكاكا ٢) برجال قد بُعثَ بهم إلى النار حتى إن مالكا خازنَ النار ليقول : يا محمد ماتركت لغضب ربك فى أمتك من نقمة ٣) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه محمد بن ثابت البنانى وهو ضعيف . ج ١٠ ص ٣٨ مجمع الزوائد

٥٤٤ بُعداً لِمنْ بَدَّل وسُحقاً

كانت أمُّ سَلمةَ تحدِث أنها سمعت النبىَّ ﷺ يقول على المنبر وهى تمتشط أيها الناسُ فقالت لماشطتها لُفى رأسى قالت فقالت فديتك إنما يقول أيها الناسُ قلت ويحك أو لسنا من الناس فلفت رأسها وقامت فى حجرتها فسمعته يقول : أيها الناس بينما أنا على الحوض جِىء بكم زُمَرا ٤) فتفرقت بكم

---

١ ـ اشفَّع : تقبل شفاعتى ٢ ـ الصكاك : الكتب ٣ نقمة : عقوبة
٤ ـ زُمَرا : جماعات متفرقة واحده زمرة .

الطرقُ فناديتكم ألا هلموا إلى الطريق فنادانى مناد من بعدى فقال إنهم قد بدلوا من بعدك فقلت ألا سُحقا ألا سحقا ١) مسند الامام احمد ٢٩٧ ج ٦

٥٤٥ أهل الجنة والنار لايزاد عليهم

عن على قال : صعد رسول الله ﷺ . المنبر . فحمد الله وأثنى عليه وقال : كتاب كتبه الله فيه أهلُ الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل عليهم٢ لايزاد فيهم ، ولا يُنقصُ منهم إلى يوم القيامة صاحبُ الجنة مختوم بعمل أهل الجنة. وصاحب النار مختوم بعمل أهل النار . وإن عمل أىَّ عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاء.حتى يقال : ما أشبهه بهم بل هو منهم. وتدركهم السعادة فتستنقذهم . وقد يسلك بأهل الشقاء طريقُ أهل السعادة . حتى يقال : ماأشبهه بهم . بل هو منهم . ويدركهم الشقاء . من كتبه الله سعيدا فى أم الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة٣ . ثم قال : الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها .

٢١٣ ٧ م رواه الطبرانى فى الأوسط . وفيه حماد بن وافد الصفار وهو ضعيف.

٥٤٦ من هم أهل الجنة ، وأهل النار

عن عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ذات يوم فى خطبته :- ألا إن ربى أمرنى أن اعلمكم ماجهلتم مما علمنى يومى هذا .كلُّ مال نحلته ٤) عبد احلالٌ ، وانى خلقت عبادى حنفاءَ كلهم ٥) . وانهم اتتهم الشاطين فاجتالتهم٦) عن دينهم وحرَّمتْ عليهم ماأحللتُ لهم٧) ،

---

١ - سحقا : بُعدا ٢ - مجمل عليهم : احصوا واجمعوا ٣ - فواق الناقة : الزمن بين الحلبتين ٤ - أعطيته بسبب زراعة أوصناعةأو وظيفة ٥ - مستعدين للهداية ٦ - انتقلت بهم للباطل ٧ - كالبحيرة والسائبة والوصيلة .

وأمرتهم أن يشركوا بى مالم انزل به سلطانا . وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم ١) عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب ، وقال انما بعثتك لأبتليك ٢) وابتلىَ بك . وأنزلتُ عليك كتابا لايغسله الماء ٣) تقرؤه نائما ويقظانَ وإنَّ اللهَ أمرنى أن احرّق ٤) قريشا فقلت ربّ إذاً يثلغوا رأسى فيدعوه خُبْزة ٥) قال استخرجْهم كما أخرجوكَ واغزُهم نُغزك ٦) وأنفِقْ فسننفق عليك ، وأبعث جيشا نبعثْ خمسةً مثله ٧) وقاتلْ بمن أطاعك من عصاك . قال : وأهلُ الجنةِ ثلاثة ذو سلطانٍ مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيقُ القلب لكل ذى قُربى ومسلم . وعفيفٌ متعفف ذو عيال ٨) . وأهل النار خمسة . الضعيفُ الذى لازَبْرَ له ٩) الذين هم فيكم تبعا لايبتغون أهلا ولا مالا ، والخائن الذى لايخفى ١٠) له طمع وإن دقّ إلا خانه ، ورجل لايصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ١١) وذكر البخل أو الكذب ، والشنظير الفحّاش ١٢) رواه مسلم التاج ج٥ ص٧٩

٥٤٧ ما أعمق النار ، وأفسح الجنةَ

عن خالد بن عُمير قال خطب عُتبةُ بنُ غزوان فقال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ فأنّ الدنيا قد آذنتْ بصُرْم ١٣)

---

١ - غضب عليهم غضبا شديدا ٢ - لاختبرك هل تقوم بأعباء الرسالة أم لا . وابتلى بك الناس هل يؤمنون أم يكفرون ٣ - كناية عن حفظه ٤ - بإسماعهم القرآن الذى هو عليهم كالصواعق ٥ - يشدخوه فيتركوه مكسورا كالخبزة ٦ - نعنك ٧ - من مدد السماء ٨ - يكد عليهم ولا يشكو ولايسأل ٩ - لارأى له ١٠ - يخفى : يظهر له شىء وان كان قليلا ١١ - كناية عن استمرار خيانته ١٢ - قولا وفعلا نعوذ بالله من النار وماقرب إليها من قول وعمل ونسأله الجنة واخلاق اهلها إنه على كل شىء قدير ١٣ - بصرم : انقطاع.

وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة[1] الإناء يتصابها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لازوال لها . فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما مايدرك لها قعرا . والله لتملؤنه . أفعجبتم . والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصارع[2] الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم كظيظ الزحام .

ولقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله ﷺ مالنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا . واننى التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فائتزر بنصفها ، وائتزرت بنصفها . فما أصبح منا أحد اليوم إلا أصبح أمير مصر من الأمصار . وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا . وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكا وستبلون أو ستخبرون الأمراء بعدنا . مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٧٤

٥٤٨ الجنة بفضل الله

عن جابر رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : خرج من عندى خليلى جبريل آنفا[3] فقال يامحمد والذى بعثك بالحق : إن لله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ، وأخرج له عينا عذبة بعرض الإصبع تفيض بماء عذب فيستنقع[4] فى أسفل الجبل ، وشجرة رمان تخرج له فى كل ليلة رمانة . يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ، ثم قام لصلاته ، فسأل ربه عند

---

١ - الصبابة : البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الإناء ٢ - المصارع : جمع مصراع وهو أحد غلق الباب وهما مصراعان إلى اليمين وإلى اليسار ٣ قريبا ٤ - يستنقع : يجتمع .

وقت الأجل أن يقبضه ساجدا . وأن لايجعلَ للأرض ولا لشىء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه الله ، وهو ساجدٌ قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا ، وإذا عرجْنا فنجدُ له فى العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله . فيقول له الربُّ : أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول ربى بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسدِ فضلا ١ عليه فيقول . أدخلوا عبدى النارَ فيجر إلى النار . فينادى رب برحمتك أدخلنى الجنة ، فيقول ردُّوه فيوقف بين يديه فيقول ياعبدى مَن خلقك ، ولم تك شيئا فيقول : أنت يارب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك فى جبل وسط اللجة ، وأخرج لك الماءَ العذبَ من الماء المالح ، وأخرج لك كل ليلة رمانة ، وانما تخرج مرةً فى السنة ، وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل فيقول أنت يارب قال فذلك برحمتى . وبرحمتى أدخلك الجنة . ادخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنتَ ياعبدى فأدخله الله الجنةَ قال جبريل : انما الأشياء برحمة الله يامحمد . رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد ج ٤ ص ١٣٧ الترغيب والترهيب

٥٤٩ صفة الجنة

عن كريب إنه سمع أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله ﷺ : ألا هل مشمرٌ للجنة فان الجنةَ لاخَطر ٢ لها هى وربِّ الكعبة نور يتلألأ ، وريحانةٌ تهتز وقصر مشيد ، ونهر مُطرد ٣ وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلةٌ وحلل كثيرة ، ومقامٌ فى أبد فى دار سليمة وفاكهة وخضرة ، وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهيةٍ قالوا : نعم يارسول الله نحن المشمرون لها قال : قولوا إن شاء الله . فقال القوم إن شاء الله . رواه ابن ماجه وابن ابى الدنيا والبزار وابن حَبان فى صحيحه والبيهقى . ج ٤ ص ١٨٨ الترغيب والترهيب .

---

١ - زيادة ٢ - لاخطر لها : لامثل ٣ - مطرد : سائل .

٥٥٠ آخر من يدخل الجنة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إنى لأعلم آخرَ أهل النار خروجا منها أو آخر أهل الجنة دخولا الجنةَ - رجل يخرج من النار حَبوًا فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له : اذهبْ فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرةَ أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول : أتسخر بى أو أتضحك بى وأنت الملك . قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُه فكان يقول ذلك أدنى أهلِ الجنة منزلةً . نواجذه : أضراسه.

رواه البخارى ومسلم .

٥٥١ صفة دخول أهل الجنة

عن على رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الاية : (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) إلى آخرها قال : قلت يارسول الله : ما الوفد إلاّ ركب . قال النبى ﷺ : والذى نفسى بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استُقبلوا بنوق١) بيضٍ لها أجنحةٌ عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مثلُ مدِّ البصر ، وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراءَ على صفائحِ الذهب ، وإذا شجرة على بابَ الجنةِ ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من إحداهما جرت فى وجوههم بنضرة النعيم ، وإذا توضؤوا من الأخرى لم تشعَث أبشارُهم أبدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنينَ الحلقةِ ياعلى ، فيبلغُ كلَّ حوراءَ أنَّ زوجها

---

١ - ابل

قد أقبل فتستخفُّها العجلةُ ، فتبعث قيمها فيفتح له البابَ فلولا أنَّ الله عز وجل عرّفه نفسَه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول : أنا قيِّمُك الذى وكلت بأمركَ فيتبعه فيقفو أثره فيأتى زوجته فتستخفها العجلة ، فتخرج من الخيمة فتعانقه ، وتقول أنت حِبى وأنا حِبُّك ، وأنا الراضيةُ فلا أسخط أبدا ، وأنا الناعمة فلا أبؤسُ أبدا . وأنا الخالدة فلا أظعن أبدا ، فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع مبنى على جندل ١) اللؤلؤ والياقوت طرائقُ حمرٌ ، وطرائق خضرٌ وطرائق صفرٌ مامنها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتى الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضى جماعَهن فى مقدار ليلة ، تجرى من تحتهم أنهار مطردة انهار من ماء غير آسنٍ ٢) صاف ليس فيه كدر ، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ، وانهار من خمرٍ لذة للشاربين ، لم تعصره الرجالُ بأقدامها . وأنهار من لبن لم يتغيرْ طعمُه لم يخرج من بطون الماشية فإذا اشتهوا الطعامَ جاءتهم طيرٌ بيضٌ فترفع أجنحتها فيأكلون من جُنوبها من أى الألوان شاءوا ثم تطير ، فتذهب وفيها ثمار متدلية إذا اشتهوها انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاءوا إن شاء قائما ، وإن شاء متكئا وذلك قوله : (وجنى الجنتين دانٍ) وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ.

رواه ابن ابى الدنيا فى كتاب صفة الجنة عن الحرث وهو الأعور مرفوعا ورواه أيضا موقوفا عن عاصم بن ضمرة عن على بنحوه وهو أصح وأشهر .

ج ٤ ص ١٧٨ الترغيب والترهيب .

٥٥٢ أول زمرة تدخل الجنــة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أول زُمرة تلج

---

١ - الجندل : الحجر ٢ - آسن : متغير .

الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون ، آنيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة ١ ورشحهم المسك ، لكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهما ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا . رواه البخارى ومسلم وعنه قال : قال رسول الله ﷺ يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مردا بيضا (حفادا) مكحلين أبناء ثلا وثلاثين . وهم على خلق آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع . .

رواه احمد وابن أبى الدنيا والطبرانى . ١٨٠ ص ٤ ج الترغيب والترغيب .

٥٥٣ أهل المؤمن فى الجنة

عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا . رواه البخارى ومسلم

٥٥٤ لا موت فى الجنة ولا داء

عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا . رواه مسلم .

٥٥٥ صفة جهنم

عن عمر بن الخطاب قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ فى حين غير حينه الذى كان يأتيه فيه . فقام إليه النبى ﷺ فقال : ياجبريل مالى أراك متغير اللون . فقال : ماجئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار ، فقال رسول

---

١ ـ المجامر جمع مجمر بضم الميم : مايتبخر به والألوة : العود أى إن بخورهم العود

الله ﷺ ياجبريل صف لى النارَ ، وانعتْ لى جهنم . فقال جبريل : ان الله تبارك أمر بجهنم فأوقدَ عليها ألف عام حتى ابيضت . ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداءُ مظلمةٌ ، لايضيء شررُها ، ولا يطفأ لهيبُها ، والذى بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتحَ من جهنمَ لمات من فى الأرض كلهم جميعا من حره . والذى بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا ، فنظروا إليه لمات من فى الأرض كلهم من قبح وجهه ، ومن نتن ريحه . والذى بعثك بالحق لو أن حلقةً من حلق سلسلة أهل النار التى نعت الله فى كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضتْ ١ ، وما تقارت حتى تنتهىَ إلى الأرض السفلى . فقال رسول الله ﷺ : حسبى ياجبريل لاينصدعُ قلبى فأموتَ . قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكى فقال تبكى ياجبريلُ وأنت من الله بالمكان الذى أنت به ، فقال ومالى لا أبكى ؟ أنا أحقُّ بالبكاء لعلى أبتلى بما ابتلى به ابليسُ فقد كان من الملائكة . وما أدرى ، لعلى أبتلى بمثل ماابتلى به هاروتُ وماروتُ . قال فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام ، فمازالا يبكيان حتى نوديا أن ياجبريلُ ويامحمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام ، وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون ، فقال أتضحكون ووراءكم جهنم ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، ولما أسغتم الطعامَ والشرابَ ، ولخرجتم إلى الصعدات٢ تجأرون٣ إلى الله عز وجل ، فنودى يامحمد ،

---

١ - أرفضت : تفرقت ٢ - الصعدات : الطرُق جمع صعُد جمع صعيد ٣ - تجأرون : ترفعون صوتكم مستغيثين

لاتقنط عبادى ، إنما بعثتك ميسرا ، ولم أبعثك معسرا . فقال رسول الله ﷺ سددوا (١) وقاربوا . رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه سلام الطويل وهو مجمع على ضعفه . ص ٣٨٦ جـ١٠ مجمع الذوائد

٥٥٦ جهنم تطلب أزواجها

عن أبى سعد قال : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا جمع الله الناسَ فى صعيد٢) واحد يوم القيامة أقبلت النار تركب بعضها بعضا٣) ، وخزنتها يكفّونها . وهى تقول :وعزة ربى ليخلينّ بينى وبين أزواجى ٤) أو لأغشين الناسَ عنقا ٥) واحدة ، فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس ،فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا ، وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقا واحدة ، فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل جبار كفور ، فتلتقطهم بلسانها من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ، ثم تقبل يركب بعضها بعضا ، وخزنتها يكفونها . وهى تقول: وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقا واحدة . فيقولون ومن أزواجك ؟ فتقول كل جبار فخور ، فتلتقطهم بلسانها ، فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ويقضى الله بين العباد .

رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا الا أن ابن اسحق مدلس . ٢٩٢ ١٠ م

٥٥٧ أنواع العذاب فى جهنم

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بفرس يجعل كل

---

١ - سددوا وقاربوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد فى الأمر والعدل فيه . ٢ - الصعيد : المرتفع من الأرض ٣ - بعضها أثر بعض ٤ - أهلى ٥ - عنق النار : قطعة منها والمراد أغشاهم كلى .

خطو منه أقصى بصره ، فسار وصار معه جبريل عليه السلام ، فأتى على قوم تزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان . فقال ياجبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفُه . ثم أتى على قوم ترضخ (١) رؤوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت . ولا يفتر ٢ عنهم من ذلك شىء . قال ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تثاقلت رءوسهم عن الصلاة . ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع ، وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعامُ إلى الضريع والزقّوم ورَضف جهنم ٣ ، قال ما هؤلاء ياجبريل؟ قال : هؤلاء الذين لايؤدُّون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله . وما الله بظلام للعبيد . ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لايستطيع حملها وهو يزيد أن يزيد عليها قال ياجبريل ماهذا ؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة للناس ، لايستطيع أداءَها ، وهو يريد أن يزيدَ عليها . ثم أتى على قوم تقرَضُ ٤ شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قرِضتْ عادت كما كانت لايفتر عنهم من ذلك شىء ، قال ياجبريل من هؤلاء ؟ قال خطباء الفتنة . ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريد ان يردُّها فلا يستطيع ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة ووجد ريح مسكٍ مع صوت فقال ماهذا ؟ قال : صوت الجنة يقول : يارب ائتنى بأهلى وبما وعدتنى فقد كثر غرسى وحريرى وسندسى ٥ وإستبرقى وعبقرى

---

١ - ترضخ : تدق وتكسر ٢ - يفتر : يخفف ٣ - الضريع نبت بالحجاز له شوك كبار ، ويسمى الشبرق والزقوم : شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين ورضف جهنم : حجارتها الحامية وأحدها رضفة ٤ - تقرض: تقطع ٥ - السندس : مارق من الديباج ، والإستبرَق : ماغلظ منه والعبقرى : البسط الموشية أو الطنافس الثخان .

ومَرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي، وأباريقي وفواكهي، وعسلي ومائي، ولبني وخمري، ائتني بما وعدتني قال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا، ولم يتخذ من دوني أندادا فهو آمن، ومن سألني أعطيته. ومن أقرضني جزيته، ومن توكل عليّ كفيته، أني أنا الله لا إله إلا أنا، لا خُلفَ لميعادي. قد أفلح المؤمنون، تبارك الله أحسن الخالقين. فقالت قد رضيت. ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا. فقال: ياجبريل ماهذا الصوتُ؟ قال: هذا صوت جهنم تقول: يارب ائتني بأهلي، وبما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي(١) وسعيري وحميمي وغسّاقي وغِسليني، وقد بعد قعري، واشتد حرّي، ائتني بما وعدتني قال: لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لايؤمن بيوم الحساب قالت: رضيت. رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره.

ص ١٦٠ ج ٤ الترغيب والترهيب

٥٥٨ استغاثة أهل جهنم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يُلقى على أهل النار الجوعُ فيعدلُ ماهم فيه من العذابِ فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريعٍ لايُسمن ولا يُغني من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غُصة(٢) فيذكرون أنهم يجيزون الغُصصَ فى الدنيا بالشراب فيدفع إليهم الحميمُ بكلاليب الحديدِ فإذا دنت من وجوههم شوَت وجوههم. فإذا دخلت بطونهم

---

١ - الأغلال: القيود، والسعير: النار والحميم: الماء الحار والغسّاق: مايسيل من صديد أهل النار وغسالتهم، وقيل مايسيل من دموعهم، وقيل الزمهرير، والغِسلين: ما انغسل من لحوم أهل النار وصديدهم. ٢ - الغصة: شوك يأخذ بالحلق لايدخل ولا يخرج.

قطعت مافى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال(١) قال : فيقولون ادعوا مالكا فيقولون (يامالك ليقض علينا ربك) قال : فيجيبهم (إنكم ماكثون) قال الأعمش نبئت أن بين دعائهم ، وبين إجابة مالك إياهم ألف عام قال : فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) قال فيجيبهم (اخسئوا فيها ولا تكلمون) قال : فعند ذلك يئسوا من كل خير ، وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل(٢)

رواه الترمذى والبيهقى . ص ١٧٣ ج ٤ الترغيب والترهيب

٥٥٩ أربعة يزداد بهم عذاب أهل النار

عن شفى بن مانع الأصبحى أن رسول الله ﷺ قال : اربعة يؤذون أهل النار على مابهم من الأذى يسعون مابين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور٣ يقول بعض أهل النار لبعض مابال هؤلاء قد آذونا على مابنا من الأذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمرة ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوه قيحاً ودما ورجل يأكل لحمه - فيقال لصاحب التابوت مابال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى فيقول إن الأبعد قد مات وفى عنقه أموال الناس . ثم يقال للذى يجر امعاءه مابال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان لايبالى أين أصاب البول منه ثم يقال للذى يسيل فوه قيحا ودما مابال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث . ثم يقال للذى يأكل لحمه مابال الأبعد قد

---

١ ضياع ٢ الزفير: تردد النفس حتى تنتفخ منه الضلوع والحسرة: الغم على مافاته والندم عليه ، والويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب ٣ - الثبور: الهلاك

آذانا على مابنا من الأذى فيقول ان الأبعدَ كان يأكل لحومَ الناسِ بالغيبة ويمشى بالنميمة . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وفى ذم الغيبة والطبرانى فى الكبير باسناد لين وابو نعيم . ج ٤ ص ٢٠٦ الترغيب والترهيب

٥٦٠ صنفان من أهل النار

عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : صنفان من أهل النار لم أرهما بعدُ قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناسَ ، ونساءٌ كاسيات عاريات مميلاتٌ مائلات رءوسُهن كأسنمة البُخْت المائلةِ لايدخلن الجنةَ ولا يجدْن رِيحها ، وإن ريحها ليوجدُ من مسيرة كذا وكذا . رواه مسلم بسند صحيح .

٥٦١ خطبه ﷺ فى مرض موته - إذا ُذهب بى فعليكم بكتاب الله

قال عبد الله بن عمرَ رضى الله عنهما خرج علينا رسول الله ﷺ كالمودّع فقال : أنا محمد النبيُّ الأمى أنا محمد النبى الامى أنا محمد النبى الأمى ، ولا نبيَّ بعدى ، أوتيتُ فواتح الكلم(١) وخواتمه ، وجوامعَه ، وعلمتُ كم خزنةُ النارِ ، وحملةُ العرشِ ، وتجوِّز بى(٢) وعوفيتُ ، وعوفيتْ أمتى فاسمعوا وأطيعوا مادمتُ فيكم فإذا ُذهِب بى فعليكم بكتاب اللهِ أحلُّوا حلالَه ، وحرِّموا حرامَه . مسند الإمام أحمد . ج ٢ ص ١٧٢

٥٦٢ ينعى نفسه صلى الله عليه وسلم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : والذى نفسُ محمد بيده ليأتينَّ على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحبُّ إليه من أهله وماله معهم فأولوه على أنه ﷺ نعى نفسه إليهم وعرَّفهم بما يحدث بعده من تمنٍّ لقائه

---

١ - فواتح الكلم : مايسّر له من البلاغة ومحاسن العبارات التى عجز عنها سواه ، وخواتمه نهاياته الفائقة فى الحسن ، وجوامعه : ألفاظ القليلة الكثيرة المعانى . ٢ - تجوز بى : ُخفِّف عنى .

عند فقدهم ما كانوا يشاهدون من بركاته صلوات الله عليه وسلامه . أخرجه الشيخان وهذا لفظ مسلم . وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إنى لا أدرى ماقدر بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى وأشار إلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما واهتدوا بهدى عمار(١) وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه اخرجه الترمذى وعن أنس قال ﷺ لأبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين . أخرجه الترمذى

٥٦٣ خطبته يطلب مطالبته بما عليه صلى الله عليه وسلم

عن الفضل بن عباس قال : جاءنى رسول الله ﷺ فخرجت إليه فوجدته موعوكا(٢) قد عصب رأسه فقال : خذ بيدى يافضل فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال : ناد فى الناس فاجتمعوا إليه فقال أما بعد أيها الناس فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وإنه قد دنا منى خفوق(٣) من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد(٤) منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ولا يخش الشحناء(٥) من قبلى فإنها ليست من شأنى ، ألا وإن أحبكم إلىّ مَن أخذ منى حقا إن كان له أو حللنى(٦) فلقيت ربى ، وأنا طيب النفس ، وقد أرى أن هذا غير مغن عنى حتى أقوم فيكم مرارا . ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الأولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال : أيها الناس : من كان عنده شىء فليؤده، ولا يقل فضوح(٧) الدنيا ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة

---

١ ـ سمته وطريقته ٢ ـ الوعك الحمى وقيل ألمها ٣ ـ خفوق : غياب بالموت
٤ ـ فليستقد : فليقتص ٥ ـ الشحناء من قبلى : العداوة من جهتى ٦ ـ حللنى سامحنى ٧ ـ الفضوح بضم الفاء : الفضيحة : انكشاف العيوب .

ثم صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ثم قال : إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعنده فبكى أبو بكر وقال : فدينـاك بأنفسنا وآبائنا .

الجمهرة ١ : ٦٠ الطبرى ٢ : ١٩١ الكامل لابن الأثير ٢ : ١٥٤

٥٦٤ خطبته فيه يوصى بالأنصار

حمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس بلغنى أنكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث إليه فأخلدَ فيكم ؟ ألا وإنى لاحق بربى ، وإنكم لاحقون بى . فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيرا ، وأوصى المهاجرين١ فيما بينهم فإن الله تعالى يقول : (والعصر٢) إنَّ الانسان لفى خُسرٍ٣ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ ، وتواصوْا بالحق٤ وتواصَوْا بالصبر (٥) . وإن الأمور تجرى بإذن الله ولا يحملنَّكم استبطاءُ أمرٍ على استعجاله ، فإن الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله(٦) خدعه ، فهل عسيتم إن توليتمُ أن تفسدوا فى الأرض ، وتقطعوا أرحامَكم ، وأوصيكم بالأنصار خيرا فإنهم الذين تبوؤا(٧) الدارَ والايمانَ من قبلكم - أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاطروكم فى الثمار ؟ ألم يوسعوا لكم فى الديار ؟ ألم يؤثروكم(٨) على أنفسهم

---

١ - المهاجرون الأولون : من هجروا أموالهم وأولادهم الى النبي ﷺ وانقطعوا إليه ولم يرجعوا الى شىء منها وقد انتهت بفتح مكة ولذا قال : لا هجرة بعد الفتح ، وأما قوله : لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة . فالمراد هجـرة الأعراب وغزوهم مع المسلمين أو هجرة المرء فرارا بدينه . ٢ - الدهـر . ٣ - فى تجارته . ٤ - أوصى بعضهم بعضا به . ٥ - على الطاعة وعن المعصية . ٦ - باظهاره غير مافى بطنه من الكفر ، وخدعه : كشف أمره . ٧ - تبوؤا : سكنوا والدار : المدينة . ٨ - يؤثروكم : يقدموكم عليهم والخصاصة : الفقر .

وبهم الخصاصة . ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ، ألا ولا تستأثروا عليهم ١ ، ألا وإنى فرط لكم٢ وأنتم لاحقون بى ، ألا فأن موعدكم الحوض ؟ ألا فمن أحب أن يرده علىّ غدا فليكفف يده ولسانه إلا فيما ينبغى . مفتاح الأفكار للشيخ احمد مفتاح

٥٦٥ خطبته فى أن الله خيرّه بين الموت والحياة

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله تعالى خيرّ عبدا بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعنده ، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر ﷺ عن عبد خير - فكان ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر هو أعلمنا . فقال رسول الله ﷺ :إن من أمن الناس علىّ فى صحبته وماله أبا بكر . ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام ومودته لايبقينّ فى المسجد باب إلا سُدّ إلا باب أبى بكر .

أخرجه الشيخان والترمذى التيسير ج ٢ ص ٢٦٤

٦٦٥ خطبته يحثهم على التعزى بمصيبتهم به :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : فتح رسول الله ﷺ بابا بينه وبين الناس أو كشف سترا فإذا الناسُ يصلون وراء أبى بكر ، فحمد الله على مارأى من حسن حالهم ورجاء أن يخلفه الله فيهم . فقال : ياأيها الناسُ أيُّما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز «٣» بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى فإنّ أحدا من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشدّ عليه من مصيبتى . ابن ماجه ص ٢٥٠ ج ١ والطبرانى

---

١ - تقدموا أنفسهم عليهم . ٢ - متقدم عليكم . ٣ - يتعز : يتصبر .

٥٦٧ خطبته يعرض بإمامة أبى بكر وجيش أسامة :

خرج فى يوم السبت عاشر ربيع الأول مشتملا قد طرح طرفى ثوبه على عاتقيه عاصبا رأسه بخرقة - فأحدق «١» الناسُ به وهو على المنبر فقال : والذى نفسى بيده إنى لقائم على الحوض الساعة - ثم تشهد واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد ، ثم قال : إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله العبدُ ؟ فبكى أبو بكر رضى الله عنه فقال بأبى وأمى - نفديك بآبائنا وأمهاتنا ، وبأنفسنا وأموالنا . فقال على رِسْلك «٢» (يا أبا بكر) سُدوا هذه الأبواب الشوارع «٣» إلى المسجد إلا باب ابى بكر فإنّ أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر فلو كنت متخذا فى الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام ومودته ، فقال عمر رضى الله عنه : دعنى يارسول الله أفتح كوّة «٤» أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة فقال : لا أيها النـــاسُ . (وكان باب أبى بكر رضى الله عنه فى غربى المسجد) ثم ذكر أسامةَ بن زيد فقال : أنفذوا بعثْ أسامة «٥» وكرر ذلك ثلاثا - فلعمرى لئن قلتم فى إمارته لقد قلتم فى إمارة أبيه من قبله ، وإنه والله لخليقٌ للإمارة ، وإبوه من قبله ، وإن كان لمن أحب الناس إلىّ . ويروى أنه قال بعد ذكر الشهداء : يامعشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لاتزيد هى على هيئتها التى هى عليها اليوم ، وان الأنصارَ عيبتى «٦» التى أديت إليها ونعلى التى أطأبها ، وكرشى التى آكل فيها فاحفظونى فيهم فأكرموا كريمهم واقبلوا من محسنهم ، وتجاوزا عن مسيئهم . فقال رجل يارسول الله مابال أبواب أمرت بها أن تفتح وأبواب أمرت بها أن تغلق قال : مافتحتها ولا سددتها بأمرى . إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٤٥

---

(١) أحدق - أحاط (٢) رسلك - مهلك (٣) الشوارع - المفتوحة (٤) كوة - طاقة (٥) بعث - جيش (٦) عيبتى - وكرشى - خاصتى وموضع سرى واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه فى كرشه والرجل يضع ثيابه فى عيبته .

٥٦٨ خطبته صلى الله عليه وسلم الجامعة فى مرض موته :

عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال : لما نزلت ، إذا جاء نصر الله والفتح - مرض رسول الله ﷺ - فما لبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة فرقى المنبر ، وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ، ثم دعا ببلال بأن ينادى فى المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ فإنها آخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبوابَ بيوتهم مفتحة ، وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله ﷺ حتى غص المسجدُ بأهلة والنبى ﷺ يقول : وسعوا وسعوا لمن وراءكم ، ثم قام النبىُّ ﷺ يبكى لله ويسترجع - فحمدالله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء ، وعلى نفسه عليهم الصلاة والسلام ، ثم قال : انا محمدُ بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم العربىُّ الحرمىُّ المكىُّ الذى لانبىَّ بعدى .

أيها الناسُ أعلموا أن نفسى قد نعيت وحان فراقى من الدنيا ، واشتقت إلى لقاء ربى فواحزناه على فراق أمتى . ماذا يقولون من بعدى اللهم سلِّمْ سلِّمْ أيها الناس اسمعوا وصيتى و ُعوها واحفظوها ، وليبلغ الشاهدُ منكم الغائبَ فإنها آخرُ وصيتى لكم . أيها الناسُ قد بينّ الله لكن فى محكم «١» تنزيله ما أحلّ لكم وما حرم عليكم وما تأتون ، وما تتقون فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه «٢» ، واعملوا بمحكمه «٣» ، واعتبروا بأمثاله «٤» ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم بلغتُ فاشهد .

---

١ - فى محكم تنزيله أى تنزيله المحكم أى الذى لاعيب فيه . ٢ - المتشابه : الذى لايفهم معناه كأوائل السور . ٣ - محكمه : أى ماوضحت دلالته وهو المعتمد عليه فى الأحكام وقوله تعالى كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق ٤ - اعتبروا بأمثاله : اتعظوا بها والأمثال جمع مثل وهو عبارة عن قول فى شىء يشبه قولا فى شىء آخر بينهما مشابهة ليبين احدهما الآخر ويصوره .

أيها الناسُ إياكم وهذه الاهواءَ الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ومن الجنة القريبةَ من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة فإنها قريبةٌ من الجنة بعيدةٌ من النار . ثم قال اللهم قد بلغت .

أيها الناس اللهَ اللهَ فى دينكم وأمانتكم الله الله فيما ملكت أيمانكم «١» فأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلقٌ أمثالكم . ألا من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة . والله حاكمهم اللهَ اللهَ فى النساء أوفوا لهن مهورَهن ، ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ، ألا هل بلغت . أيها الناسُ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً «٢» ، وعلموهم وأدبوهم فإنهم عندكم عوان ٣ وأمانة ألا هل بلغت . أيها الناسُ أطيعوا ولاة أموركم ولا تعصوهم وإن كان عبداً حبشياً مجدَّعاً «٤» ، فان من أطاعهم فقد أطاعنى ، ومن أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصانى ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ألا لا تخرجوا عليهم ولا تنقضوا عهودهم . ألا هل بلغت أيها الناس عليكم بحب حملة القرآن ، عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ، ولا تطعنوا فيهم ألا من أحبهم فقد أحبنى ، ومن أحبنى فقد أحبَّ الله ، ومن أبغضهم فقد ابغضنى ، ومن أبغضنى فقد ابغض الله . ألا هل بلغت. أيها الناس عليكم بالصلوات الخمس بإسباغ «٥» وضوئها واتمام ركوعها وسجودها أيها الناس ادوا زكاة اموالكم ألا من لم يؤدِّ الزكاة فلا صلاةَ له ألا من لا صلاةَ له فلا دين له ، ولا صوم له ولا حجَّ له ولا جهاد له «٦» . اللهم هل بلغت . ايها الناسُ ان الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا

---

١ - العبيد والإماء . ٢ - بالحمل على طاعة الله تعالى . ٣ - عوان : أسيرات .
٤ - مجدعا : مقطع الأطراف والمراد طاعتهم فى غير المعصية . ٥ - اسباغ : اتمام .
٦ - المراد نفى كمال صلاته ودينه ان لم يؤد الزكاة ولا يكفر الا باستحلال تركها .

ومن لم يَحُل فليمت على أى حال شاء يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا إلا أن يكون به مرض حابسه أو منع من سلطان جائر ألا لانصيب له فى شفاعتى ولا يرد حوضى ألا هل بلغت ؟

أيها الناس احفظوا السنتكم ، وأبكوا اعينكم وأخضعوا قلوبكم وأتعبوا أبدانكم ، وجاهدوا أعداءكم ، وعمروا مساجدكم وخلصوا إيمانكم ، وانصحوا إخوانكم ، وقدموا لأنفسكم ، واحفظوا فروجكم وتصدّقوا من أموالكم ، ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ، ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا الا هل بلغت

ايها الناس اسعوا فى فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم١ .

ايها الناس لاتظلموا فإن الله هو الطالب لمن جار٢ وعليه حسابكم وإليه اياُبكم . انه لايرضى منكم بالمعصية .

ايها الناسُ انه من عمل منكم صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها وما ربُّك بظلامٍ للعبيد ، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفسٍ ما كسبت وهم لايظلمون . ايها الناس انى قادم الى ربى ، وقد نعيت الىّ نفسى فأستودع الله دينكم وأمانتكم ، والسلام عليكم معشر اصحابى وعلى جميع امتى ، السلام عليكم ورحمة الله ، وبركاته . ثم نزل فدخل المنزل فما خرج بعدُ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومحبيه وسلم . تنبيه الغافلين للسمرقندى ص ٢٠٠

٥٦٩ خطبته يودّع أمتـــه :

عن عبد الله بن مسعود قال : نعى إلينا حبيبُنا ونبينا بأبى هو ، ونفسى له الفداءُ قبل موته بست فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت امنا عائشةَ فنظر إلينا فدمعت عيناه ، ثم قال : مرحبا بكم ، وحيا كم الله ، حفظكم الله . آواكم الله ونصركم الله ، رفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله

---

١ ـ الفاقة : الفقر . ٢ ـ جار : ظلم .

قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، واوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم ، انى لكم نذير مبين أن لاتعلوا على الله فى عباده وبلاده فان الله قال لى ولكم : تلك الدارُ الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً[1] فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال : أليس فى جهنم مثوىً[2] للمتكبرين ، ثم قال : قد دنا الأجل ، والمنقلب الى الله ، والى سِدرة المنتهى ، وإلى جنة المأوى والكأس الأوفى ، والرفيق الأعلى . فقلنا يارسول الله فمن يغســلك اذاً قال رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى . قلنا ففيم نكفنك ؟ قال فى ثيابى هذه إن شئتم أو فى حلة يمنية أو فى بياض مضر قال فقلنا فمن يصلى عليك منا فبكينا وبكى ، وقال مهلاً غفر الله لكم وجازاكم عن نبيكم خيرا ، إذا غسلتمونى ووضعتمونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى فاخرجوا عنى ساعة فإن أول من يصلى علىّ خليلى وجليسى جبريل ﷺ ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها . ثم ادخلوا علىّ فوجاً فوجا فصلوا علىّ وسلموا تسليما ولا تؤذونى بباكية ، ولا صارخة ، ، ولا رانّة[3] ، وليبــدأ بالصلاة علىّ رجال أهل بيتى ثم أنتم بعد ، وأقرئوا أنفسكم منى السلام ، ومن غاب من اخوانى فأقرئوه منى السلام ، ومن دخل معكم فى دينكم بعدى فأقرئوه منى السلام فإنى اشهدكم انى اقرأ ، أحسبه قال ، عليه وعلى كل من تابعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم القيامة . قلنا يارسول الله : فمن يدخلك قبرك منا قال رجال اهل بيتى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لاترونهم .

رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسمعيل الأحمس وهو ثقة ج ٩ ص ١٤ مجمع الزوائد . وفى رواية فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا :

---

١ ـ تعلوا : تتكبروا . ٢ ـ مثوى : منزلا . ٣ ـ رانة : مصوتة .

يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا[1] ، وسلطان امرنا إذا ذهبت عنا فإلى من نرجع فى أمورنا قال : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها فى الوضوح ، ولا يزيغ بعدها الى غيرها الا هالك ، وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن ، والصامت الموت ، فإذا أشكل عليكم أمر فارجعوا إلى القرآن والسنة ، واذا قسا قلبكم فلينوه بالاعتبار فى أحوال الأموات . روح البيان ج ١ ص ٢٣٦

٥٧٠ من آخر خطبة وهو مريض يحث على الكتاب وأهل بيته :

روى عنه ﷺ انه قال فى آخر خطبة خطبها وهو مريض : —

أيها الناس انى تارك فيكم الثقلين انه لن تعمى ابصارُكم ، ولن تضل[2] قلوبكم ولن تزل أقدامكم ، ولن تقصر[3] ايديكم كتاب الله سبب بينكم وبينه ، طرفه بيده ، وطرفه بأيديكم فاعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه واحلوا حلاله ، وحرموا حرامه .

ألا وأهل بيتى وعترتى ، وهو الثقل الآخر فلا تسبوهم فتهلكوا .

ج ١ ص ٩ البحر المحيط لأبى حيان .

٥٧١ جزاء تابعيه صلى الله عليه وسلم :

عن عبد الرحمن بن شيبة رضى الله عنه قال : سمعت أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ تقول : قلت للنبى ﷺ مالنا لانذكر فى القرآن كما يذكر الرجال ؟ قلت : فلم يرعنى منه ذات يوم الا ونداؤه على المنبر ، قالت وأنا اسرح شعرى فلففت شعرى ثم خرجت إلى حجرة بيتى فجعلت سمعى عند الجريد

---

١ - شمع جمعنا : نوره وانسه . يزيغ : يضل . ٣ - سماهما ثقلين لعظم قدرهما ، ويقال لكل نفيس خطير ثقل أو لأن الأخذ بهما والعمل ثقيل .

فإذا هو يقول عند المنبر : يا أيها الناسُ إن الله تعالى يقول : إن المسلمين والمسلماتِ والمؤمنين والمؤمنات «١» والقانتين والقانتات «٢» والصادقين والصادقات «٣» والصابرين والصابرات «٤» والخاشعين والخاشعات «٥» والمتصدقين والمتصدقات «٦» والصائمين والصائمات «٧» والحافظين فروجَهم والحافظات «٨» والذاكرين الله كثيرا والذاكرات «٩» اعد اللهُ لهم مغفرةً «١٠» وأجراً عظيما «١١» . تفسير سورة الأحزاب للشيخ عبد الفتاح خليفة ص ٩٠

---

١ - الاسلام هو الانقياد والأيمان هو التصديق ، ويطلقان باختلاف المعنى كقوله : لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا : وبالاتفاق لاجتماعهما كقوله : فأخرجنا مَن كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غيرَ بيت من المسلمين . وبالعموم فيكون الإسلام أعم لأنه بالقلب والجوارح . والإيمان أخص لأنه بالقلب خاصة . وهذا هو الأظهر فى هذا الموضوع . ٢ - المطيعات . ٣ - فى الإيمان والأقوال والأفعال . ٤ - على الطاعات وعن المعاصى . ٥ - المتواضعات وهى اشارة الى الصلاة لأن من لوازمها الخشوع . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . ٦ - من طيبات الكسب فرضا وتطوعا . ٧ - الفرض والنفل وفى الحديث (الصوم جُنة) أى وقاية من أمراض النفس والجسم فهو ينقى البدن من الأخلاط الرديئة طبعا وشرعا . ٨ - عن الحرام . ٩ - مع الاستحضار والخشية وبهما توجل القلوب وتلين الجلود . والذكر يكون بالقلب وباللسان وهو أنواع كثيرة من تحصيل العلم وتعليمه والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وذكر اسمائه تعالى والصلاة على رسوله ﷺ وبالجملة فكل طاعة ذكر وقد اشترط الله فى الذكر الكثرة حيثما ذكره لأنه يحول بين المرء والشيطان ١٠ - للمعاصى . ١١ - على الطاعات . فتخلق يا أيها المسلم بهذه الصفات لتكون من الفائزين ، والله يحب المحسنين .

٥٧٢ مسك الختـــام :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه : اللهم اقسمْ لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك(١) ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك(٢) ومن اليقين ماتهوّن به علينا مصائب الدنيا(٣) اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا (٤) واجعله الوارثَ منا ٥ واجعل ثأرنا على من ظلمنا ٦ وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا (٧) ولا تجعل الدنيا أكبر همنا (٨) ولا مبلغ علمنا (٩) ولا تسلط علينا من لا يرحمنا (١٠) قال الترمذى : حديث حسن وفى الصحيحين عن

---

١ - اجعل نصيبنا من خوفك مانعا لنا من معاصيك . ٢ - مع النظر الينا برحمتك والا فالطاعة وحدها لاتبلغ الجنه . لن يدخل احدُكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته
٣ - تهون : تسهل والمراد افتح لنا باب الفهم فى اقضيتك حتى نعلم أن ماقدرته لحكمة ومصلحة عاجلا أو آجلا وأنك لاتفعل بالعبد الا مافيه صـــلاحه .
٤ - مدة حياتنا . ٥ - الضمير المنصوب فى اجعله مفعول مطلق مرجعه الجعل المفهوم من اجعل والمعنى اجعل لنا نسلا يرثنا ولا تجعل ورثتنا كلالة أو يرجع الضمير الى المذكور من الأسماع والأبصار والقوة والمعنى اجعل آثارها باقية بعدنا نذكر بالخير بسببها فكأنها وارثة لنا لبقائهـــا بعدنا . ٦ - أى اجعل المأخوذ بالجناية علينا الجانى لاغيره كما كان يحصل فى الجاهلية . ٧ - والمصيبة فى الدين كالابتلاء بأكل الحرام واعتقاد السوء والفترة فى العبادة . ٨ - فإن ذلك سبب الهلاك ويفهم منه ان قليل الهم لإصلاح المعاش مرخص فيه بل قد يكون مندوبا أو واجبا . ٩ - بأن تكون علومنا مقصورة عليها . بل اجعل علومنا موصلة إليك محببة فيك مقربة منك . ١٠ - أى لاتجعل الكفرة لنا غالبين أو حكامنا ظالمين. بل آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وثبت أقدامنا على القوم الكافرين .

أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (١)

هذا ما تيسر جمعه من خطب خطيب الأنبياء ، وإمام البلغاء وسيد من فى الأرض والسماء المرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين جمعه خادم السنة الغراء . والعلم والعلماء . وشاعر النبى الحبيب . محمد بن الشيخ خليل بن الشيخ محمد الخطيب الأشعرى الحنفى الشاذلى البدوى النيدى الأخميمى المصرى العربى . الراجى من رب العالمين إصلاح حاله وحال المسلمين والله المسئول أن ينفع بها جامعها وقارئها والداعى إليها والمعين على طبعها . والمسلمين أجمعين انه خير المسئولين والحمد لله رب العالمين .

يارب صلّ على طه وشيعته   مسلما وأنلنـــا منك رضوانا

واجعل خواتمنا خيراً وكلمتنا   عند الممات بك اللهمّ إيمـانا

سبحانَ ربّكَ ربِّ العزةِ عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدُ لله رب العالمين

صححه المؤلف وولده محمد واحمد الجمعة ٢٥ ربيع الثانى ١٣٧٣ هـ ١ يناير ١٩٥٤ م

---

١ - ختمت هذا الكتاب الكريم بهذا الحديث الذى ختم به الامام البخارى رضى الله عنه صحيحه العظيم . عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى - سبحان الله وبحمده مائة - لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء الا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه رواه الخمسة إلا البخارى وقال ﷺ من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله العظيم وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر والله المسئول ان يغفر ذنوبنا ويسترعيوبنا وأن يهبنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأن يجعلنا للمتقين إماما .

وهذا نهاية مامن الله من التعليق على خطب النبى الكريم لمؤلفه شاعر الحبيب محمد بن الشيخ خليل الخطيب والله المسئول أن ينفع به المسلمين وأن يجعله حجة له يوم الدين وأن يغفر له ولوالديه وأهله وأولاده وأشياخه وأصدقائه وأعدائه والمسلمين.

يارب صلى على النبى مسلما   وأمدنا من نوره يانور

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .